حياة السعداء

دكتـور/ سيد جمعة سلام

مكتبـة الإيمـان - المنصـورة

ت: ٢٢٥٧٨٨٢

الطبعة الأولى

١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م

إهداء

إلـــى أحبتـــى فـــى الله البـــاحثين عـــن ســـعادة الدارين...

لقد بحثت عن السعادة فى شتى الطرق وبكل الأساليب...

فمـا وجـدتها إلا فـى رحـاب الـرحمن، وقـراءة القرآن، واتباع هدى سيد الأنام...

وعلى المؤمن أن يعلم بأنـه مع المحنـة المنحـة ومـع البلايـا العطايـا ومـع العسـر يسـر ولكـل داء دواء.

* * *

مقدمة

الحمد لله الذي هدانا للإسلام، وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله ووفقنا للإيمان، وما كنا لنؤمن لولا أن شرح الله صدورنا له، وأحيا قلوبنا بالقرآن العظيم، نور الله المبين، وحبله المتين، وصراطه المستقيم.

والصلاة والسلام على نبينا محمد ﷺ إمام المتقين، وسيد الأولين والآخرين، وخاتم الأنبياء والمرسلين، الذي أرسله ربه رحمة للعالمين، وبشيراً ونذيراً للناس أجمعين، فبلّغ الرسالة، وأدى الأمانة، ونصح للأمة، فجزاه الله عنا أفضل ما جازى نبياً عن أمته، ورضي الله عن آله وأصحابه ومن نهج نهجهم، واقتفى أثرهم، واتبع طريقتهم إلى يوم الدين.

{يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿١٠٢﴾} [آل عمران: ١٠٢].

{يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴿١﴾} [النساء: ١].

{يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ﴿٧٠﴾ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾} [الأحزاب: ٧٠ - ٧١].

إذا كان الله معك عناية ورعاية... فهل أنت مع الله شهودًا ومراقبة؟

مع الله في الدمع لما انهمر ::: مع الله في الذنب لما استتر
مع الله في العظم لما انجبر ::: وبعد الممات وتحت الحفر
نلوذ نعوذ به من سقر ::: مع الله حين يطيب النظر

* * *

كن سعيدًا

كل إنسان في هذا العالم يريد أن يكون سعيدًا. كل واحد في هذا العالم مستعد أن يفعل أي شيء سواء كان خاطئًا أو صحيحًا ليحصل على السعادة. السعادة هي الهدف الرئيسي الذي يسعى إليه كل الناس. لكن نادرًا ما نرى أناسًا سعداء في هذه الأيام. لماذا؟.

بعض الناس يجدون السعادة في اللعب. بعضهم يجدها في أن يكون مع الأصدقاء والعائلة. آخرون يجدونها في مشاهدة التلفاز أو سماع الموسيقى. والكثير من الناس يجد السعادة في السفر. في الرياضة. في الصلاة. وحتى في العمل. ولكن هناك بعض الناس يجدون سعادتهم في مساعدة الآخرين بحيث أن سعادتهم تتوقف على سعادة الآخرين.

للأسف الكثير من الناس فقدوا سعادتهم لإصابتهم بمرض عقلي نفسي أو جسدي. نرجو من الله أن يشفيهم جميعًا.

الحياة مليئة بالمشاكل. مليئة بالحروب. ومليئة بالكوارث. لكن لا تنسوا أنها أيضًا مليئة بالحب والسعادة والاستمتاع.

* كن سعيدًا. وعش فقط ليومك. لا تخف من الغد ولا تفكر في الماضي.

* لا تكن وحيدًا. وحاول أن تكوّن علاقات مع صحبة صالحة. الوحدة هي عدو السعادة.

* ساعد الآخرين واجعلهم سعداء. ستحصل حتمًا على السعادة.

* ابتسم مع الآخرين. لا تكن عبوسًا.

* إذا لم تكن سعيدًا. تظاهر أمام الآخرين أنك سعيد.

* لا تكرر نفس الشيء يوميًّا. حاول أن تقوم بنشاطات أخرى مثل الرياضة. اللعب. القيام بالرحلات. زيارة العائلات. القيام بالأعمال الخيرية... إلخ.

تجنب الصحبة السيئة والأصدقاء الأنانيين. سيسلبون منك سعادتك.

* لا تنم كثيرًا. لا تاكل كثيرًا. لا تضحك كثيرًا. لا تفرط في مشاهدة التلفاز. لا تضيع وقتك ومالك في الأشياء التافهة. كن وسطيًّا في كل شيء.

* اعتن بصحتك. وخذ قسطًا من الراحة بعد كل عمل.

* * *

كيف تبدأ يومك؟

يقول الله سبحانه وتعالى:{لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِى كَبَدٍ ﴿٤﴾} [البلد: ٤]... أي: في تعب ونصب فالإنسان منا لا يمكن أن يعيش طول حياته سعيدًا أو حزينًا! فتارة وتارة.

يوم تكون فيه في سعادة ونشاط تصل فيه إلى قمم الجبال ويوم آخر على العكس طاقتك تنزل إلى أن تصل وادي عميق في هذه الجبال!

والسؤال الذي يطرح نفسه: كيف نقاوم هذه السلبيات في حياتنا أو كيف ننشط الطاقة الإيجابية اليومية في حياتك؟

١- ابدأ يومك بصلاة الفجر في جماعة المسجد وحافظ على أذكار تختارها تردد‌ها بعد صلاة الفجر وأخرى بعد بقية الفروض.

٢- ابتعد قدر الإمكان عن قراءة الصحف اليومية وإن كان لا بد فاحذر من الانغماس في تفاصيل الأخبار السلبية أو تلك التي لا داعي أن تقرأها.

٣- مارس رياضة المشي يوميا ولو لربع ساعة.

٤- اقرأ وردك من القرآن الكريم وإن لم يكن لك وردأ حدد ورد ولو نصف جزء وكن على صلة بالقرآن يوميًّا.

٥- اقرأ المفيد من الكتب وحدد وقتًا والتزم فيه يوميًّا.

٦- ابحث عن من يدعمك إيجابيًّا من الأهل والأصدقاء.

٧- فكر يوميًّا كيف تجدد حياتك وحياة من تحب...؟

* * *

الرضا لمن يرضى

عندما ترضى بكل ما يأتيك من خلال النهار وتقول: الحمد لله على كل شيء سواء أكان (جيدًا أو سيئًا) فقط لا تحتاج إلا أن تتقبله بكل محبة وسوف تعيش يومًا مليئاً بالإيجابيات وقد تقوم بشيء آخر قبل أن تبتعد عن سريرك الدافئ كل يوم عاهد نفسك أنك لن تجعل أي شيء يزعجك خلال النهار مهما كان نوعه وتقبل كل شيء بكل محبة ورضا.

* * *

الله في عونك ما دمت في عون أخيك

الدعم للآخرين يكون بكلمة طيبة، بكلمة تشجيع تدفع الشخص نحو الأمام وتعطيه التفاؤل.

الدعم يكون بنظرة حب أو نظرة حنان للشخص الآخر تعطيه الأمل والحب والثقة. نحن لا نقول بأن الدعم يكون بالتغاضي عن أخطاء الآخرين والتغاضي عن أشياء لا يمكن التغاضي عنها، نحن لا نقول بأن الدعم يكون بالنفاق والكذب! طبعاً لا، ولكن الدعم الحقيقي يكون نابعاً من القلب، نابعاً من طيبة ومحبة للشخص الآخر، لا عن نفاق، وثمة فرق كبير بين الاثنين.

* * *

لحظة من فضلك

قف من فضلك.. قفي من فضلكِ..

لقد تجاوزتما الحد الأقصى من التفكير...

لقد خالفتما سنة الله تعالى في كل شيء... لا ترهق نفسك بدنيًّا بالمآسي والهموم... ولا تتبع سرابًا إلى أن تموت من الظمأ..

عش حياتك حدد لنفسك طريقاً مستقلاً مملوءا بالفرح والسعادة وطاعة الله عز وجل..

وابتعد عما يذكرك بجرحك بماضيك الحزين..

كن كما يلزم أن تكون.

هذه سلة مهملات.. ارم بها كل ما لديك من (هموم وحزن ودموع ومآسي ومشاكل أو ضيق) ابدأ معي.. افتح صفحة جديدة بيضاء فى طاعة مولاك فهو يفرح لتوبة صاحب الذنب..

* * *

خذ هذه الألوان..

الأزرق: ارسم سماء صافية مملوءة بالأمل تشعرك بالهدوء والراحة والطمأنينة.

الأصفر: ارسم شمس الصباح الجديد تشرق كي تبدأ حياة مشرقة ومتفائلة بكل جديد وسعيد..

البني: ارسم جذورًا متينة شديدة التماسك والصلابة ممتدة إلى أعماق دفينة...

الأخضر: ارسم أغصاناً وأوراقاً يانعة..

وخذ الأحمر والوردي والبرتقالي وارسم زهوراً جميلة تذكرك بجمالك وكم أنت رائع.

وارسم طيوراً وبلابل تغرد في سماء دنياك لتشعرك بجمال ورونق الجو والحياة..

واكتب هذه الكلمات بخط عريض:

ما أجمل الحياة- أنا سعيد- ابتسم - كن متفائلاً... قوياً كالجبل الراسخ.. جميلاً كجمال ابتسامتك..

اعقد معي هذه الصفقة الرابحة...

وأضمن لك ربحك وزيادة أرباحك فوق المعدل...

* * *

خذ هذه الخطوات...

١- زد تقرباً من ربك وواظب على صلاتك...

٢- لا تكن لوحدك.. (فالوحدة تفتح أبواب التفكير)...

٣- افعل أشياء تحبها.. اقرأ.. شاهد.. استمع... ابتسم..

٤- لاتقترب من مكان ذكرياتك أو أشياء تذكرك بجرحك

٥- أنت الوحيد القادر على القضاء على حزنك.. ووقف نزف جروحك..

٦- أنت جميل.. قوي.. ذكي.. (زد من عزمك وكن سيفا بتارا)

٧- لاتحلم بل افعل.. لاتقل مستحيل بل قل: إن الله معي وبيده كل شيء..

٨- لاتتخاذل ولا تتكاسل... لأنك قوي وقادر على الوصول

٩- ضع أهدافك.. وانطلق محققا لها بذكاء ونشاط...

١٠- ابتسم فأنت جميل بابتسامتك

دنيا جميلة... فأنت من تبني السعادة وأنت من تخبئها...

لاتجعل دنياك مظلمة..

ولاتجعل الأيام تمر وأنت محبوس بزنزانتك...

انطلق للحياة... لاتنتظر الحياة تغيرك... بل أنت انطلق وغيرها...

الدنيا لحظات فاستغلها بطاعة الرحمن.. وكن سعيدا..

* * *

ما أروع ذكرك يا الله!

" ذكر الله " من أروع العبادات في حياة المسلم وأيسرها وأهمها في مقاومة كدر الحياة وهمومها، ولهذه العبادة تنوع جميل يريح النفس ويقويها، فما بين التسبيح والتهليل والتكبير والتحميد بكرة وأصيلا وما بين الاستغفار والحوقلة والصلاة على النبي عليه أفضل الصلاة والسلام يجب أن يداوم المسلم.

وهنا ينقسم الناس في أدائهم لهذه العبادة إلى قسمين: أولهم: قصر في هذه العبادة وقسم آخر: جند جل جهده لرضا الله، فاستعان بالذكر على أداء العبادات الأخرى بإيمان وقوة، فإذا ضعفت النفس فيردد اللسان والقلب: **لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم**، وإذا أصابها هم من هموم الدنيا وفتنها فلتسارع إلى **حسبي الله ونعمه الوكيل**، وإذا ودت شكر بارئها على نعمه فلها: **الحمد لله كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه**، وإذا أمست أو أصبحت فلها وردها من الذكر الآني، أما إذا اضطجعت على شقها الأيمن فلها ذكر المودع الراجي عفو ربه الكريم.

* * *

حياة تتغير مع الذكر

إن لذكر الله سبحانه وتعالي شأناً كبيراً في الإسلام وقد ذكر الله سبحانه وتعالى أهميته في آيات كثيرة من القرآن الكريم، فقال تعالي:{ٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ ذِكۡرٗا كَثِيرٗا ﴿٤١﴾ وَسَبِّحُوهُ بُكۡرَةٗ وَأَصِيلًا ﴿٤٢﴾} [الأحزاب: ٤١ - ٤٢].

{ٱلَّذِينَ يَذۡكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمٗا وَقُعُودٗا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمۡ} [آل عمران: ١٩١].

{ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطۡمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكۡرِ ٱللَّهِۗ أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ ﴿٢٨﴾} [الرعد: ٢٨].

كما أن السنة الشريفة حثت على أهمية الذكر فقال رسول الله ﷺ :﴿**ألا أخبركم بخير أعمالكم وأزكاها عند مليككم، وأرفعها في درجاتكم، وخير لكم من إنفاق الذهب والفضة، ومن أن تلقوا عدوكم فتضربوا أعناقهم، ويضربوا أعناقكم**﴾ قالوا: بلى يا رسول الله. قال:﴿**ذكر الله عز وجل**﴾ [(١)].

وعن أبي موسى، عن النبي ﷺ قال:﴿**مثل الذي يذكر ربه، والذي لا يذكر ربه مثل الحي والميت**﴾ [(٢)].

---

(١) رواه أحمد.

(٢) صحيح البخاري.

وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ :﴿يقول الله تبارك وتعالى: أنا عند ظن عبدي بي، وأنا معه إذا ذكرني، فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي، وإن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منهم، وإن تقرب إلي شبراً تقربت إليه ذراعا، وإن تقرب إلي ذراعاً تقربت منه باعاً، وإذا أتاني يمشي أتيته هرولة﴾ [١].

فذكر الله يجعل قلب ولسان وجوارح المسلم متصلاً بالله سبحانه وتعالى، ويأتي مع هذا إعانة من الله سبحانه وتعالي ويهيئ له من أمره رشداً ومن أجل أن يصل إلى العمل الصالح المطلوب ".

٦- إن ذكر الله تعالى من أفضل القرب التي يتقرب بها العبد إلى ربه ومع ذلك فهو أيسرها وأقلها عناء وهذا من رحمة الله ونعمته.

* * *

من فوائد الذكر

١- يطرد الشيطان.

٢- يرضي الرحمن.

٣- يزيل الهم.

٤- يجلب البسط والسرور.

٥- يجلب الرزق.

٦- يحيى القلب.

٧- يحط السيئات.

٨- أنه غراس الجنة.

٩- أنه مع البكاء في الخلوة سبب لإظلال الله للعبد يوم القيامة تحت ظل عرشه يوم لا ظل إلا ظله.

---

(١) البخارى ومسلم.

١٠- الذكر أمان من نسيان الله وهو أيسر العبادات وأقلها مشقة وهو يقرب من الآخرة ويباعد من الدنيا.

١١- الذكر هو رأس الشكر فما شكر الله من لم يذكره.

١٢- يوجب صلاة الله وملائكته.

* * *

أفضل الذكر

سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر .

فهذه الكلمات أفضل الذكر بعد القرآن.

ولا حول ولا قوة إلا بالله.

فهي كنز من كنوز الجنة ولها تأثير عجيب في تحمل المشاق.

ولا ننسي الاستغفار الدائم والصلاة علي النبي ﷺ.

خلاصة القول:

إن ثمرات الذكر تحصل بكثرته وباستحضار ما يقال فيه وبالحذر من الابتداع ومخالفة المشروع وبالمداومة على أذكار طرفي النهار وغبرها من الأذكار المفيدة لعل الكثير من المسلمين يعتقدون أن الصلاة لا تغير شيئاً في الإنسان، وأنها مجرد حركات وقراءة بعض آيات قد تكون أحياناً مؤثرة وأحياناً أخرى غير ذلك.

ولكن هل راقبت حال إنسان لا يصلي!!!؟

أو هل تركت الصلاة لفترة طويلة؟

فإن فعلت ذلك فسوف تشعر بالمعاناة والضنك، وأسأل الله ألا تكون ممن ترك الصلاة.

ولكن دعونا نعود إلى حال الأول، ولنراقب حياة إنسان لا يقرب بيتًا من بيوت الله، فإن عثر أحدكم على إنسان سعيد وهو بعيد عن هذا الدرب فكل

حساباتنا خاطئة، ولكن لن تجدون، لأنه قد يكون سعيداً أمامنا وهو يمارس بعض هواياته، ولكنه إن اختلى بنفسه، أصابه الكدر والقلق، فلا يعود يطيق نفسه، فما بالك الآخرين.

فلا يغرك كثرة العاصين، ولا الشهرة التي ينغمسون فيها فهم والله يتمنون ذرة فرحة، مما يشعر به الإنسان الملتزم والذي يسعى إلى ربه كي يرضى عنه، فلا يغريه سراب السعادة التي تأتي من طريق غير طريق الله ولا يرسم الآمال الباطلة لأنه مدرك لنهاية حياته في الدنيا، فيعمل لما بعد الموت، ولا ينسى نصيبه من الدنيا.

الصلاة التي تنير القبور المظلمة، والالتزام الذي يقودنا إلى الطريق الصحيح، وإلى عدم الالتصاق ببراثن الدنيا وحطامها، بل هي معبر.

﴿فكن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل﴾.

وكما علمنا الرسول ﷺ في سنته الكريمة فمن المهم مواصلة الذكر في جميع أحوالنا، وعلى المسلم أن يستمد من سيرته عليه الصلاة والسلام هذه الأذكار عند النوم والاستيقاظ وعند الخروج من المنزل وعند العودة فحياتنا يجب أن تكون كلها ارتباط وثيق بالله سبحانه وتعالى.

* * *

من فضلك... جدد حياتك!!!

* ما مضي فات وما ذهب مات فلا تفكر فيما مضى فقد ذهب وانقضى.

* اترك المستقبل حتى يأتي ولا تهتم بالغد لأنك إذا أصلحت يومك صلح غدك.

* عليك بالمشي والرياضة واجتنب الكسل والخمول واهجر الفراغ والبطالة.

* جدد حياتك ونوع أساليب معيشتك وغير من الروتين الذي تعيشه.

* اهجر المنبهات والإكثار من الشاي والقهوة واحذر التدخين والشيشة وغيرها.

* كرر: **(لا حول ولا قوة إلا بالله)** فإنها تشرح البال وتصلح الحال وتحمل بها الأثقال وترضي ذا الجلال.

* أكثر من الاستغفار فمعه الرزق والفرج والذرية والعلم النافع والتيسير وحط الخطايا.

* البلاء يقرب بينك وبين الله ويعلمك الدعاء ويذهب عنك الكبر والعجب والفخر.

* لا تجالس البغضاء والثقلاء والحساد فإنهم حمى الروح وهم حملة الأحزان.

* إياك والذنوب فإنها مصدر الهموم والأحزان وهي سبب النكبات وباب المصائب والأزمات.

* لا تتأثر بالقول القبيح والكلام السيئ الذي يقال فيك فإنه يؤذي قائله ولا يؤذيك.

* سب أعدائك لك وشتم حسادك يساوي قيمتك لأنك أصبحت شيئاً مذكوراً ورجلاً مهماً.

* اعلم أن من اغتابك فقد أهدى لك حسناته وحط من سيئاتك وجعلك مشهوراً وهذه نعمة.

* ابسط وجهك للناس تكسب ودهم وألن لهم الكلام يحبوك وتواضع لهم يجلُّوك.

* ابدأ الناس بالسلام وحيهم بالبسمة وأعرهم الاهتمام لتكن حبيباً إلى قلوبهم قريباً منهم.

* لا تضيع عمرك في التنقل بين التخصصات والوظائف والمهن فإن معنى هذا أنك لم تنجح في شيء.

* كن واسع الأفق والتمس الأعذار لمن أساء إليك لتعيش في سكينة وهدوء وإياك ومحاولة الانتقام [١].

* * *

(١) عائض القرنى /لا تحزن.

إن الله معك

{وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ} [الحديد: ٤].

﴿الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك﴾.

النمل في أوكارها، والأسماك في بحارها، والحيتان في قيعانها...

مفتقرة إلى رعايته وعنايته...

{۞ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزۡقُهَا وَيَعۡلَمُ مُسۡتَقَرَّهَا وَمُسۡتَوۡدَعَهَاۚ كُلّٞ فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٖ ٦} [هود: ٦].

هلا فكرت فيما يحصل لو أراد الله ترك معيته لك!!!.

إنك... ببساطة... تزول... وتتلاشى... وكأنك لا شيء..

لو أردت أن تتنفس الهواء... وهو ما لا يدركه النائم، ولا ينتبه له اليقظان...

وفي لحظة من هذه اللحظات حرمت معية الله... فما الذي يحصل...؟.

في كل نفس له عليك نعمتان:

نعمة الحياة (الشهيق).

ونعمة امتداد الحياة (الزفير).

لو أردت أن تأكل وهو أمر عادي وطبيعي لكل إنسان وفي لحظة من اللحظات...

حرمت معية الله...

في كل لحظة.. أنت بحاجة إلى الله...

فسبحانه سبحانه.. هو القيّم والقيّام والقيّوم على عباده... أي القائم على أمورهم كلها..

فهل تشاهد هذه المعية...؟.

إن هناك فرقاً بين المشهد المنظور أو الملموس وبين المشهد المحسوس.

أنت ترى الشمس تشرق في كل يوم.. فهذا مشهد منظور...

لكن المشهد المحسوس أن ترى قدرة الله في تحريك هذه الشمس.

{ وَٱلشَّمۡسُ تَجۡرِي لِمُسۡتَقَرّٖ لَّهَاۚ ذَٰلِكَ تَقۡدِيرُ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡعَلِيمِ ﴿٣٨﴾} [يس: ٣٨].

أنت ترى المطر ينزل.. فهذا مشهد منظور..

والمشهد المحسوس أن ترى قدرة الله في إنزال المطر..

{وَنَزَّلۡنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ مُّبَٰرَكٗا فَأَنۢبَتۡنَا بِهِۦ جَنَّٰتٖ وَحَبَّ ٱلۡحَصِيدِ ﴿٩﴾} [ق: ٩].

* * *

هذه بداية المعية مع الله..

حوّل كل مشهد منظور إلى مشهد محسوس..

اشعر به... تمتع بحمد الله عليه... قلب النظر فيه...

وتـذكر :{وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدۡرِهِۦ وَٱلۡأَرۡضُ جَمِيعٗا قَبۡضَتُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطۡوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦۚ سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ﴿٦٧﴾} [الزمر: ٦٧].

وتذكر واشعر بقوله تعالى:{ مَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدۡرِهِۦٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٧٤﴾} [الحج: ٧٤].

إذا وقعت فتذكر أن الله معك ونادى بقلب المحب: يا الله .

إذا أذنبت فتذكر أن الله معك ونادى بقلب المحب: يا الله .

إذا أطعت فتذكر أن الله معك ونادى بقلب المحب: يا لله .

إذا طعمت وشربت تذكر أن الله معك ونادى: الحمد لله .

«إِنَّ اللَّهَ لَيَرْضَى عَنْ الْعَبْدِ أَنْ يَأْكُلَ الأَكْلَةَ فَيَحْمَدَهُ عَلَيْهَا أو يَشْرَبَ الشَّرْبَةَ فَيَحْمَدَهُ عَلَيْهَا» [(١)] بعد هذا كله وأكثر، إذا كان الله معك بالعناية والرعاية...

فهل أنت مع الله بالشهود والمراقبة!!!.

* * *

(١) مسلم /٤٩١٥.

المسجد منبع الرحمة..

من هذه المساجد معاشر الشباب ينطلق نشيد السماء العلوي المقدس: " الله أكبر " هذا الدعاء الذي تتجاوب أصداءه بين الجوارح المؤمنة فتهتز له حبات القلوب الخاشعة مع كل صلاة لا.. بل مع كل خفقة من خفقات الأفئدة..

" الله أكبر " نداء المساجد من فوق هامات المآذن حين تصبح وحين تظهر وحين تمسي هذا هو المسجد في خاطري وشعوري:

هنا السماوات تبدو قرب طالبها ::: هنا الرحاب فضاء حين يُلتمس
هنا الطهارة تحيا في أماكنها ::: لا الطيب يبلى ولا الأصداء تندرس

فالزموا يا شباب أماكن الطهر والتقى والهدى والله تفلحوا.

* * *

داعية البيت

إخواني: ألم يخاطب الله عز وجل نبيه عليه الصلاة السلام بقوله: {وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾} [الشعراء: ٢١٤] فيسارع النبي عليه الصلاة والسلام إلى تطبيق هذه الآية.

فلله دره من داعية في البيت.. فأين هو يا شباب الأمة من بعض الأخيار الذين يطلق عليهم المثل القائل: " النخلة العوجاء بطاطها في حوض غيرها "، نعم إن بعض الشباب مع بالغ الأسف الشديد يضرب في مجال الدعوة يمنة ويسرة في مدرسته في مجتمعه في حيه في سوقه وهو يشكر على هذا ولكن أهل بيته ليس لهم نصيب..

نعم ربما اجتهد بعض الأخيار في نصح أبناء الحي وينسى إخوانه.. ربما كان معلم حلقة يحفظ أبناء الحي قدراً لا بأس به من القرآن الكريم وهو مأجور على ذلك ولكن أهل بيته ليس لهم نصيب..

تأمل أخي الشاب في حال بيتك لترى كم هي الأخطاء التي تحتاج إلى إصلاح وإلى تقويم وتهذيب؟

نعم لتجعل جزءاً من همك ووقتك لدعوة أهل بيتك.

كم هو جميل حينما يطلق عليك لقب: (داعيـــة البيـــت)، ولكن داعية ممزوج بالرحمـة والحنـان والحكمـة فـي الـدعوة لا العنـف والغلظـة والتنفيـر، فهـل نظفـر منـك بـذلك هـذا هـو المؤمـل والمرتجـى، وهـذا هـو حسـن الظـن بـك وفقـك الله تعـالى وسددك وبارك في خطاك..

* * *

كي تكون نظرتك للأشياء سليمة

١- استقيظ صباحا وأنت سعيد.

احذر من الأفكار السلبية التى من الممكن أن تخطر على بالك صباحاً حيث أنها من الممكن أن تبرمج يومك كله بالأحاسيس السلبية؛ ركز انتباهك على الأشياء الإيجابية؛ ابدأ يومك بنظرة سليمة تجاه الأشياء.

٢- احتفظ بابتسامة جذابة على وجهك.

حتى إذا لم تكن تشعر أنك تريد أن تبتسم فتظاهر بالابتسامة؛ فمن الأفضل أن تقرر أن تبتسم باستمرار.

٣- كن البادئ بالتحية والسلام.

حديث شريف:﴿**وخيرهما الذى يبدأ بالسلام**﴾.

٤- كن منصتاً جيداً.

تدرب على ذلك ولا تقاطع أحداً أثناء حديثه.

٥- خاطب الناس بأسمائهم.

٦- تعامل مع كل إنسان على أنه أهم شخص فى الوجود سيكون لديك عدد أكبر من الأصدقاء يبادلونك نفس الشعور.

٧- ابدأ بالمجاملة.

قم كل يوم بمجاملة ٣ أشخاص على الأقل.

٨- دون تواريخ ميلاد المحيطين بك.

اعمل مفاجأة تدخل السرور على قلوبهم ببطاقات التهنئة وتتمنى لهم الصحة.

٩- قم بإعداد المفاجأة لشريك حياتك.

قدم هدية بسيطة أو بعض الزهور من وقت لآخر أو اعمل شيئاً يحوز إعجابه.

١٠- ضم من تحبه إلى صدرك ابدأ من اليوم ويومياً وستندهش من قوة تأثير النتائج.

١١- كن السبب فى أن يبتسم أحد كل يوم.

١٢- كن دائم العطاء.

١٣- سامح نفسك وسامح الآخرين.

١٤- استعمل دائماً كلمة من فضلك وكلمة شكراً هذه الكلمات البسيطة تؤدى لنتائج مدهشة.

من اليوم عامل الآخرين بالطريقة التى تحب أن يعاملوك بها.

بهذه الطريقة ستصل لأعلى مستوى من النجاح وستكون فى طريقك للسعادة بلا حدود.

* * *

المبادئ الثلاثة للسعادة

١- الهدوء النفسى الداخلى.

٢- الصحة السليمة والطاقة العالية.

٣- الحب والعلاقات الطيبة.

السعادة كلمة ذات معنى نسبى تختلف هذه النسبة من شخص إلى شخص.

يعنى مثلاً بعضهم يكون فى قمة السعادة وهو مع من يحب.

أى يرى السعادة فى الحب.

وآخر يرى السعادة فى المال.

وآخر فى الأولاد.

وآخر فى الصحة.

وآخر يرى نفسه سعيداً طالما يعيش وحيداً.

- خطة قوية تساعدك على تحويل الاعتقادات السلبية الأخرى إيجابية:

احرص على أن تكون بمفردك في مكان هادئ لا يوجد به أحد لمدة نصف ساعة على الأقل - اندمج مع أحاسيسك في كل خطوة من الخطة.

أولاً: الاعتقاد السلبي:

1- دوّن اعتقادك السلبي يحد من قدراتك ويحول بينك وبين استخدام إمكانياتك الحقيقية.

2- دوّن ضمن خمسة أشياء سلبية تحدث لك بسبب هذا الاعتقاد السلبي.

3- أغمض عينيك وتخيل أنك انتقلت لمدة عام في المستقبل وأنت ما زلت بالاعتقاد السلبي - لاحظ الألم الذي يسببه لك هذا الاعتقاد، لاحظ كيف يحد من حياتك الشخصية والعملية والصحية والعائلية.

4- استمر في السير في الزمن وتخيل ما الذي سيحدث بعد خمس سنوات في المستقبل وأنت ما زلت بالاعتقاد السلبي اشعر بالألم والخسائر، اربط أحاسيسك بذلك الألم.

5- استمر في السير في الزمن عشر سنوات فى المستقبل وأنت تحمل نفس الاعتقاد السلبي معك، لاحظ واشعر بالألم ولاحظ كيف قيدك وسبب لك الألم هذا الاعتقاد السلبي.

6- ارجع للوقت الحالي وافتح عينيك وتنفس بعمق ٣ مرات.

كيف تغير الشعور بالعواطف السلبية:

- اسأل نفسك هل هذه العاطفة مفيدة أم ضارة؛ هل ستساعدني على التقدم وتحقيق أهدافى؟

- فإذا كانت الإجابة بالنفى فقم بالآتى: -

١- قم بملاحظتها.

٢- قم بإلغائها.

٣- قم باستبدالها بأن تتصرف عنها فوراً واستبدالها بأحاسيس السعادة.

ثانياً: الاعتقاد الإيجابي المرغوب فيه:

1- دون اعتقاداً إيجابيًّا ترغب فيه.

2- دون خمس فوائد للاعتقاد الجديد - اشعر بالبهجة التي ستحصل عليها من الاعتقاد الإيجابي.

3- أغمض عينيك وتخيل أنك قد انتقلت عاماً في المستقبل باعتقادك الجديد.

4- اشعر ببهجة ولاحظ الفوائد التي حصلت عليها بسبب الاعتقاد الجديد فيما يتعلق بجانب الشخصية والعملية والصحية والعائلية.

5- استمر في السير فى خط الزمن لمدة خمس سنوات في المستقبل واشعر بالسعادة التي ستحصل عليها بسبب اعتقادك الجديد وفوائده.

6- استمر في السير عشر سنوات واشعر بالبهجة تسري في كل ذلك لاحظ كيف أن حياتك ستتحسن لهذا الاعتقاد الجديد.

7- عد للحاضر افتح عينيك تنفس بعمق ثلاث مرات.

ثالثاً: عملية تغيير الاعتقاد نفسها:

١- دون خمسة مصادر على الأقل يمكنها أن تساعدك على إحداث التغيير والاحتفاظ باعتقادك الجديد مثل ما هي إمكانياتك - قدراتك من يمكنه مساعدتك للتغيير... إلخ؟

2- دون على الأقل خمس مشاكل من الممكن أن تواجهك وأنت تقوم بالتغيير.

3- دون على الأقل ثلاثة حلول لكل مشكلة.

4- أغمض عينيك وتخيل نفسك في المستقبل باعتقادك الجديد لاحظ سلوكك والإحساسات التي تشعر بها - افتح عينيك.

5- تنفس بصوت وردد خمس مرات: (**أنا قادر على التغيير...**).

أنا واثق من نفسي وفي قدرتي على النجاح...

6- الفعل - ابدأ فوراً وقم بالتغيير الآن.

ابتدأ من اليوم قم ببناء ثقتك في نفسك وفي قدراتك.

ثق أنه يمكنك تغيير أى اعتقاد سلبي وابدأ بآخر إيجابي يزيد من قوتك.

ثق أنك تستطيع تغيير أي ضعف وتحويله إلى قوة.

ثق أنك يمكنك أن تكون وتملك أي شيء ترغب فيه.

* * *

أساس الامتياز

قال الدكتور/ شاد هملستر:

النظرة تجاه الأشياء هي عبارة عن وجهة النظر التي من خلالها نرى الحياة، وهي عبارة عن طريقة تفكير وتصرف وإحساس.

إن نظرتك الإيجابية تجاه الأشياء هو جواز مرورك إلى مستقبل أفضل وهي ليست النهاية ولكنها طريقة للحياة.

غاندي: إن الشيء الوحيد الذي يميز بين شخص وآخر هو النظرة السليمة تجاه الأشياء.

قال الدكتور / جيمس باكونيل: تنبع نظرتنا تجاه الأشياء في اعتقاداتنا.

ماريان ويليامس: إن أعظم أداة لتغيير العالم هي قدرتنا على تغيير نظرتنا تجاه الأشياء

تفادي السلبيات الخمس الآتية حتي يكون لديك نظرة سليمة للأشياء: -

١ – اللوم:

تجنب لوم الزملاء - الآباء - الرؤساء - كل الناس.

لأن اللوم يحد من تصرفاتك.

عندما تلوم الآخرين والظروف فإنك بذلك تعطيهم القوة لقهرك فيجب عليك أن تتوقف عن لوم الآخرين وأن تتحمل مسؤولية حياتك.

فعليك بتسلم الأمور والبحث عن الطرق التي عن طريقها يمكنك تحسين ظروف حياتك وستندهش للدرجة التي ستكون عليها السعادة وراحة البال.

٢ – المقارنة:

نحن نميل عادة لمقارنة أنفسنا بالآخرين ودائماً نكون الخاسرين ونشعر بالضيق، فتوقف عن المقارنة.

عليك أن تقارن بين حالتك الآن وحالتك التي من الممكن أن تكون عليها في المستقبل.

عليك أن تسأل نفسك عن الطريقة التي يمكنك بها تحسين ظروف حياتك وبالتركيز على قدراتك الشخصية وتطويرها.

3- العيشة في الماضي:

إذا كنا نعيش في الماضي فهذا ما ستكون عليه حياتك تماماً في الحاضر والمستقبل، وهذا سبب للفشل.

ولكن يجب أن نتعلم من الماضي ونستفيد من المعرفة التي اكتسبناها ومن الدروس التي مرت بنا بهدف تحسين حياتنا.

٤- النقد:

توقف عن النقد، لأنه يولد أحاسيس سلبية متبادلة قبل أن توجه النقد لأي شخص عليك التنفس بعمق وتقوم بالعد العكسي من عشرة حتى واحد لإطلاق سراح أي توتر وأن تفكر في ثلاث ميزات لهذا الشخص ونقاط القوة فيه بدل من الضعف وكن لطيفاً في المعاملة.

من يعامل الآخرين بلطف يتقدم أكثر.

5- ظاهرة الأنا:

إذا أردت أن يسخر منك الآخرون أو أن يتحاشوا الحديث معك فعليك فقط أن تتحدث دائماً عن نفسك.

مثل يقول: **(حدث الناس عن نفسك سيستمعون لك - حدثهم عن أنفسهم سيحبونك)** لكن دون تملق أو نفاق أو مداهنة.

المبادئ الستة التى ستساعدك لتكون نظرتك للأشياء سليمة:

1- ابتسم:

بعض الناس يزينون المكان بحضورهم والبعض الآخر بانصرافهم... والله!

الابتسامة كالعدوى تنتقل للغير بسهولة وفوائدها عظيمة.

(عندما يدخل شخص سعيد للغرفة يكون كما لو أن شمعة أضيئت).

يقول الرسول ﷺ :**﴿تبسمك فى وجه أخيك صدقة﴾**.

2- خاطب الناس بأسمائهم:

مناداتك للآخرين بأسمائهم يجذب اهتمامهم ويسعدهم واجتنب التنابز أو الهمز واللمز.

3- أنصت وأعط فرصة الكلام للآخرين:

- هذا سيخلق تجاوباً ممتازاً.

تونى اليساندرا يقول فى كتابه القوة المحركة للإنصات الفعال: (عندما أتكلم فأنا أعرف مسبقاً المعلومات التى لدىَّ؛ وحينما أستمع فأنا أحصل على المعلومات التى لديك؛ ولكى تكون متحدثاً لبقاً تعلم كيف تنصت) ولا عجب فحب الكلام شهوة، فالمتكلم كالحالب والمستمع كالشارب، تدرب على الإنصات ولا تقاطع أحداً أثناء حديثه بل أعره اهتمامك.

إذا تحدث إليك أحد فاستعمل هذه الخطة:-

1- استمع ولا تقاطع المتحدث.

2- استمع باهتمام.

3- قم بتوجيه بعض الأسئلة.

٤- تحمل المسؤولية الكاملة لأخطائك.

إن إحدى الصفات المشتركة لكل الناجحين هى القدرة على تحمل المسؤولية.

5- مجاملة الناس:

يقول علماء النفس: (أعمق المبادئ فى الإنسان هو تلهفه على تقدير الآخرين له).

كن كريماً فى المدح وانتهز كل الفرص الممكنة لمجاملة الآخرين.

٦- سامح وأطلق سراح الماضى:

يقول الله تعالى:{وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ } [آل عمران: ١٣٤].

خطة لكى تكون نظرتك للأشياء سليمة:

1- استيقظ صباحاً وأنت سعيد:

احذر من الأفكار السلبية التى من الممكن أن تخطر على بالك صباحاً حيث أنها من الممكن أن تبرمج يومك كله بالأحاسيس السلبية؛ ركز انتباهك على الأشياء الإيجابية؛ ابدأ يومك بنظرة سليمة تجاه الأشياء.

2- احتفظ بابتسامة جذابة على وجهك:

حتى إذا لم تكن تشعر أنك تريد أن تبتسم فتظاهر بالابتسامة؛ فمن الأفضل أن تقرر أن تبتسم باستمرار.

3- كن الـــمُبادِئ بالتحية والسلام:

حديث شريف:﴿وخيرهما الذى يبدأ بالسلام﴾.

٥- تعامل مع كل إنسان على أنه أهم شخص فى الوجود سيكون لديك عدد أكبر من الأصدقاء يبادلونك نفس الشعور .

٦- ابدأ بالمجاملة:

قم كل يوم بمجاملة ثلاثة أشخاص على الأقل.

٧- دون تواريخ ميلاد المحيطين بك:

أعمل مفاجأة تدخل السرور على قلوبهم ببطاقات التهنئة وتتمنى لهم الصحة.

٨- قم بإعداد المفاجأة لشريك حياتك:

قدم هدية بسيطة أو بعض الزهور من وقت لآخر أو اعمل شيئاً يحوز إعجابه.

٩- ضم من تحبه إلى صدرك ابدأ من اليوم ويوميًّا وستندهش من قوة تأثير النتائج.

١٠- كن السبب في أن يبتسم أحد كل يوم .

١١- كن دائم العطاء.

١٢- سامح نفسك وسامح الآخرين .

١٣- استعمل دائما كلمة من فضلك وكلمة شكراً هذه الكلمات البسيطة تؤدى لنتائج مدهشة .

من اليوم عامل الآخرين بالطريقة التى تحب أن يعاملوك بها، بهذه الطريقة ستصل لأعلى مستوى من النجاح وستكون فى طريقك للسعادة وبلا حدود.

* * *

لا عَدْوَى وَلا طِيَرَةَ

عنْ أَنَس بْن مَالِكٍ عَن النَّبيِّ ﷺ قَالَ:﴿**لا عَدْوَى وَلا طِيَرَةَ وَيُعْجِبُنِي الْفَأْلُ**﴾ قَالَ: قِيلَ: وَمَا الفَأْلُ؟ قَالَ:﴿**الْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ**﴾ (١).

ما هو التشاؤم؟:

الشأم والشؤم ضد اليمن الذي هو البركة ويقال: رجل مشؤوم على قومه أي: جر الشؤم عليهم، ورجل ميمون أي: جر الخير والبركة واليمن على قومه. انظر لسان العرب ومعجم مقاييس اللغة.

---

(١) البخاري ومسلم.

وقال الحليمي: " التشاؤم: سوء ظن بالله تعالى بغير سبب محقق، والتفاؤل: حسن ظن به، والمؤمن مأمور بحسن الظن بالله تعالى على كل حال ".

والمقصود بالحديث من يجر النقص والشؤم على نفسه. وما يسمى بالنظرة السوداوية إلى النفس بأنه مشؤوم وسيئ الحظ.

آثاره:

١– باب الوساوس والشيطان. قال ابن القيم: " اعلم أن من كان معتنيًا بها قائلاً بها كانت إليه أسرع من السيل إلى منحدر فتحت له أبواب الوساوس فيما يسمعه ويراه ويعطاه ويفتح له الشيطان فيها من المناسبات البعيدة والقريبة في اللفظ والمعنى ما يفسد عليه دينه وينكد عليه عيشه فإذا سمع سفرجلا أو أهدى إليه تطير به وقال سفر وجلاء وإذا رأى ياسمينًا أو سمع اسمه تطير به وقال: يأس ومين وإذا رأى سوسنة أو سمعها قال: سوء يبقى سنة وإذا خرج من داره فاستقبله أعور أو أشل أو أعمى أو صاحب آفة تطير به وتشاءم بيومه.

ويحكى عن بعض الولاة أنه خرج في بعض الأيام لبعض مهماته فاستقبله رجل أعور فتطير به وأمر به إلى الحبس فلما رجع من مهمته ولم يلق شرًّا أمر بإطلاقه فقال له: سألتك بالله ما كان جرمى الذى حبستنى لأجله؟ فقال له الوالى: لم يكن لك عندنا جرم ولكن تطيرت بك لما رأيتك فقال: فما أصبت في يومك برؤيتى؟ فقال: لم ألق إلا خيرا، فقال: أيها الأمير أنا خرجت من منزلى فرأيتك فلقيت في يومى الشر والحبس وأنت رأيتنى فلقيت في يومك الخير والسرور فمن أشأمنا والطيرة بمن كانت؟!!... فاستحيا منه الوالى ووصله[١].

(١) مفتاح دار السعادة ٢٢٣.

٢- حياته نكد وكدر وعنت: والمتطير متعب القلب منكد الصدر كاسف البال سيئ الخلق يتخيل من كل ما يراه أو يسمعه أشد الناس خوفاً وأنكدهم عيشاً وأضيق الناس صدراً وأحزنهم قلباً كثير الاحتراز والمراعاة لما لا يضره ولا ينفعه وكم قد حرم نفسه بذلك من حظ ومنعها من رزق وقطع عليها من فائدة [(١)].

٣- صاحبه دائماً في المؤخرة: صاحبه لا يرتقي نحو تحسين أحواله، وتصحيح مفاهيمه، ومعرفة نقاط الضعف من القوة في جميع تصرفاته، فإذا أخفق في تجارة، أو أصيب بمصيبة، أو تجمد في وظيفة أرجع هذا كله لسوء الحظ، وبالتالي لا يرجع إلى نفسه والتي بإمكانه أن يصحح مسارها ويتدارك ما قصر فيه. بل يبقى كئيباً كسيفاً عاجزاً، في مؤخرة الركب، لا يعرف التطور ولا يرغب في التغيير، ولا يسعى لمعرفة الأسباب فضلاً أن يأخذ بها.

٤- غم وهم: يبدأ الحسد يأكل قلبه ويعصر فؤاده، وكأن الناس أخذوا رزقه أو تسببوا في حرمانه.

٥- النظرة الحادة للناس: نظرته للآخرين قاسية. يحكم عليهم دون رعاية منه للظروف، أو تحرٍّ للعدالة والإنصاف، فيعمى عن جدهم واجتهادهم وصبرهم ومثابرتهم وجميع حسناتهم، وينسج حولهم بخياله ما يشتهيه من الأخطاء والنقائص، ويحمل كلامهم تفسيرات من نفسه ليس لها أصول ولا قواعد ولا متعلقات، ويعتبر نفسه دائما هو الضحية.

٦- يرى أن أسباب الشقاء انعقدت فيه: فيتصور أن الناس كل الناس يعيشون حياة السعادة كل السعادة دون تعب ولا كدر ولا حزن ولا هم ولا نصب وأن جميع هذا الأشياء قد اجتمعت فيه. وما علم هذا القاتل لنفسه أن هذه الحياة طبعت على كدر وعنت يستوي فيها الغني والفقير والعظيم والحقير والصغير والكبير.

---

(١) مفتاح دار السعادة ٢٢٣.

{لَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ فِي كَبَدٍ ﴿٤﴾} [البلد: ٤]،{يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡإِنسَٰنُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدۡحٗا فَمُلَٰقِيهِ ﴿٦﴾} [الانشقاق: ٦].

٧- يصاب بعمى الألوان: ولا يزال الشيطان بهذا المسكين يجعله يذوق الحسرات ويشعر بالمرارة حتى في حال فوزه وربحه ونجاحه، فإذا ما ربح ألفاً نظراً إلى غيره بأنه ربح خمسة فيزداد حسرة وأسفا الخ. فيصاب بعمى الألوان وبالأصح بعمى القلوب{فَإِنَّهَا لَا تَعۡمَى ٱلۡأَبۡصَٰرُ وَلَٰكِن تَعۡمَى ٱلۡقُلُوبُ ٱلَّتِي فِي ٱلصُّدُورِ} [الحج: ٤٦] قد حبس نفسه طوعا في كآبة وكدر.

وبدلا من بذل الجهد في معرفة مصالحه وأحواله ونقائصه ونقاط ضعفه، تجده يصرف جهده وطاقته في مراقبة الناس فيتولد عنده الهم كما قيل: **(من راقب الناس مات هماًّ)**.

٨- احتراق قلبه بالغيرة والحقد على كل من حوله: ثم تنشأ عنده الغيرة وتنفذ إليه من هذا الطريق ولا تزال تأكل قلبه حتى يبغض كل من حوله، وهنا نقطة التحول من البناء إلى الهدم والتخريب قد يؤول به إلى نسف المجتمع كله وهنا المرض الحقيقى ألا وهو مرض القلب وانظروا إلى كتابنا{إِلَّا مَنۡ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلۡبٖ سَلِيمٖ ﴿٨٩﴾} [الشعراء: ٨٩] ففيه تفصيل عن هذه الأمراض وعلاجها.

عَنْ أبي هُرَيْرَةَ عَن النَّبيِّ ﷺ قالَ:**﴿إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الْحَدِيثِ وَلا تَحَسَّسُوا وَلا تَجَسَّسُوا وَلا تَحَاسَدُوا وَلا تَدَابَرُوا وَلا تَبَاغَضُوا وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا﴾**(١).

عن أنَس بْنُ مَالِكٍ رَضِي اللهُ عَنْهُ أنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قالَ:**﴿لا تَبَاغَضُوا وَلا تَحَاسَدُوا وَلا تَدَابَرُوا وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا وَلا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلاثَةِ أَيَّامٍ﴾** (٢).

---

(١) رواه البخاري.

(٢) رواه البخاري.

ولو راجع نفسه وتدبر كتاب ربه لوجد العلاج. يقول تعالى:{ وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُواْ عَن كَثِيرٍ ﴿٣٠﴾} [الشورى: ٣٠]،{ ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى ٱلنَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ ٱلَّذِى عَمِلُواْ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٤١﴾} [الروم: ٤١] فيتأمل بكل هدوء فيجد أنه باستطاعته أن يتدارك آثار إخفاقه ويعوض ما خسره فيه بقليل من الجد والنشاط.

٩- ضعف البدن، فالمتشائم يهزل ويضعف لأنه يأكل نفسه بنفسه حسرة وحسدًا، ويرى أنه لا فائدة من المعالجة، أو مقاومة أدواء النفس.

١٠- خور الهمة: إن من لا يرى إلا الإخفاق ولا يفكر إلا بالخيبة، سينتهي حتماً ويتوقف من كل نشاط وتتحول همته إلى الدناءات.

١١- يتصور أن الأمة كل الأمة مشغولة به وبإلحاق الضرر فيه وأن الناس يخططون لإيذائه. فيتخلق بالخلق السيئ من الحقد والحسد والبغضاء (أمراض القلوب) ، وحب الأذى للآخرين، والتخريب والغيرة.

١٢- الانشغال بما لا يعنيه :﴿من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه﴾.

١٣- الجمود وضعف التفكير.

١٤- العزلة والانطواء، والتعاظم في الباطن.

١٥- يصبح صاحبه عبداً للخزعبلات والخرافات.

١٦- نفق يقوده إلى الشرك بالله تعالى. قال ابن القيم: " التطير هو التشاؤم من الشيء المرئي أو المسموع فإذا استعملها الإنسان فرجع بها من سفره وامتنع بها مما عزم عليه فقد قرع باب الشرك بل ولجه وبرئ من التوكل على الله وفتح على نفسه باب الخوف والتعلق بغير الله والتطير مما يراه أو يسمعه وذلك قاطع له عن مقام:{إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴿٥﴾} [الفاتحة: ٥] واعبده وتوكل عليه وعليه توكلت وإليه أنيب فيصير قلبه متعلقاً بغير الله عبادة وتوكلا فيفسد عليه قلبه وإيمانه.

فأين هذا من الفأل الصالح السار للقلوب المؤيد للآمال الفاتح باب الرجاء المسكن للخوف الرابط للجأش الباعث على الاستعانة بالله والتوكل عليه والاستبشار المقوى لأمله السار لنفسه فهذا ضد الطيرة فالفأل يفضي بصاحبه إلى الطاعة والتوحيد والطيرة تفضي بصاحبها إلى المعصية والشرك فلهذا استحب ﷺ الفأل وأبطل الطيرة (١).

* * *

أسباب التشاؤم

١- عدم الرضا بقضاء الله وقدره:

وأن ما أصابه لم يكن ليخطئه، وأنه لم يكن أكبر منه. فأنت تجد رجلين أصيبا بمصيبة واحدة أحدهما فرحا مسرورا، والآخر مغموما مقهورا محسورا.

٢- عدم مشاهدة نعمة الله عليه في نفسه وأهله:

قَالَ رَسُولُ ﷺ :**﴿مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمْ مُعَافًى فِي جَسَدِهِ آمِنًا فِي سِرْبِهِ عِنْدَهُ قُوتُ يَوْمِهِ فَكَأَنَّمَا حِيزَتْ لَهُ الدُّنْيَا﴾** (٢).

٣- سوء الظن بالله جل وعلا:

واعتراض على أمره وحكمه وحكمته، فيرى أن فلاناً أعطي ما لا يستحق من المال والولد، وأنه أحق بهذا منه..

٤- جعل الدنيا أكبر همه:

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :**﴿مَنْ كَانَتِ الآخِرَةُ هَمَّهُ جَعَلَ اللَّهُ غِنَاهُ فِي قَلْبِهِ وَجَمَعَ لَهُ شَمْلَهُ وَأَتَتْهُ الدُّنْيَا وَهِيَ رَاغِمَةٌ وَمَنْ كَانَتِ الدُّنْيَا هَمَّهُ جَعَلَ اللَّهُ فَقْرَهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ وَفَرَّقَ عَلَيْهِ شَمْلَهُ وَلَمْ يَأْتِهِ مِنَ الدُّنْيَا إِلا مَا قُدِّرَ لَهُ﴾** (٣).

---

(١) مفتاح دار السعادة ٢٢٤٧.

(٢) روى الترمذي وابن ماجة عن عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ مِحْصَنٍ الأَنْصَارِيِّ عَنْ أَبِيهِ.

(٣) رواه الترمذي.

٥- النظر إلى من فوقه ومن فضل عليه:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ:﴿إِذَا نَظَرَ أَحَدُكُمْ إِلَى مَنْ فُضِّلَ عَلَيْهِ فِي الْمَالِ وَالْخَلْقِ فَلْيَنْظُرْ إِلَى مَنْ هُوَ أَسْفَلَ مِنْهُ﴾ (١).

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :﴿انْظُرُوا إِلَى مَنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَلا تَنْظُرُوا إِلَى مَنْ هُوَ فَوْقَكُمْ فَهُوَ أَجْدَرُ أَنْ لا تَزْدَرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾ (٢).

قَالَ أَبُو مُعَاوِيَةَ: " وهذ هو العلاج الناجع لهذه العقبة الخبيثة ".

٦- سوء الظن بالآخرين وأنهم لا يستحقون ما حصلوا عليه فهم لا يفضلونه بشيء.

٧- الجهل وضعف العقل.

٨- ضعف الإيمان وقلة ذكر الله تعالى.

* * *

سلف المتشائمين

ولم يحك الله التطير إلا عن أعداء الرسل كما قالوا لرسلهم:{إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ لَئِن لَّمْ تَنتَهُوا لَنَرْجُمَنَّكُمْ وَلَيَمَسَّنَّكُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٨﴾ قَالُوا طَائِرُكُم مَّعَكُمْ أَئِن ذُكِّرْتُم بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ﴿١٩﴾} [يس: ١٨ - ١٩].

وكذلك حكى الله سبحانه عن قوم فرعون فقال:{فَإِذَا جَاءَتْهُمُ الْحَسَنَةُ قَالُوا لَنَا هَٰذِهِ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا بِمُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُ أَلَا إِنَّمَا طَائِرُهُمْ عِندَ اللَّهِ} [الأعراف: ١٣١] حتى إذا أصابهم الخصب والسعة والعافية قالوا: لنا هذه أي نحن الجديرون الحقيقيون به ونحن أهله وإن أصابهم بلاء وضيق وقحط ونحوه قالوا: هذا بسبب موسى وأصحابه أصبنا بشؤمهم ونفض علينا غبارهم كما يقوله المتطير لمن يتطير به فأخبر سبحانه أن طائرهم عنده.

كما قال تعالى عن أعداء رسوله:{وَإِن تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا هَٰذِهِ مِنْ عِندِ اللَّهِ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هَٰذِهِ مِنْ عِندِكَ} [النساء: ٧٨] فهذه ثلاثة مواضع حكى فيها التطير عن أعدائه.

---

(١) رواه البخاري.
(٢) رواه مسلم.

وأجاب سبحانه عن تطيرهم بموسى وقومه بأن طائرهم عند الله لا بسبب موسى.

وأجاب عن تطير أعداء رسول الله ﷺ بقوله:{قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ اللَّهِ} [النساء: ٧٨].

وأجاب عن الرسل بقوله:{طَائِرُكُم مَّعَكُمْ} [يس: ١٩] وأما قوله:{طَائِرُكُمْ عِندَ اللَّهِ} [النمل: ٤٧] فقال ابن عباس: طائرهم ما قضى عليهم وقدر لهم وفي رواية: شؤمهم عند الله ومن قبله أى إنما جاءهم الشؤم من قبله بكفرهم وتكذيبهم بآياته ورسله.

وقال أيضا: إن الأرزاق والأقدار تتبعكم وهذه كقوله تعالى:{ وَكُلَّ إِنسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ} [الإسراء: ١٣] أى: ما يطير له من الخير والشر فهو لازم له في عنقه (١).

وفي صحيح مسلم من حديث معاوية بن الحكم السلمى أنه قال: يا رسول الله ومنا أناس يتطيرون؟ فقال:**﴿ذلك شيء يجده أحدكم في نفسه فلا يصدنه﴾** فأخبر أن تأذيه، وتشاؤمه بالتطير إنما هو في نفسه وعقيدته لا في المتطير به فوهمه وخوفه وإشراكه هو الذي يطيره ويصده لا ما رآه وسمعه (٢).

علاج التشاؤم والتطير:

وقد شفى النبي ﷺ أمته في الطيرة حيث سئل عنها فقال:**﴿ذاك شيء يجده أحدكم فلا يصدنه﴾** وفي أثر آخر:**﴿إذا تطيرت فلا ترجع﴾** أي: امض لما قصدت له ولا يصدنك عنه الطيرة.

واعلم أن التطير إنما يضر من أشفق منه وخاف، وأما من لم يبال به ولم يعبأ به شيئاً لم يضره البتة ولا سيما إن قال عند رؤية ما يتطير به أو سماعه:**﴿اللهم لا طير إلا طيرك ولا خير إلا خيرك ولا إله غيرك اللهم لا يأتي بالحسنات إلا أنت ولا يذهب بالسيئات إلا أنت ولا حول ولا قوة إلا بك﴾**.

---

(١) مفتاح دار السعادة ٢٢٣٢.

(٢) مفتاح دار السعادة ٢٢٣٤.

فالطيرة باب من الشرك وإلقاء الشيطان وتخويفه ووسوسته يكبر ويعظم شأنها على من أتبعها نفسه واشتغل بها وأكثر العناية بها وتذهب وتضمحل عمن لم يلتفت إليها ولا ألقى إليها باله ولا شغل بها نفسه وفكره (١).

فأوضح ﷺ لأمته الأمر وبين لهم فساد الطيرة ليعلموا أن الله سبحانه لم يجعل لهم عليها علامة ولا فيها دلالة ولا نصبها سببا لما يخافونه ويحذرونه لتطمئن قلوبهم ولتسكن نفوسهم إلى وحدانيته تعالى التى أرسل بها رسله وأنزل بها كتبه وخلق لأجلها السموات والأرض وعمر الدارين الجنة والنار فبسبب التوحيد ومن أجله جعل الجنة دار التوحيد وموجباته وحقوقه والنار دار الشرك ولوازمه وموجباته فقطع ﷺ علق الشرك من قلوبهم لئلا يبقى فيها علقة منها ولا يتلبسوا بعمل من أعمال أهله البتة (٢).

وقال الماوردي: " ينبغي لمن مني بالتطير أن يصرف عن نفسه دواعي الخيبة وذرائع الحرمان، ولا يجعل للشيطان سلطانا في نقض عزائمه، ومعارضة خالقه، ويعلم أن قضاء الله تعالى عليه غالب، وأن رزقه له طالب، إلا أن الحركة سبب، فلا يثنيه عنها ما لا يضير مخلوقا ولا يدفع مقدورًا، وليمض في عزائمه واثقًا بالله تعالى إن أعطى، وراضيًا به إن منع (٣) ".

* * *

حكمة صينية

إذا أردت أن تكون سعيدًا يا بنى فتعلم كيف تتحكم فى شعورك وتقديراتك وتأكد دائمًا أن يكون كوبك خاليًا (من أمراض القلوب) فهذا هو مفتاح السعادة!!!

- يظن بعض الناس أن الشعور بالسعادة هو نتيجة النجاح ولكن العكس هو الصحيح حيث أن النجاح هو نتيجة الشعور بالسعادة.

---

(١) مفتاح دار السعادة ٢٢٣٠.
(٢) مفتاح دار السعادة ٢٢٣٤.
(٣) أدب الدنيا والدين ص ٣٠٢.

- ألم يحن الوقت أن نحرر أنفسنا من العواطف السلبية والعادات السلبية؟

- ألم يحن الوقت لنحرر أنفسنا من القيود ونتوقف عن البكاء على الماضى؟

- ألم يحن الوقت أن نسيطر على عواطفنا ولا نسمح لأى إنسان أو أى شيء أن يملى علينا ويختار لنا أحاسيسنا؟

- السبب الرئيسي للعواطف الحب والرغبة والخوف والفقدان.

- رؤيتك لأى موقف هى التى تحدد نوعية حياتك.

(يكون المرء سعيدًا بمقدار الدرجة التى يقرر أن يكون عليها من السعادة).

- لا يوجد لدى أى إنسان القدرة على أن يجعلك تشعر بالنقص دون رضاك أنت.

- ولا يمكن لأى إنسان أو أي ظروف أن تجبرك على الإحساس بشىء ما بدون موافقتك أنت.

- فأنت قبطان سفينتك والحارس على عواطفك؛ فالطريقة التى تنظر بها لأى موقف هى التى تسبب لك إما السعادة أو التعاسة فانظر إلى الأشياء بإيجابية تكن من الصنف الأول.

كيف تغير الشعور بالعواطف السلبية:

- اسأل نفسك هل هذه العاطفة مفيدة أم ضارة؟ هل ستساعدني على التقدم وتحقيق أهدافى؟

فإذا كانت الإجابة بالنفى فقم بالآتى:

1- قم بملاحظتها.

2- قم بإلغائها.

3- قم باستبدالها بأن تتصرف فيها فوراً واستبدالها بأحاسيس السعادة.

وصفة تحويل الأحاسيس السلبية إلى إيجابية فى الحال:-

1- تحركات الجسم:

ارفع كتفك ورأسك لأعلى وتنفس بقوة وضم قبضة يدك كما يفعل الملاكمون وردد: أنا قوى.

2- تعبيرات الوجه:

ارسم ابتسامة على وجهك وتخيل أنك تمشى فى مرج زهور.

3- تنفس بعمق ثلاث مرات:

ومع كل مرة تخيل صورتك أمامك ثم توقف لحظة واشكر الله الذى أنار لك الطريق، وكلما ازددت ذكرًا لله كلما ازددت قوة وفتحت أمامك الأبواب المغلقة.

* * *

اعلم بأن الله يرى!!!

إذا ما خلوت الدهر يوماً فلا تقل ::: خلوت ولكن قل علي رقيب
ولا تحسبن الله يغفل ساعة ::: ولا أن ما تخفي عليه يغيب

واحذر أيضاً أن تكون ممن يراقبون العباد، وينسون رب العباد، يخشون الناس، وينسون رب الناس قال تعالى:{ يَسۡتَخۡفُونَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَلَا يَسۡتَخۡفُونَ مِنَ ٱللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمۡ } [النساء: ١٠٨] يستعظمون نظر المخلوق على هوانه، ويستخفون بنظر الخالق مع علو شأنه.

فيا من تعصي الله، أي أرض تقلك وأي سماء تظلك إلا أرض الله وسماؤه؟ وأي مكان يحميك من أن يراك الله ويطلع عليك وينظر إليك؟ فهو تعالى يراك، فاجعل له في قلبك وقاراً، وإذا حدثتك نفسك بالمعصية أيًّا كانت هذه المعصية فقل لها:{أَلَمۡ يَعۡلَم بِأَنَّ ٱللَّهَ يَرَىٰ ﴿١٤﴾} [العلق: ١٤].

أخي الحبيب: قبل أن تعصي الله تذكر من أنت. من أنت أيها المسكين حتى تعصي إله الأولين والآخرين ورب العالمين؟ من أنت أيها الضعيف الذي لا تملك لنفسك نفعاً، ولا ضرًّا، ولا حولاً، ولا طولاً حتى تعصي القوي العزيز الذي خضع له كل شيء، وملأت كل شيء عظمته، وقهر كل شيء ملكه، وأحاطت بكل شيء قدرته، تذكر من

أنت ومن هو العظيم الذي تعصيه، وأنت فقير محتاج إليه؟ وبقدر ما يعظم قدر الله في قلبك يعظم مكانك عنده قال تعالى:{وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَٰتِ ٱللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ} [الحج: ٣٠].

أخي الحبيب: قبل أن تعصي الله تذكر نعمه الكثيرة عليك{يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلْكَرِيمِ ﴿٦﴾ ٱلَّذِى خَلَقَكَ فَسَوَّىٰكَ فَعَدَلَكَ ﴿٧﴾} [الانفطار: ٦، ٧] خلقك الله من عدم، وشفاك من سقم، وأسبغ عليك وافر النعم، أطعمك من جوع وكساك من عري، وأرواك من ظمأ قال تعالى:{وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ ۗ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ} [إبراهيم: ٣٤].

فكيف يا عبد الله تبدل نعمة الله كفراً؟! وفضله وجوده عليك جحوداً ونكراً؟! كيف تقابل الإحسان بالنكران والعطايا بالخطايا؟! كيف تعصي الله وأنت تتقلب في نعمه؟ وهل تعصيه إلا بنعمه؟ فبأي وجه تلقى الله وقد أعطاك ومنحك وأكرمك ووهبك هذه النعم ثم تأتي وتعصيه بها؟! أما تخاف من عقابه؟ وتجزع من عذابه وهو القادر على أن يسلبها منك كيفما شاء ومتى شاء، فكم من نعمة أسبغها الله صاحبها فبدلها كفراً وأعقبها نكراً فكانت نهاية صاحبها خسراً:{ ذَٰلِكَ جَزَيْنَٰهُم بِمَا كَفَرُواْ ۖ وَهَلْ نُجَٰزِىٓ إِلَّا ٱلْكَفُورَ ﴿١٧﴾} [سبأ: ١٧].

أخي الحبيب... أختي الكريمة

يا من تعصي الله تذكر أنك تعصي الله في ملكه، وفوق أرضه، وتحت سمائه، فهل ترضى أنت أن تعصى في بيتك وملكك وسلطانك؟!

أما تخاف أن يطردك الله من رحمته ويحرمك من مغفرته بعد أن بارزته في ملكه بمخالفة أوامره وارتكاب محارمه؟ أما تخاف أن يكون الرب المنتقم قد غضب عليك عندما تطاولت على حدوده، وقدمت مرادك على مراده، وقال: اذهب فبعزتي وجلالي، لا أغفر لك أبداً. تأكل وتشرب، وتضحك، وتفرح، وتمرح، والله من فوق سمواته وعرشه غاضب منك ساخط عليك؛ فويل لمن كان له الويل وهو لا يشعر!!

تـــذكر؟!!! أن الله شديد العقاب، وأنه عزيز ذو انتقام، ولا يرد بأسه عن القوم المجرمين، وأنه يغار إذا انتهكت محارمه، وما أهلك الأمم السابقة إلا أنهم

تعدوا حدود الله، وانتهكوا حرماته، وبارزوه بالمعاصي، وما من مصيبة تلم بالعبد ولا عقوبة تقع عليه إلا بسبب بعض ذنوبه ومعاصيه، ولو يؤاخذ الله العبد بكل سيئاته{مَّا تَرَكَ عَلَيْهَا مِن دَآبَّةٍ} [النحل: ٦١] ولكنه سبحانه أهل التقوى وأهل المغفرة.. وما أكثر أولئك الذين اعتمدوا على رحمة الله تعالى وعفوه وكرمه وجوده فضيعوا أوامره، وارتكبوا نواهيه، ونسوا أنه أيضاً شديد العقاب، ومن اعتمد على العفو مع الإصرار على الذنب، فهو كالمعاند؛ لأن حسن الظن بالله ورجاء العفو والمغفرة تنفع من تاب، وندم، وأقلع عن الذنب، وبدل السيئة بالحسنة، أما من يرجو رحمة الله وهو لا يطيعه ولا يمتثل أمره فهذا من الخذلان والحمق.

ترجو النجاة ولم تسلك مسالكها ::: إن السفينة لا تجري على اليبس

وإن من أعظم الاغترار طلب دار المتقين المطيعين بالمعاصي، وانتظار الجزاء بغير عمل، ويستحيل في حق الله العادل أن يساوي بين البر والفاجر وبين المحسن والمسيء قال تعالى:{أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجْتَرَحُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَوَآءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ ۚ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٢١﴾} [الجاثية: ٢١].

وقال تعالى:{أَمْ نَجْعَلُ ٱلْمُتَّقِينَ كَٱلْفُجَّارِ} [ص: ٢٨].

وتذكر: يوم تشهد عليك الشهود وتفضحك فيه الجوارح والجلود! فأين يكون مهربك؟ وإلى أين يكون الملتجأ؟ والشهود منك والشهادة عليك، فتأمل يا مسكين!! تعصي الله بها ومن أجلها، وتذود عنها، ثم تأتي يوم القيامة تشهد عليك! وتذكر أيضاً المكان الذي عصيت الله فيه يأتي يوم القيامة شاهداً عليك، وتذكر أن الزمان شاهد عليك! وتذكر أن الله أرصد لك وبك ملائكة كراماً يرونك من حيث لا تراهم، ويعلمون ما تقول وما تفعل:{يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ﴿١٢﴾} [الانفطار: ١٢] ويوم القيامة يشهدون عليك، فأين المهرب من كل هؤلاء الشهود؟!

وتذكر!! الإحصاء والكتابة عندما يذوب قلبك كمداً وحزناً، وينحرق أسفاً ولوعة عندما تنشر صحفك المطوية بأعمالك المخزية، أنت نسيتها، ولكن الديان لا ينسى قال تعالى:{أَحْصَىٰهُ ٱللَّهُ وَنَسُوهُ} [المجادلة: ٦].

سترى هذه الأعمال حين تأتي ساعة الندم، حينما تذهب اللذات وتبقى الحسرات! حينما تذهب الشهوات وتبقى التبعات!

فتذكر كتاباً يبسط وينشر بين يديك، وكل ما فيه لك أو عليك، وتذكر أن كل لفظ تقوله وكل فعل تفعله، وكل حركة تصدرها مسجلة عليك، وستراها يوم القيامة أمام ناظريك، فاعمل وقل ما يسرك أن تراه يوم أن تلقى الله يوم القيامة.

أخـــي الحبيـــب: تذكر الاستدراج من الله وأنه سبحانه يمهل ولا يهمل، فاحذر أن تكون من أولئك الذين أمدهم الله بالصحة والنعم وهم مقيمون على المعاصي والزلل ويحسبون أن لهم كرامة ومنزلة عنده وهم سقطوا من عينه، وهانوا عليه، قال تعالى:{ أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُم بِهِۦ مِن مَّالٍ وَبَنِينَ ﴿٥٥﴾ نُسَارِعُ لَهُمْ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ ۚ بَل لَّا يَشْعُرُونَ ﴿٥٦﴾} [المؤمنون: ٥٥، ٥٦] فلا يغررك من الله طول حلمه عليك، وستره إياك، فربما كان إمهاله لك مكراً بك واستدراجاً لك حتى تزداد بالإمهال إثماً فيزداد عذابك، واحذر أن يكون الله قد مكر بك في إحسانه لك فتناسيت، وأمهلك في غيك فتماديت، وسقطت من عينه فما دريت، ولا باليت.

تذكر الموت وسكرته، والقبر وظلمته، والميزان ودقته، والصراط وزلته، والحشر وأهواله، تذكر يوم القيامة يوم الحسرة والندامة الذي تكون دعوى الأنبياء وهم الأنبياء في ذلك اليوم: (**نفسي نفسي، لا أسألك إلا نفسي، اللهم سلم سلم**) فأي حال يكون حالك أنت؟ وأي مقال يكون مقالك في تلك اللحظات الرهيبة التي تأتي فيها تحمل وزرك الذي بارزت الله به ليلاً ونهاراً، سرًّا وجهارًا، إنه موقف الذل والخزي، فبأي وجه تلقى الله، وأنت قد خالفت أوامره، وانتهكت حدوده، فهل أعددت الحجة، وجهزت الجواب للسؤال؟

أخـــي الحبيـــب: يا من تعصي الله، إن الله خلقك لغاية عظيمة ومهمة جسيمة، ولم يخلقك عبثاً، ولن يتركك سدى قال تعالى:{ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَٰكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴿١١٥﴾} [المؤمنون: ١١٥] وقال تعالى:{ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾} [الذاريات: ٥٦] وقد منحك الله الوقت، وأمهلك؛ حتى تتزود فيه من

الطاعات، فإذا بك ويا للأسف تنقلب على وجهك، وتنكص على عقبيك، فتبارزه بالذنوب والمعاصي، وكلما طالت أيامك زادت آثامك، وعظمت ذنوبك، والديان لا ينسى، فاحذر أخي من أن تستمر في غيك ولهوك وإعراضك إلى أن ينقضي زمن المهلة، ويأتي زمن النقلة، ولا تصحو إلا على صائح الموت يحدو، وهناك في موضع الندم ومكان الحسرة والألم عندما يهجم عليك الموت فينكشف عنك الغطاء، وتقبل على الآخرة بما فيها من الأهوال العظيمة وتسكب العبرات ترجو الرجوع ولا رجوع قال تعالى:{ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ ٱلۡمَوۡتُ قَالَ رَبِّ ٱرۡجِعُونِ ﴿٩٩﴾} [المؤمنون: ٩٩]، فيا قبح الحال ويا بئس المآل.

أخي الحبيب: تذكر أنك عندما عصيت الله كأنك قد انهزمت في المعركة، وخسرت الجولة مع أعدى أعاديك، ذلك العدو الذي لا يألو جهداً في أن يرديك في الهاوية قال تعالى:{ قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغۡوِيَنَّهُمۡ أَجۡمَعِينَ ﴿٨٢﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنۡهُمُ ٱلۡمُخۡلَصِينَ ﴿٨٣﴾} [ص: ٨٢، ٨٣] فهل تريد أن تكون من عباد الرحمن المخلصين، فتنعم ببرد الطاعة ورضا الرب، وتقاد إلى دار الجنان والسعادة والأمان؟ أم ترغب في أن تكون من أتباع الشيطان، فتعيش في ظلمة المعصية، وتساق إلى دار العذاب والهوان والنيران؟

أخي الحبيب: إن طريق الجنة محفوف بالمكاره، وهو عقبة كؤود ومرتقى صعب لا يتجاوزه إلا كل مخف من الذنوب والسيئات، فهل تريد الجنة وما فيها من النعيم وأنت على المعاصي مقيم؟! وهل تريد سعادة الدنيا والآخرة وأنت متنقل من معصية إلى معصية؟

تصل الذنوب إلى الذنوب وترجى ::: درج الجنان بها وفوز العابد
ونسيت أن الله أخرج ::: آدم منها إلى الدنيا بذنب واحد

أخي الحبيب: قد آن لك أن تقلع وتتوب من كل الذنوب، وأن تلتزم بالطاعة التي يعزك الله بها والتي فيها سعادتك في الدنيا والآخرة:{۞ أَلَمۡ يَأۡنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن تَخۡشَعَ قُلُوبُهُمۡ لِذِكۡرِ ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلۡحَقِّ} [الحديد: ١٦]... بلى والله قد آن.. قد آن.. قد آن.

١١- فإن الله تعالى ما أنزل داء إلا وأنزل له دواء، وفي الحديث:﴿**عباد الله تداووا، ولا تتداووا بحرام**﴾ (١).

ومما لا شك فيه أن من أهم أسباب العلاج: الرقية بالقرآن الكريم، لقوله سبحانه:{ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ } [الإسراء: ٨٢].

ثم بما صح عن رسول الله ﷺ من الأدعية ومن جملتها قوله ﷺ :﴿**بسم الله أرقيك من كل شيء يؤذيك من شر كل نفس أو عين حاسد الله يشفيك، بسم الله أرقيك**﴾ (٢).

ومنها قوله ﷺ :﴿**أعوذ بالله وعزته من شر ما أجد وأحاذر**﴾. إلى غير ذلك من الأحاديث الواردة في هذا المعنى.

وعلى هذا، فإننا ننصحك بالالتجاء إلى الله تعالى بالدعاء ليكشف عنك ما تجد من علة، ثم بقراءة القرآن العظيم والأدعية المأثورة، فإن شفيت - وهذا ما نتمناه لك- فذلك المطلوب، وإلا فلا مانع من طلب الرقية من مسلم، لكن بشرط أن يكون معروفاً بالاستقامة على دين الله عز وجل، وأن تكون رقيته رقية شرعية سالمة من الشركيات، وإلا فلا يجوز لك الذهاب إليه للنهي الوارد في ذلك، فقد أخرج مسلم في صحيحه أن النبي ﷺ قال:﴿**من أتى عرافاً فسأله عن شيء لم تقبل صلاته أربعين يوماً**﴾.

١٢- تمام التسليم والرضا بقضاء الله تعالى وقدره، والثبات على الحق وعدم اليأس والقنوط من رحمة الله تعالى، واليقين بما عند الله، وحسن التوكل على الله عز وجل، بعد بذل الجهد بالدعاء، والسَعي للأخذ بالأسباب المشروعة.

قد يبلغ الإنسان مراده وما يتمناه من شهوات الدنيا وما فيها من زينة ومتاع ومنصب ومال وجمال وولد، ولكن حبذا لو خلى بنفسه وتفكر، هل هذا كل ما يصبو إليه؟ هل يشعر برضا وارتياح؟ هل يشعر بهدوء نفسي بداخله؟ إن

---

(١) رواه أبو داود.
(٢) رواه مسلم.

الطمأنينة والرضا، نفحة إيمانية، ولذة روحية، لا يستشعرها إلا من كان قلبه متصلاً بالله، متعلقا بالله، مطمئنًا بذكر الله، وما عند الله، نابضًا بالحركة والحياة، تشع روحه نورًا ينبئ عن تميز إيماني، وتهذيب نفسي، متجهًا بمشاعره إلى حب الله تعالى، وحب رسوله ﷺ، ملتزمًا بالمنهج الرباني الذي أنزله الله تبارك وتعالى على رسوله ﷺ، لا يحيد عنه قيد أنملة، قدر استطاعته.

* * *

صدق المحبة لله تعالى يتجلىَّ عند الامتحان

إن صدق المحبة لله تعالى يتجلّى عند الامتحان، عند الابتلاء. فإذا اشتد على العبد الكرب فليتذكر الأنبياء، وليستشعر فضل الدعاء، ولذة المناجاة والقرب من الرب تبارك وتعالى، فهو سبحانه السميع العليم المجيب الذي يجيب دعوة المضطر إذا دعاه.

لقد خرج رسول الله ﷺ من مكة، من أحب البلاد إليه، صابرًا محتسبًا، بعدما أوذي في سبيل الله من أهله وأقرب الناس إليه، ثبت، لم يتراجع عن دعوة الحق التي دعا إليها، فعاد بفضل الله تعالى إليها فاتحًا منتصرًا.

ولنا أيضا في قصة إبراهيم مع ابنه إسماعيل عليهما الصلاة والسلام، أسوة حسنة في سرعة الإجابة وحسن اليقين، وتمام التسليم والرضا بأمر الله تبارك وتعالى.

قال الله تعالى:{فَأَرَادُواْ بِهِۦ كَيۡدٗا فَجَعَلۡنَٰهُمُ ٱلۡأَسۡفَلِينَ ﴿٩٨﴾ وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيَهۡدِينِ ﴿٩٩﴾ رَبِّ هَبۡ لِي مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٠٠﴾ فَبَشَّرۡنَٰهُ بِغُلَٰمٍ حَلِيمٖ ﴿١٠١﴾ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعۡيَ قَالَ يَٰبُنَيَّ إِنِّيٓ أَرَىٰ فِي ٱلۡمَنَامِ أَنِّيٓ أَذۡبَحُكَ فَٱنظُرۡ مَاذَا تَرَىٰۚ قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفۡعَلۡ مَا تُؤۡمَرُۖ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٠٢﴾ فَلَمَّآ أَسۡلَمَا وَتَلَّهُۥ لِلۡجَبِينِ ﴿١٠٣﴾ وَنَٰدَيۡنَٰهُ أَن يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُ ﴿١٠٤﴾ قَدۡ صَدَّقۡتَ ٱلرُّءۡيَآۚ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿١٠٥﴾ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلۡبَلَٰٓؤُاْ ٱلۡمُبِينُ ﴿١٠٦﴾ وَفَدَيۡنَٰهُ بِذِبۡحٍ عَظِيمٖ ﴿١٠٧﴾ وَتَرَكۡنَا عَلَيۡهِ فِي ٱلۡأٓخِرِينَ ﴿١٠٨﴾ سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ ﴿١٠٩﴾ كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿١١٠﴾ إِنَّهُۥ مِنۡ عِبَادِنَا ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿١١١﴾ وَبَشَّرۡنَٰهُ بِإِسۡحَٰقَ نَبِيّٗا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١١٢﴾ وَبَٰرَكۡنَا عَلَيۡهِ وَعَلَىٰٓ إِسۡحَٰقَۚ وَمِن ذُرِّيَّتِهِمَا مُحۡسِنٞ وَظَالِمٞ لِّنَفۡسِهِۦ مُبِينٞ ﴿١١٣﴾} [الصافات: ٩٨ - ١١٣].

كـان هـذا اختبـار الـرب تبـارك وتعـالى لخليلـه، وامتحانـه إيـاه، امتثـل إبـراهيم عليـه الصـلاة والسـلام للأمـر طاعـة لله سبحانه، فـآثر مرضـاته، ولـم يقـدم محبـة فلـذة كبـده علـى محبـة ربـه تبـارك وتعـالى، وامتثـل إسـماعيل عليـه الصـلاة والسـلام - رغـم صـغر سـنه - طاعـة لأمـر ربـه سـبحانه، ثـم طاعـة لوالـده، فـأقر الله العـين بإبقـاء الابـن علـى سـلامته، وفـداه سـبحانه بـذبح عظـيم، ليكـون سـنة باقيـة فـي أمتـه، وامتن عليـه بفضـله وكرمـه بإسـحاق ابنًـا آخـر لـه، وأتـم عليـه نعمـه، بـأن جعـل النبـوة في ذريته.{إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ} [الصافات: ١٠٥].

ولنـا فـي السـيدة هـاجر أسـوة حسـنة، ومثـال رائـع فـي الطاعـة، وتمـام التسـليم، والرضـى، وحسـن التوكـل علـى الله سـبحانه وتعـالى، فقـد قالـت لزوجهـا إبـراهيم عليـه الصـلاة والسـلام عنـدما تركهـا ورضـيعها فـي مكـة:﴿يـا إبـراهيم أيـن تـذهب وتتركنـا فـي هـذا الـوادي الـذي لـيس فيـه إنـس ولا شـيء؟! فقالـت لـه ذلـك مـرارا، وجعـل لا يلتفـت إليهـا. فقالـت لـه:- آلله أمـرك بهـذا؟ قـال: نعـم. قالـت إذاً لا يضـيعنا الله. ثـم رجعـت﴾ طمأنينـة! هـدوء نفسـي! وتسـليم، بـلا تسـخط ولا تـذمر ولا اعتراض. وهذا عين السعادة أن تكون مسلمًا فترضى وتستسلم لمولاك.

٣- الترغيب والترهيب: وذلك بشحذ الهمَّة من خلال تحفيز الطاقات ودوافع الخير الكامنة في النفوس، والتحذير من الشر، وبيان المصالح وميزاتها، والمفاسد وما يترتب عليها، وربط عمل الدنيا بالآخرة، والاقتداء بهدي النبوة في تعاملنا مع غيرنا، كلٌّ منا في موقعه. ولنا في رسولنا ﷺ أيضا أسوة حسنة:

أ- ففي الترغيب في الحـج: عن ابن عمر رضـي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ :﴿أبشروا هذا ربكم قد فتح بابًا من أبواب السماء يباهي بكم الملائكة، يقول: انظـروا إلى عبادي قد قضوا فريضة وهم ينظرون أخرى﴾ [1].

(١) صحيح الجامع ٣٦.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ :**﴿ما أهلَّ مهلٌّ قط، ولا كبَّر مكبِّر قط، إلاَ بشِّر بالجنة﴾** [1].

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ :**﴿تابعوا بين الحج والعمرة، فإنهما ينفيان الفقر والذنوب كما ينفي الكير خبث الحديد والذهب والفضة، وليس للحجة المبرورة ثواب إلا الجنة﴾** [2].

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ :**﴿أما خروجك من بيتك تؤم البيت الحرام، فإن لك بكل وطأة تطؤها راحلتك يكتب الله لك بها حسنة، ويمحو عنك بها سيئة، وأما وقوفك بعرفة فإن الله عز وجل يترل إلى السماء الدنيا فيباهي بهم الملائكة، فيقول: هؤلاء عبادي جاؤوني شعثًا غبرًا من كل فج عميق، يرجون رحمتي ويخافون عذابي ولم يروني، فكيف لو رأوني؟ فلو كان عليك مثل رمل عالج، أو مثل أيام الدنيا، أو مثل قطر السماء ذنوبًا غسلها الله عنك، وأما رميك الجمار فإنه مدخور لك، وأما حلقك رأسك فإن لك بكل شعرة تسقط حسنة، فإذا طفت بالبيت خرجت من ذنوبك كيوم ولدتك أمك﴾** [3].

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ :**﴿من طاف بهذا البيت أسبوعا فأحصاه كان كعتق رقبة لا يضع قدمًا ولا يرفع أخرى إلاَ حطّ الله عنه بها خطيئة وكتب له بها حسنة﴾** [4].

وعنه رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ :**﴿من طاف بالبيت سبعًا وصلى ركعتين كان كعتق رقبة﴾** [5].

---

(١) صحيح الجامع ٥٥٦٩- الصحيحة ١٦٢١.
(٢) صحيح الجامع ٢٩٠١.
(٣) صحيح الجامع ١٣٦٠.
(٤) صحيح الجامع ٦٣٨٠.
(٥) صحيح الجامع ٧٣٧٩.

وعن أم معقل رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ :﴿**إن الحج والعمرة لمن سبيل الله، وإن عمرة في رمضان تعدل حجة**﴾ (١).

وفي رواية أخرى عن أم معقل، وعن عدد من الصحابة رضي الله عنهم قالت: قال رسول الله ﷺ :﴿**عمرة في رمضان كحجة معي**﴾ (٢).

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قلت: يا رسول الله ألا نغزو ونجاهد معك؟ فقال:﴿**لكن أحسن الجهاد وأجمله حج مبرور**﴾ (٣).

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ :﴿**إن لكِ من الأجر على قدر نصبكِ ونفقتكِ**﴾ (٤).

ب: – وأما الترهيب: فإن العبد يعتريه أحياناً الفتور، والغفلة، والنسيان، والضعف، وعدم القدرة، ثم الفناء، ثم البعث والجزاء.. ثم ينتظر مصيره إما إلى جنة وإما إلى نار. فعليه باغتنام الفرص في هذه الدار، فإنها ليست بدار قرار.

فعن الفضل بن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ :﴿**من أراد الحج فليتعجل، فإنه قد يمرض المريض، وتضل الضالة وتعرض الحاجة**﴾ (٥).

وقال رسول الله ﷺ :﴿**يقول الله تعالى: إن عبدًا أصححت له جسمه ووسعت عليه في المعيشة، يمضي عليه خمسة أعوام لا يفد إليَّ محروم**﴾ (٦).

وأخبر ﷺ أن الكعبة ستهدم، وحث على المبادرة بالاستمتاع بالتقرب إلى الله تعالى في بيته الحرام، قبل فوات الأوان. فعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ:﴿**استمتعوا من هذا البيت، فإنه قد هدم مرتين ويرفع في الثالثة**﴾ (٧).

---

(١) صحيح الجامع ١٥٩٩.
(٢) صحيح الجامع ٤٠٩٨.
(٣) صحيح الجامع ٥١٦٠.
(٤) صحيح الجامع ٢١٦٠.
(٥) صحيح الجامع ٦٠٠٤.
(٦) ترتيب صحيح الجامع ج ١ صفحة ٤١٥.
(٧) صحيح الجامع ٩٥٥.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ :﴿**يخرب الكعبة ذوالسويقتين من الحبشة**﴾ [(١)].

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ :﴿**كأني أنظر إليه أسود أفحج ينقضها حجرًا حجرًا – يعني الكعبة**﴾ [(٢)].

٤- مراقبة الله تبارك وتعالى في السر والعلانية وذلك بأن " تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك ". بها يبلغ العبد بإسلامه وإيمانه أعلى المراتب: مرتبة الإحسان.

ولو عشت بهذا الكون وحيدا ليس لديك أخ ولا أم ولا أب ولا صديق..

فإن الذين متعلقون بالصلاة والصيام وقيام الليل وقراءة القرآن.. فإنهم لا يلتفتون لهذه الدنيا إنهم يجمعون لكي يحصدوا الحسنات ليوم الحشر..

* * *

همسة

إن هذه الحياة الدنيا دار ممر، والآخرة دار مقر، والإنسان يعمل لدار مقره في دار ممره. قال الله تعالى:{وَٱبۡتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنۡيَاۖ وَأَحۡسِن كَمَآ أَحۡسَنَ ٱللَّهُ إِلَيۡكَۖ وَلَا تَبۡغِ ٱلۡفَسَادَ فِي ٱلۡأَرۡضِ} [القصص: ٧٧].

لا تحسبوا بأن طاعة الله سبحانه تعالى فقط هي التي تزيد رصيدك من الحسنات.. نعم إن طاعة الله واجبة لكل مسلم ومسلمة ولكن أضيف لكم طاعة الوالدين التي لها بداية ولكن ليس لها نهاية طاعة الوالدين واجبة ولكن بحدود..

أضرب لكم أمثله على ذلك:

إذا طلبت والدتك منك ألا تصلي ماذا تقول في هذه الحالة؟؟!! تعلم أنه لا يجب أن ترفض طلبات والدتك أيا كانت ولكن هذا فرض على كل مسلم ومسلمة بألا يتهاونوا في صلاتهم ويتركوها بطلب من والدتهم أو ما شابه.. في هذه الحالة يجب عليكم رفض

---

(١) مختصر مسلم ٢٠٣٢.

(٢) صحيح الجامع ٤٤٦٩.

الطلب.. وهذا لا يعد عقوقاً للوالدين أبداً هذا يعد طاعة للخالق الذي هو الله ورفض طاعة المخلوق الضعيف الذي مهما كانت قوته يبقى هو ضعيف أمام ربه.

فلا طاعة لمخلوق في معصية الخالق... نعم... لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق

يجب طاعة الوالدين بشيء لا يغضب الله سبحانه وتعالى.

أولاً: يجب منكم الاهتمام ثم الاهتمام على ألا تغضب والديك، لأن كل ما تفعله لوالديك من قسوة في الرد، والكلام الغير لائق.. والله ثم والله إن ما تفعله لهم والله سوف تجده عليك يومًا ما... ولكن ممن؟؟؟ يمكن من زوجتك؟؟؟ أو من أبنائك؟؟؟... أو من أعز الناس إلى قلبك، وكما تدين تدان!!

* * *

تذكروا

بأن الدنيا يوماً لك ويوماً عليك فكيف تجعل الدنيا لك دوماً؟

حافظ على صلاتك وبر والديك.. تنعم في حياتك بإذن الله.

قال الله تعالى:{ ۞ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًاۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ﴿٢٤﴾} [الإسراء: ٢٣ - ٢٤].

* * *

تقرب إلى الله بنعمته عليك!!

فقد خلق الله الحياة الدنيا لحكمة ذكرها في كتابه حيث قال:{ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًاۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفُورُ ﴿٢﴾} [الملك: ٢].

فهذه الحياة هي دار ابتلاء حيث يبتلي الله عباده بإرسال الرسل وإنزال الكتب، فمن صدق بالرسل وعمل بما في الكتب كان من أهل الجنة ومن أهل السعادة ومن كذب كان من أهل الشقاء وأهل النار. وقد سئل النبي ﷺ عما يعمله الناس أهو أمر قد قضي وفرغ منه أم أمر مستأنف؟ فقال:**﴿بل أمر قد قضي وفرغ منه﴾**، فقالوا: ففيم العمل يا رسول الله؟

فقال: ﴿اعملوا فكل ميسر لما خلق له﴾. وقد قال الله تعالى: {إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّىٰ ﴿٤﴾ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ ﴿٥﴾ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ ﴿٦﴾ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَىٰ ﴿٨﴾ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَىٰ ﴿٩﴾ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَىٰ ﴿١٠﴾} [الليل: ٤ - ١٠]. فعلى كل أحد أن يعمل ويبحث عن مواطن الهداية ويدعو الله أن يرزقه الثبات على الدين، وأن يعلم أن الله تعالى قد خلق الخلق وهو يعلم أرزاقهم وآجالهم وما هم عاملون، ونحن نرى أكثر الناس يستشكلون أمر السعادة والشقاوة، ولا يستشكلون أمر الرزق ونحوه، وهي من باب واحد من جهة خفائها عن الخلق وأن علم الله قد سبق فيها. والواجب أن نثق بحكمة الله وعدله، وأنه لا يعذب أحدًا بغير ذنب استحقه وأنه يعفو عن كثير. وقاعدة ذلك التسليم لأمر الله، ما بلغته عقولنا وما قصرت عن فهمه، وأن العجز والقصور والخلل فينا لا في حكمة الله تعالى، بل هو سبحانه: {لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ ﴿٢٣﴾} [الأنبياء: ٢٣].

قال ﷺ عن طريق علي كرم الله وجهه أن النبي ﷺ قال: ﴿اعملوا فكلٌّ ميسر لما خلق له﴾.

ومناسبة الحديث: أن النبي ﷺ كان في جنازة فأخذ شيئًا فجعل ينكت به الأرض فقال: ﴿ما منكم من أحد إلا وقد كتب مقعده من النار ومقعده من الجنه﴾ قالوا: يا رسول الله أفلا نتكل على كتابنا وندع العمل؟ قال: ﴿اعملوا فكلٌّ ميسر لما خلق له﴾.

وفي هذا النهي عن ترك العمل والاتكال على ما سبق به القدر بل تجب الأعمال والتكاليف التي ورد الشر ع بها ونص على حرمتها وحلها...

وفي هذا الحديث يوصي المصطفى ﷺ الأمة بالعمل الذي هو شرط لصحة الإيمان فالله تعالى ما خلق العباد متساويِّ القدرات وإنما جعلهم متفاوتين ليحصل الاجتماع والألفة ولو تساوت المقادير لتعطلت المعايش{مَّا تَرَىٰ فِي خَلْقِ الرَّحْمَٰنِ مِن تَفَاوُتٍ} [الملك: ٣].

نجد صحابة الرسول ﷺ متفاوتين في قدراتهم.

فحسان بن ثابت كان لا يجيد القتال ولكن النبي اتخذه سلاحًا يذود بشعره عن الإسلام والمسلمين.

وعثمان بن عفان لم تظهر عليه تلك القوة والشجاعة في المعارك ولكنه تبرع بأمواله في غزوة العسرة يوم تبوك حتى قال فيه رسول الله ﷺ :﴿ما ضر عثمان ما فعل بعد اليوم﴾.

وخالد بن الوليد ما كان يؤثر عنه في الفقه والحكمة شيء ولكنه عبد الله بما يسر له فهو سيف الله المسلول الذي ما خاض حربًا إلا وانتصر فيها وفي غزوة مؤتة قال ﷺ :﴿أخذ الراية سيف من سيوف الله حتى فتح الله عليهم﴾.

فما عليك أخي وأختي: إلا أن تنتظر السبيل الذي يسره الله لك فالتقرب ليس محدودًا بشيء فإذا كان الله تعالى لم يوفقك لطلب العلم مثلاً فلا تظن أن باب التقرب مسدود وكذلك إن حرمت المال.

أخي... أختي:

من كان صنعته العبادة وخلق لها يسرت له ومن كانت صنعته الدنيا وخلق لها يسرت له فتقرب إلى الله تعالى بالذي تستطيعه وتحس أن هذا التقرب سينفعك يوم القيامة فلا بد أن يكون لك باب تتقرب به إلى الله تعالى واعلم أنك سائر إلى الله تعالى وستعرض عليه أعمالك كلها فهل عبدت الله تعالى وشكرته بالنعمة التي فضلت بها على غيرك أم لا؟..

* * *

كن مع الله. سيكون الله معك

* كن واثقًا أنه حتي وإن كنت مريضًا. حزينًا ووحيدًا. فإن الله معك. هو يراك ولن ينساك أبدًا. سيجازيك حتمًا وسيدخلك جنته. فكن صابرًا.

* صل. اذكر الله. اشكره. احمده. سبحه. ستجد السعادة. قال الله تعالى فى سورة

طه:{ وَمَنۡ أَعۡرَضَ عَن ذِكۡرِي فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةٗ ضَنكٗا } [طه: ١٢٤].

أطع الله وحاول ألا ترتكب سيئات كثيرة.

* * *

الرضا لمن يرضى

* خذ الأمور بسهولة. وبسط الأشياء. كن صبورًا ولا تكن عصبيًّا.

* إذا لم تكن سعيدًا في مكان أو فى وضعية ما. فقط غيرها.

* لا تتوقع أشياء سلبية. حاول دائمًا أن تتوقع أن الأشياء الجميلة هي التي ستحصل لك.

* لا تقلق على المستقبل. هدئ أعصابك وفكر فقط في يومك. القلق هو حتمًا عدو السعادة.

* إذا وضعت في عقلك وفي تفكيرك أنك ستكون سعيدًا وستكون شخصًا ناجحًا في المستقبل. ستكون فعلاً كذلك، ولكن إذا وضعت في عقلك أنك ستكون إنسانًا غير ناجح وأن مستقبلك سيكون أسوداً. فسيكون فعلاً ما توقعته. فاملأ تفكيرك بالأفكار التفاؤلية والإيجابية. وأبعده عن كل ما هو سلبي وتشاؤمي.

* * *

ساعة وساعة

على الداعية أن يتلمس في بعض كلامه وفعله ويومه طرائف الفكاهة والتبسم بما يشرح صدره ويقوي عزيمته على المسير، بقدر " **ما يعطى الطعام من الملح** "، فطريقه طويل، والإسلام دين واقعي وليس خياليًّا يعامل الناس على أنهم بشر وليسوا ملائكة ذوي أجنحة{مَثۡنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ} [النساء: ٣].

قطوف من فسحة الرسول ﷺ :

لقد كان رسول الله ﷺ - وهو الأسوة، وتكليفه بتبليغ الرسالة للعالمين أشد وأقوى من تبليغ الدعاة والعلماء - يمزح مع صحابته ويداعب أحفاده ويلاعب نساءه، وكان يقول:﴿**إني لأمزح ولا أقول إلا حقًّا**﴾ (١) وروى الترمذي أن الصحابة قالوا: يا رسول الله إنك لتداعبنا!. قال:﴿**إني لا أقول إلا حقًّا**﴾ (٢).

ومازح ﷺ امرأة سألته أن يعطيها بعيرًا تركبه فقال:﴿**أحملك على ولد الناقة، فتعجبت! ما تصنع بولد الناقة، قال لها: وهل تلد الإبلَ إلا النوقُ؟**﴾.

وسأل امرأة: زوجك الذي في عينه بياض؟ قالت: عقرى؟ - تقول: يا ويلي - فقال لها ﷺ :﴿**وهل من عين إلا وفيها بياض!!**﴾.

وروت أمنا عائشة رضي الله عنها أن عجوزًا سمعت رسول الله ﷺ يقول:﴿**لا تدخل الجنة عجوز**﴾ فقالت: وما لهن؟ - ظنت أن تكون محرومة من الجنة - فقال لها:﴿**أما تقرئين القرآن**﴾:{إِنَّآ أَنشَأۡنَٰهُنَّ إِنشَآءٗ ﴿٣٥﴾ فَجَعَلۡنَٰهُنَّ أَبۡكَارًا ﴿٣٦﴾ عُرُبًا أَتۡرَابٗا ﴿٣٧﴾ لِّأَصۡحَٰبِ ٱلۡيَمِينِ ﴿٣٨﴾} [الواقعة: ٣٥ - ٣٨].

ويروى أن بلالاً رضي الله عنه لم يكن عنده ما يذبحه كأضحية غير ديك، فقدم به إلى الرسول ﷺ : " قائلا: أيجوز أن أذبح هذا كأضحية؟؟ فقال له الرسول ﷺ - وهو يمازحه:﴿**أيضحي مؤذن بمؤذن**﴾.

وسئلت عائشة رضي الله عنها: كيف كان رسول الله ﷺ إذا خلا في بيته؟؟ فقالت:﴿**كان ألين الناس وكان رجلاً من رجالكم إلا أنه كان ضحاكاً بساماً**﴾.

هذا هو رسول الله ﷺ، لم تعدم فيه الابتسامة والفسحة في الدين رغم ثقل ما كان يحمل، وليس أثقل من وحي الله تعالى، القرآن الكريم، وهو يتنزل آية آية على قلبه ليبلغه للناس في بيئة لا عهد لها بالإيمان، حيث إن بينها وبين المسيح عيسى عليه السلام قرونًا عديدة.

---

(١) رواه الطبراني.
(٢) رواه الطبراني.

أما اليوم فالناس في قلبها حب الله وحب الخير ولا ينقصها إلا لمسات وديعة حانية من داعية منشرح الصدر باسم الوجه يزيل ما بها من غبار الغفلة.

وصدق أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه حينما قال: (أخاف عليكم اثنتين: اتباع الهوى، وطول الأمل، فإن اتباع الهوى يصد عن الحق، وطول الأمل ينسي الآخرة).

فساعة وساعة.. نعم ساعة وساعة لكن هل يعني ذلك أنها ساعة للطاعة وساعة للمعصية!؟ هل المراد ساعة لربك، وساعة لنفسك تفعل فيها ما تشاء وتختار!؟ إن هذا المفهوم لا يمكن أن يحتمله كلام النبي ﷺ، أو أن يفهم منه إذ كيف يتصور أن يأمر النبي ﷺ بمعصية ربه، والتعدي على حدوده؟! وانتهاك محارمه؟! أما علمت أن رسول الله ﷺ لم يكن يغضب لنفسه، ولكن إذا انتهكت محارم الله اشتد غضبه، واحمر وجهه.. فكيف يأذن إذاً بالمعصية وهذا منهجه؟ وهذه طريقته؟ سبحانك هذا بهتان عظيم..

إن المفهوم الصحيح لقول النبي ﷺ :﴿**ساعة وساعة**﴾ هو ساعة لطاعة الله عز وجل، وساعة يلهو بلهو مباح كما هو ظاهر الحديث والذي يوافق روح الشريعة الغراء.. يقول الله عز وجل:{وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِن كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ﴿٧٧﴾} [القصص: ٧٧] هاهو ربك عز وجل يأمرك أن تستعمل ما وهبك من المال الجزيل والنعمة الطائلة في طاعة ربك والتقرب إليه بأنواع القربات التي يحصل لك بها الثواب في الدار الآخرة{وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا} [القصص: ٧٧] مما أباح الله فيها من المآكل والمشارب والمساكن والمناكح.. فأي دين أعظم من هذا؟ وأي شريعة أكمل من هذه الشريعة التي راعت بين جوانب الحياة كلها وأعطت كل ذي حق حقه؟ إن الإسلام لا يقف في وجهك حجر عثرة عن التنزه والترفه إذا كان ذلك وفق الضوابط الشرعية التي تكفل لك ولأسرتك السلامة والعافية في الدارين.. ولكن إذا صاحب ذلك تفريط أو إفراط هنا يأتي التحذير والمنع لا من أجل حرمانك من التمتع؟ كلا، بل من أجل المحافظة عليك من أن تحيط بك السيئات من كل جانب فتهلك فتكون من الخاسرين.. ما أجمل والله أن تكون النزهة عامرة بذكر

الله عز وجل والمحافظة على فرائض الله.. ما أجمل أن يكون لك بهذه النزهة عبرة ومدكر فكما أنك لا تبني في هذه النزهة قصوراً ولا تؤمل فيها آمالاً، لأنك على يقين من أن لك داراً في المدينة ستعود إليها.. كذلك فإن عليك أن تعلم أن هذه الدنيا دار فناء وأن لك داراً أخرى تثبت أن للإيمان بالقدر ثمارًا جليلة يدركها كل مؤمن به، منها: ربط العبد بخالقه سبحانه، ذلك أن الحياة مليئة بالمفاجآت، فلا يدري المرء ما يحصل له من خير، أو ما يدهمه من شر، فيأتي الإيمان بالقدر ليبقى قلب المؤمن معلقاً بخالقه، راجياً أن يدفع عنه كل سوء، وأن يعافيه من كل بلاء، وأن يوفقه لخيري الدنيا والآخرة، فتتعلق نفسه بربه رغبة ورهبة.

يقول الصحابي الجليل حنظلة الأسيدي: لقيني أبو بكر وقال: " كيف أنت يا حنظلة؟ قلت: نافق حنظلة! قال: سبحان الله، ما تقول؟ قلت: نكون عند رسول الله ﷺ يذكّرنا بالنار والجنة حتى كأنا رأي عين فإذا خرجنا من عنده عافسنا - لاعبنا وخالطنا - الأزواج والأولاد والضيعات فنسينا كثيرا! فقال أبو بكر: فوالله إنا لنلقى مثل هذا. قال حنظلة: فانطلقت أنا وأبو بكر حتى دخلنا على رسول الله ﷺ، قلت: نافق حنظلة يا رسول الله، فقال:﴿**وما ذاك؟**﴾ قلت: يا رسول الله، نكون عندك تذكرنا بالنار والجنة كأنا رأي عين، فإذا خرجنا من عندك عافسْنا الأزواج والأولاد والضيعات ونسينا كثيرًا. فقال رسول الله ﷺ :﴿**والذي نفسي بيده لو تدومون على ما تكونون عندي من الذكر لصافحتكم الملائكة على فرشكم وفي طرقكم ولكن يا حنظلة ساعة وساعة**﴾ - وكررها ثلاثا [١].

إن ما يظنه الدعاة اليوم تضييعًا للوقت في الفسحة، هو ما تحدث عنه سيدنا حنظلة قائلا: " نافق حنظلة " ولم يشف فزعه إلا قول الرسول ﷺ :﴿**ساعة وساعة**﴾.

(١) رواه مسلم في صحيحه.

فهـذه القلـوب قلـوب بشـر يمشـون فـي الأسـواق ويـأكلون الطعـام ويتـأثرون ويـؤثرون وينـامون ويصـيبهم الإرهـاق والإعيـاء.. فهـي ليسـت قلـوب ملائكـة لا يتزوجون ولا ينامون ولها من بعض صفات الله تعالى ما لها.

ولـذلك فـالترويح عنهـا بالمبـاح لـيس تضـييعًا للوقـت وإنمـا هـو مـن صـلب الإيمـان الـذي علّمـه النبـي ﷺ صـحابته بـالترويح عن القلـوب سـاعة بعد سـاعة؛﴿**فـإن القلوب إذا كلت عميت**﴾.

* * *

من ثمار الإيمان بالقدر

من ثمار الإيمـــان بالقـــدر: أنه يبعث في النفوس الشجاعة والإقدام والثبات في ساحات القتال، لإيمانها بأن الآجال محدودة، وأن ما أصاب العبد لم يكن ليخطئه، وما أخطأه لم يكن ليصيبه، فيدفعه ذلك إلى الإقدام، وترك الإحجام والمقاتلة بكل قوة وشجاعة.

ومن ثمـــار الإيمـــان بالقـــدر: أنه يورث العبد قدرة على مواجهة المصائب والأحداث فلا يستسلم وينهار، ولا تضعف نفسه، بل يسلم أمره لله قائلا:﴿**إنـــا لله وإنا إليه راجعون اللهم أجرني في مصيبتي واخلف لي خيرًا منها**﴾ (١).

ومن ثمار الإيمـــان بالقـــدر: تحرر العبد من الخوف إلا من الله جلَّ وعلا، فإذا علم المسلم أن لكل أجل كتابًا، ولكل أمر مستقرًّا، وأن نواصي العباد بيده سبحانه، لم يرهبه ظلم ظالم، ولا تجبر جبار.

ومن ثمار الإيمان بالقدر: الحرص على الأعمال الصالحة، لعلم العبد أن الموت قد يدهمه في أي لحظة، فيكون حاله كمن يسابق الزمن في سبيل التزود من عمل الخير.

ومن ثمـــار الإيمـــان بالقـــدر: معالجة أمراض المجتمع الناشئة عن عدم الرضا بقضاء الله وقدره، كالحسد الذي يدفع العبد إلى الضغينة والحقد، فإن العبد إذا علم أن الله هو المعطي وهو المانع، وأن الرزق مقسوم والأجل محدود، سلَّم أمره إلى الله، وقنع بما رُزق، وعلم أن ما كتب له سيأتيه. ولو لم يرد أهل الأرض، وأن ما لم يكتب لن يأتيه ولو أراد أهل الأرض.

هذه بعض ثمار الإيمان بالقدر، وهي غيض من فيض، ونقطة من بحر، ولن تتضح لك جليًّا حتى تتأملها في نفسك وإخوانك، وحتى تتأمل نقيضها فيمن لا يؤمن بالقدر، فكم قتلت الحيرة نفوساً أرقها التفكر في المستقبل. أو أزعجها وقوع مصيبة عليها، لذلك نجد أن الإسلام في سجون الكافرين يلقى قبولا

---

(١) مسلم في صحيحه.

عظيما - كما ذكر ذلك بعض الكتّابِ - وذلك لما يوفره الإيمان من راحة نفسية وطمأنينة قلبية تحمل صاحبه على التسليم لله جل وعلا، وتفويض الأمر إليه. فمن أعظم أسباب اطمئنان الشخص وراحته النفسية: أن يرضى بما قسم الله تعالى وقدره، وألا يستنقص ما هو فيه، وأن يعلم أنه ما من درجة يصل إليها من النقص أو البلاء إلا وتحتها درجات، لو استحضرها لحمد الله عز وجل على ما هو فيه، ولعلم أنه في نعمة كبيرة.

ولهذا يقول الرسول ﷺ :﴿انْظُرُوا إِلَىَ مَنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ. وَلاَ تَنْظُرُوا إِلَىَ مَنْ هُوَ فَوْقَكُمْ. فَهُوَ أَجْدَرُ أَنْ لاَ تَزْدَرُوا نِعْمَةَ اللّهِ﴾ [(١)] فالإنسان إذا نظر إلى مَن فُضّل عليه في الدنيا استصغر ما عنده من نعم الله وكان سبباً لمقته، وإذا نظر للدون شكر النعمة وتواضع وحمد.

فالسائل الذي يقلق أو ينزعج لكون عضو من أعضائه كبيراً لا شك أنه لو نظر إلى من لم يخلق له ذلك العضو من أصله، أو من به تشويه، أو آفة أكبر كفقد سمع أو بصر أو عقل أو نحو ذلك، لاطمأن لما هو فيه، ولعلم أنه يتقلب في فضل كبير من الله عز وجل.

* * *

معهم تجد السعادة...
كريم جواد ومنفق في وجوه الخير!!!

قال الله تعالى:{وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَىْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُۥ} [سبأ: ٣٩].

قال تعالى:{وَمَا تُنفِقُواْ مِنْ خَيْرٍ فَلِأَنفُسِكُمْ ۚ وَمَا تُنفِقُونَ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ ٱللَّهِ ۚ وَمَا تُنفِقُواْ مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ} [البقرة: ٢٧٢].

قال تعالى:{وَمَا تُنفِقُواْ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ} [البقرة: ٢٧٣].

---

(١) رواه مسلم وغيره.

وعن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال:﴿**لا حسد إلا في اثنتين رجل آتاه الله مالا فسلطه على هلكته في الحق ورجل آتاه الله حكمة فهو يقضي بها ويعلمها**﴾ [١] معناه ينبغي ألا يغبط أحد إلا على إحدى هاتين الخصلتين.

وعنه قال: قال رسول الله ﷺ :﴿**أيكم مال وارثه أحب إليه من ماله**﴾ قالوا: يا رسول الله ما منا أحد إلا ماله أحب إليه قال:﴿**فإن ماله ما قدم ومال وارثه ما أخر**﴾ [٢].

وعن عدي بن حاتم رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال:﴿**اتقوا النار ولو بشق تمرة**﴾[٣].

وعن جابر رضي الله عنه قال:﴿**ما سئل رسول الله ﷺ شيئًا قط فقال لا**﴾ [٤].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ :﴿**ما من يوم يصبح العباد فيه إلا ملكان ينزلان فيقول أحدهما: اللهم أعط منفقًا خلفًا ويقول الآخر: اللهم أعط ممسكًا تلفًا**﴾[٥].

وعنه أن رسول الله ﷺ قال:﴿**قال الله تعالى: أنفق يا بن آدم ينفق عليك**﴾ [٦].

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن رجلا سأل رسول الله ﷺ : أي الإسلام خير؟ قال:﴿**تطعم الطعام وتقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف**﴾ [٧].

---

(١) متفق عليه.
(٢) رواه البخاري.
(٣) متفق عليه.
(٤) متفق عليه.
(٥) متفق عليه.
(٦) متفق عليه.
(٧) متفق عليه.

وعنه قال: قال رسول الله ﷺ :﴿أربعون خصلة أعلاها منيحة العنز ما من عامل يعمل بخصلة منها رجاء ثوابها وتصديق موعودها إلا أدخله الله تعالى بها الجنة﴾[١].

وقد سبق بيان هذا الحديث في باب بيان كثرة طرق الخير.

عن أبي أمامة صدي بن عجلان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ :﴿يا بن آدم إنك إن تبذل الفضل خير لك ، وإن تمسكه شر لك ولا تلام على كفاف وابدأ بمن تعول واليد العليا خير من اليد السفلى﴾ [٢].

وعن أنس رضي الله عنه قال:﴿ما سئل رسول الله ﷺ على الإسلام شيئًا إلا أعطاه ولقد جاءه رجل فأعطاه غنمًا بين جبلين فرجع إلى قومه فقال: يا قوم أسلموا فإن محمدًا يعطي عطاء من لا يخشى الفقر وإن كان الرجل ليسلم ما يريد إلا الدنيا فما يلبث إلا يسيرًا حتى يكون الإسلام أحب إليه من الدنيا وما عليها﴾ [٣].

وعن عمر رضي الله عنه قال: قسم رسول الله ﷺ قسمًا فقلت: يا رسول الله لغير هؤلاء كانوا أحق به منهم قال:﴿إنهم خيروني أن يسألوني بالفحش فأعطيهم أو يبخلوني ولست بباخل﴾ [٤].

وعن جبير بن مطعم رضي الله عنه أنه قال: بينما هو يسير مع النبي ﷺ مقفله من حنين فعلقه الأعراب يسألونه حتى اضطروه إلى سمرة فخطفت رداءه فوقف النبي ﷺ فقال:﴿أعطوني ردائي فلو كان لي عدد هذه العضاه نعمًا لقسمته بينكم ثم لا تجدوني بخيلاً ولا كذابًا ولا جبانًا﴾ [٥].

---

(١) رواه البخاري.
(٢) رواه مسلم.
(٣) رواه مسلم.
(٤) رواه مسلم.
(٥) رواه البخاري.

مقفله أي: حال رجوعه – والسمرة: شجرة – العضاه: شجر له شوك .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال :﴿ما نقصت صدقة من مال وما زاد الله عبدًا بعفو إلا عزًّا وما تواضع أحد لله إلا رفعه الله عز وجل﴾ (١).

وعن أبي كبشة عمرو بن سعد الأنماري رضي الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول:﴿ثلاثة أقسم عليهن وأحدثكم حديثًا فاحفظوه: ما نقص مال عبد من صدقة ولا ظلم عبد مظلمة صبر عليها إلا زاده الله عزًّا ولا فتح عبد باب مسألة إلا فتح الله عليه باب فقر أو كلمة نحوها وأحدثكم حديثًا فاحفظوه قال: إنما الدنيا لأربعة نفر عبد رزقه الله مالاً وعلمًا فهو يتقي فيه ربه ويصل فيه رحمه ويعلم لله فيه حقا فهذا بأفضل المنازل وعبد رزقه الله علمًا ولم يرزقه مالاً فهو صادق النية يقول: لو أن لي مالا لعملت بعمل فلان فهو نيته فأجرهما سواء وعبد رزقه الله مالا ولم يرزقه علما فهو يخبط في ماله بغير علم لا يتقي فيه ربه ولا يصل رحمه ولا يعلم لله فيه حقًّا فهذا بأخبث المنازل وعبد لم يرزقه الله مالا ولا علما فهو يقول: لو أن لي مالا لعملت فيه بعمل فلان فهو نيته فوزرهما سواء﴾ (٢).

وعن عائشة رضي الله عنها أنهم ذبحوا شاة فقال النبي ﷺ :﴿ما بقي منها﴾ قالت: ما بقي منها إلا كتفها قال:﴿بقي كلها غير كتفها﴾ (٣).

وعن أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهما قالت: قال لي رسول الله ﷺ :﴿لا توكي فيوكي الله عليك﴾ وفي رواية:﴿أنفقي أو أنفحي أو أنضحي ولا تحصي فيحصي الله عليك ولا توعي فيوعي الله عليك﴾ متفق عليه، وانفحي بالحاء المهملة هو بمعنى أنفقي وكذلك أنضحي.

---

(١) رواه مسلم.

(٢) رواه الترمذي وقال: حديث حسن صحيح.

(٣) رواه الترمذي وقال: حديث صحيح ومعناه: تصدقوا بها إلا كتفها فقال: " بقيت لنا في الآخرة إلا كتفها ".

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول:﴿**مثل البخيل والمنفق كمثل رجلين عليهما جبتان من حديد من ثديهما إلى تراقيهما فأما المنفق فلا ينفق إلا سبغت أو وفرت على جلده حتى تخفي بنانه وتعفو أثره وأما البخيل فلا يريد أن ينفق شيئًا إلا لزقت كل حلقة مكانها فهو يوسعها فلا تتسع**﴾ متفق عليه والجبة: الدرع ومعناه؟ أن المنفق كلما أنفق سبغت وطالت حتى تجر وراءه وتخفي رجليه وأثر مشيه وخطواته.

وعنه قال: قال رسول الله ﷺ :﴿**من تصدق بعدل تمرة من كسب طيب ولا يقبل الله إلا الطيب فإن الله يقبلها بيمينه ثم يربيها لصاحبها كما يربي أحدكم فلوه حتى تكون مثل الجبل**﴾ [١].

الفلو بفتح الفاء وضم اللام وتشديد الواو ويقال أيضا بكسر الفاء وإسكان اللام وتخفيف الواو: وهو المهر.

وعنه عن النبي ﷺ قال:﴿**بينما رجل يمشي بفلاة من الأرض فسمع صوتًا في سحابة: اسق حديقة فلان فتنحى ذلك السحاب فأفرغ ماءه في حرة فإذا شرجة من تلك الشراج قد استوعبت ذلك الماء كله فتتبع الماء فإذا رجل قائم في حديقته يحول الماء بمسحاته فقال له: يا عبد الله ما اسمك؟ قال: فلان للاسم الذي سمع في السحابة فقال له: يا عبد الله لم تسألني عن اسمي؟ فقال: إني سمعت صوتًا في السحاب الذي هذا ماؤه يقول: اسق حديقة فلان لاسمك فما تصنع فيها؟ فقال: أما إذ قلت هذا فإني أنظر إلى ما يخرج منها فأتصدق بثلثه وآكل أنا وعيالي ثلثًا وأرد فيها ثلثه**﴾ رواه مسلم.

الحرة: الأرض الملبسة حجارة سوداء والشرجة بفتح الشين المعجمة وإسكان الراء وبالجيم هي: مسيل الماء.

---

(١) متفق عليه.

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ لرجل وهو يعظه:﴿**اغتنم خمسًا قبل خمس شبابك قبل هرمك وصحتك قبل سقمك وغناءك قبل فقرك وفراغك قبل شغلك وحياتك قبل موتك**﴾ (١).

وقال غنيم بن قيس: " كنا نتواعظ في أول الإسلام " :﴿ابن آدم اعمل في فراغك قبل شغلك وفي شبابك لكبرك وفي صحتك لمرضك وفي دنياك لآخرتك وفي حياتك لموتك﴾(٢).

قال الشيخ حافظ الحكمي رحمه الله: " يعني أن هذه الخمس أيام: الشباب والصحة والغنى والفراغ والحياة هي أيام العمل والتأهب والاستعداد والاستكثار من الزاد فمن فاته العمل فيها لم يدركه عند مجيء أضدادها ولا ينفعه التمني للأعمال بعد التفريط منه والإهمال في زمن الفرصة والإمهال فإن بعد كل شباب هرمًا وبعد كل صحة سقمًا وبعد كل غنى فقرًا وبعد كل فراغ شغلاً وبعد كل حياة موتًا فمن فرط في العمل أيام الشباب لم يدركه في أيام الهرم ومن فرط فيه في أوقات الصحة لم يدركه في أوقات السقم ومن فرط فيه في حالة الغنى فلم ينل القرب التي لم تنل إلا في الغنى لم يدركه في حالة الفقر ومن فرط فيه في ساعة الفراغ لم يدركه عند مجيء الشواغل ومن فرط في العمل في زمن الحياة لم يدركه بعد حيلولة الممات فعند ذلك يتمنى الرجوع وقد فات ويطلب الكرة وهيهات وحيل بينه وبين ذلك وعظمت حسراته حين لا مدفع للحسرات،

---

(١) أخرجه الحاكم في المستدرك رقم (٧٨٤٦) ٤ / ٣٤١ وقال :هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، وابن أبي شيبة رقم (٣٤٣١٩) ٧ / ٧٧، والقضاعي في مسند الشهاب رقم (٧٢٩) ٤٢٥/١، وصححه الألباني في صحيح الجامع رقم، (١٠٧٧) وفي صحيح الترغيب والترهيب رقم (٣٣٥٥).

(٢) جامع العلوم والحكم لابن رجب ١ / ٣٨٥.

ولقد حثنا الله عز وجل أعظم الحث وحضنا أشد الحض ودعانا إلى اغتنام الفرص في زمن المهلة وأخبرنا أن من فرط في ذلك تمناه وقد حيل بينه وبينه إذ يقول تعالى في محكم كتابه داعيًا عباده إلى بابه يا من يسمع صريح خطابه ويتأمل لطيف عتابه:

{۞ قُلْ يَـٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾ وَأَنِيبُوٓا۟ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا۟ لَهُۥ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴿٥٤﴾ وَٱتَّبِعُوٓا۟ أَحْسَنَ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿٥٥﴾ أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَـٰحَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِى جَنۢبِ ٱللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ ٱلسَّـٰخِرِينَ ﴿٥٦﴾ أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ ٱللَّهَ هَدَىٰنِى لَكُنتُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٥٧﴾ أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى ٱلْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِى كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٥٨﴾ بَلَىٰ قَدْ جَآءَتْكَ ءَايَـٰتِى فَكَذَّبْتَ بِهَا وَٱسْتَكْبَرْتَ وَكُنتَ مِنَ ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴿٥٩﴾}

[الزمر: ٥٣ - ٥٩].

وقال الحافظ ابن حجر: " العاقل ينبغي له إذا أمسى ألا ينتظر الصباح وإذا أصبح ألا ينتظر المساء بل يظن أن أجله مدركه قبل ذلك قال: وقوله: خذ من صحتك إلخ أي اعمل ما تلقى نفعه بعد موتك وبادر أيام صحتك بالعمل الصالح فإن المرض قد يطرأ فيمتنع من العمل فيخشى على من فرط في ذلك أن يصل إلى المعاد بغير زاد ولا يعارض ذلك الحديث الماضي في الصحيح إذا مرض العبد أو سافر كتب الله له ما كان يعمل صحيحًا مقيمًا لأنه ورد في حق من يعمل والتحذير الذي في حديث ابن عمر في حق من لم يعمل شيئاً فإنه إذا مرض ندم على تركه العمل وعجز لمرضه عن العمل فلا يفيده الندم وفي الحديث: مس المعلم أعضاء المتعلم عند التعليم والموعوظ عند الموعظة وذلك للتأنيس والتنبيه ولا يفعل ذلك غالباً إلا بمن يميل إليه وفيه مخاطبة الواحد

وإرادة الجمع وحرص النبي ﷺ على إيصال الخير لأمته والحض على ترك الدنيا والاقتصار على ما لا بد منه (١).

وقال ابن عطية: قوله تعالى:{وَيُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡخَيۡرَٰتِۖ} [آل عمران: ١١٤] وصف بأنهم متى دعوا إلى خير من نصر مظلوم وإغاثة مكروب وجبر مهيض وعبادة الله أجابوا ومنه فعل مالك رضي الله عنه في ركعتي المسجد وقال: دعوتني إلى خير فأجبت إليه ومما يدخل في ضمن قوله تعالى:{وَيُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡخَيۡرَٰتِۖ} [آل عمران: ١١٤] أن يكون المرء مغتنمًا للخمس كما قال النبي ﷺ :﴿**اغتنم خمسًا قبل خمس شبابك قبل هرمك وصحتك قبل سقمك وفراغك قبل شغلك وحياتك قبل مماتك وغناك قبل فقرك**﴾ فيكون متى أراد أن يصنع خيراً بادر إليه ولم يسوف نفسه بالأمل فهذه أيضًا مسارعة في الخيرات وذكر بعض الناس قال: دخلت مع بعض الصالحين في مركب فقلت له: ما تقول أصلحك الله في الصوم في السفر؟ فقال لي: إنها المبادرة يا بن أخي قال المحدث: فجاءني والله بجواب ليس من أجوبة الفقهاء ثم وصف الله تعالى من تحصلت له هذه الصفات بأنه من جملة الصالحين ومن يحسن أن تكون للتبعيض ويحسن أن تكون لبيان الجنس (٢).

وقال المناوي: " اغتنم خمسًا قبل خمس أي: افعل خمسة أشياء قبل حصول خمسة أشياء: حياتك قبل موتك يعني: اغتنم ما تلقى نفعه بعد موتك فإن من مات انقطع عمله وفاته أمله وحق ندمه وتوالى همه فاقترض منك لك وصحتك قبل سقمك أي: اغتنم العمل حال الصحة فقد يمنع مانع كمرض فتقدم المعاد بغير زاد وفراغك قبل شغلك أي: اغتنم فراغك في هذه الدار قبل شغلك بأهوال القيامة التي أول منازلها القبر فاغتنم فرصة الإمكان لعلك تسلم من العذاب والهوان وشبابك قبل هرمك أي: اغتنم الطاعة حال قدرتك قبل هجوم

---

(١) فتح الباري ١١ / ٢٣٥.
(٢) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية ١ / ٤٩٣.

عجز الكبر عليك فتندم على ما فرطت في جنب الله وغناك قبل فقرك أي: اغتنم التصدق بفضول مالك قبل عروض جائحة تفقرك فتصير فقيرًا في الدنيا والآخرة فهذه الخمسة لا يُعرف قدرها إلا بعد زوالها [(١)].

وقال عبد الحق الإشبيلي: " وقد كثر الحض على هذا وكثرت الأقاويل فيه ولم يزل المذكرون يذكرون والمنبهون ينبهون لو يجدون سمعًا واعيًا وقلبًا حافظًا ومحلاً قابلاً والحول حول الله والأمر كله بيد الله ويروى عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ أنه قال لرجل وهو يعظه:﴿**اغتنم خمساً قبل خمس شبابك قبل هرمك وصحتك قبل سقمك وغناك قبل فقرك وفراغك قبل شغلك وحياتك قبل موتك**﴾ وعن ابن عباس أيضا عن النبي ﷺ قال:﴿**نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ**﴾.

وقال القائل [(٢)]:

إن في الموت والمعاد لشغلا ::: وادكارا لذي النهى وبلاغًا
فاغتنم نعمتين قبل المنايا ::: صحة الجسم يا أخي والفراغا

* * *

كن مع الله كما يريد

جلست أفكر في حال السلف وكيف وجدوا من حلاوة الإيمان ولذة التعلق بالله، وتعجبت من الاجتهاد الذي كانوا يتميزون به في العبادة والعلم والعمل، ولكن زال هذا التعجب لما قرأت هذه الكلمة: (**كن مع الله كما يريد يكن لك فوق ما تريد**).

حينها عرفت فعلاً أن من أقبل على الله بصدق واجتهاد فسوف يفتح الله عليه أسرارًا من عجائب الأنس به، وسوف يمده بقوة في العبادة والاجتهاد في الطاعة. إنها كلمة جميلة: (**كن مع الله كما يريد يكن معك فوق ما تريد**)، وقريبًا منها ما قاله الإمام أحمد: (**إذا أردت أن يكون الله لك كما تحب فكن له كما يحب**).

---

(١) فيض القدير للمناوى ١٦/٢.

ويدل على هذه الكلمات الرائعة قوله تعالى:{وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ۝٢ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ} [الطلاق: ٢ - ٣] وقوله تعالى:{وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مِنْ أَمْرِهِۦ يُسْرًا} [الطلاق: ٤] وقوله ﷺ :**«احفظ الله تجده تجاهك»**.

والله أيها الإخوة والأخوات إن عند الله كنوزاً من الخيرات وأبوابًا من لطائف المناجاة، ولكن لعل ذنوبنا منعت عنا هذه الكنوز، ولعل ضعف الصدق في قلوبنا هو سبب الحرمان من هذه المعاني الإيمانية الجميلة.

إن رجال السلف ليسوا من عالم فضائي غريب بل هم من جنس البشر، فيا ترى ما هو السر الذي كان بينهم وبين الله حتى وجدوا هذه الأسرار الإيمانية والسعادة القلبية؟ إنني أجزم ولا أشك أنهم قوم صدقوا مع الله فمنحهم الله هذه النعم القلبية.

إن الله أكرم الأكرمين لن يبخل علينا بأن يمنحنا لذة الإيمان وحلاوة العبادة، ولكن الله يريد منا المزيد من البذل والاجتهاد والصدق.

* * *

جوانب الهداية في القرآن

أنزل الله عز وجل القرآن لمقصد عظيم ألا وهو هداية البشر إليه وإلى طريقه المستقيم، وقيادتهم إلى جنته ورضوانه، وإنقاذهم من إبليس ومن المصير الذي يقودهم إليه.

يقول تعالى:{قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَٰبٌ مُّبِينٌ ۝١٥ يَهْدِى بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِهِۦ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ۝١٦} [المائدة: ١٥ - ١٦] فالقرآن حبل الله الممدود بين السماء والأرض، من تمسك به نجا من الهلاك كما قال ﷺ :**«أبشروا، أبشروا! أليس تشهدون أن لا إله إلا الله وأني رسول الله؟»** قالوا: نعم قال:**«فإن هذا القرآن سبب، طرفه بيد الله عز وجل وطرفه بأيديكم، فتمسكوا به فإنكم لن تضلوا ولن تَهْلَكُوا بعده أبداً»**.

إنه المصباح الذي اجتبى به سبحانه وتعالى هذه الأمة، فلا سبيل لهدايتها إلا به. قال تعالى:{قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ هُدًى وَشِفَآءٌ} [فصلت: ٤٤].

* * *

مفهوم الهداية

القارئ للقرآن المتدبر لمعانيه، يجده كثيراً ما يصف نفسه بأنه نور وهدى للناس ...فماذا تعني كلمة الهداية وكيف تكون؟!

قال ﷺ لعلي بن أبي طالب:﴿**يا علي! سل الله الهدى والسداد، واذكر بالهدى هدايتك الطريق، وبالسداد تسديدك السهم**﴾.

فمعنى الهداية بصفة عامة: معرفة الطريق الصحيح الموصل للهدف الذي يسعى المرء لبلوغه.

فإن كان الأمر كذلك، فما هو هدف المسلم في الحياة وكيف يبلغه؟!

أليس الهدف هو: رضا الله عز وجل ودخول جنته، كما في الدعاء:﴿**اللهم إني أسألك رضاك والجنة؟!**﴾.

ولقد أخبرنا سبحانه وتعالى بأنه ليس هناك إلا طريق واحد يؤدي إلى هذا الهدف ألا وهو: الصراط المستقيم.

قال تعالى:{وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ} [الأنعام: ١٥٣].

والطرق التي تحيط بالصراط كثيرة، ويقف على رأس كل منها شيطان يدعو الناس إليه كما أخبرنا بذلك المعصوم ﷺ.

فعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: خط رسول الله ﷺ خطاً بيده، ثم قال:﴿**هذا سبيل الله مستقيماً وخط عن يمينه وشماله ثم قال: هذه السبل ليس منها سبيل إلا عليه شيطان يدعو إليه) ثم قرأ: وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق**

بكم عن سبيله﴾.

هذا الطريق المستقيم ينبغي على المسلم أن يعرفه من بين الطرق الأخرى المحيطة به، وأن يسير فيه طيلة حياته حتى يلقى ربه... فكيف له ذلك؟!

لم يشأ سبحانه وتعالى أن يترك الإنسان بدون دليل يدله على الصراط، ويهديه إليه... فكان القرآن.

قال تعالى:{قَالُواْ يَٰقَوۡمَنَآ إِنَّا سَمِعۡنَا كِتَٰبًا أُنزِلَ مِنۢ بَعۡدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ يَهۡدِيٓ إِلَى ٱلۡحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴿٣٠﴾} [الأحقاف: ٣٠] وقال سبحانه :{ إِنَّ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ يَهۡدِي لِلَّتِي هِيَ أَقۡوَمُ} [الإسراء: ٩].

ولقد بين ذلك رسول الله ﷺ في الحديث الذي رواه عنه النواس بن سمعان قال:**﴿ضرب الله مثلاً صراطاً مستقيماً، وعلى جنبتي الصراط سوران، فيهما أبواب مُفتحة، وعلى الأبواب ستور مرخاة، وعلى باب الصراط داع يقول: يا أيها الناس ادخلوا الصراط جميعاً، ولا تتعوَّجوا، وداع يدعو من فوق الصراط، فإذا أراد الإنسان أن يفتح شيئاً من تلك الأبواب قال: ويحك لا تفتحه، فإنك إن تفتحه تلجه، فالصراط الإسلام، والسوران حدود الله تعالى، والأبواب المفتحة محارم الله وذلك الداعي على رأس الصراط كتاب الله، والداعي من فوق: واعظ الله في قلب كل مسلم﴾.**

* * *

الإخلاص شرط لقبول الأعمال الصالحة

يقول المولى عز وجل في كتابه العزيز:{وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ ﴿٥﴾} [البينة: ٥].

إنّ الله جعل الإخلاص شرطًا لقبول الأعمال الصالحة، والإخلاص: هو العمل بالطاعة لله تعالى وحده أي: أن يقصد بعمله مرضاة الله تعالى لا مدح الناس.

والمخلص: هو الذي يقوم بأعمال الطاعة من صلاة وصيام وحج وزكاة وصدقة وقراءة للقرءان وغيرها ابتغاء الثواب من الله وليس لأن يمدحه الناس ويذكروه.

فالإنسان الذي يريد الصلاة لا بد أن يخلص النية لله تعالى حتى ينال الثواب من الله تعالى كذلك الصيام والزكاة والحج وغير ذلك من الأعمال التي يتقرب بها إلى الله تعالى لا بد أن يخلص الإنسان النية فيها لله تعالى وذلك لأنّ الله تعالى لا يقبل العمل إلا إذا كان خالصًا له تعالى وكان هذا العمل موافقا للشريعة موافقا لما جاء به سيدنا محمد ﷺ، لأن النية والقول والعمل لا يكون مقبولاً إلا إذا كان موافقا لشرع الله تعالى كما قال الإمام أحمد بن رسلان في زبده: والنية والقول ثم العمل بغير وفق سنة لا تكمل.

روى الحاكم في المستدرك أن رجلا سأل رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله الرجل يبتغي الأجر والذكر ما له؟ قال:﴿**لا شيء له**﴾ (أي الرجل يعمل العمل يبتغي الأجر من الله تعالى ومدح الناس له) فقال له رسول الله ﷺ :﴿**لا شيء له**﴾ أي: لا ثواب له بهذا العمل لأنه يريد مدح الناس له ثم سأل الرجل رسول الله مرة ثانية فقال؟ يا رسول الله الرجل يبتغي الأجر والذكر ما له؟ فقال:﴿**لا شيء له**﴾ ثم قال رسول الله ﷺ :﴿**إن الله لا يقبل من العمل إلا ما كان خالصًا له وابتغي به وجهه**﴾ أي: إن نوى بعمل الطاعة الأجر من الله والذكر من الناس فليس له من الثواب شيء.

وقول النبي ﷺ :﴿**وجهه**﴾ أي: الثواب الذي يعطيه الله تعالى للمطيع المخلص، فالمراد بوجه الله: الثواب.

﴿**إن أول الناس يقضى عليه يوم القيامة رجل استشهد فأتي به فعرّفه (أي الله) نعمته فعرفها قال فما فعلت فيها؟ قال: قاتلت فيك حتى استشهدت قال: كذبت ولكنك قاتلت ليقال: جريء فقد قيل ذلك ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقي في النار. ورجل تعلم العلم وعلمه وقرأ القرآن فأتي به فعرّفه نعمته فعرفها قال: فماذا عملت فيها؟ قال: تعلمت العلم وعلمته وقرأت فيك القرآن قال: كذبت ولكنك تعلمت العلم ليقال: عالم وقرأت القرآن ليقال: هو قارئ فقد قيل ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقي في النار. ورجل**

وسّع الله عليه وأعطاه من أصناف المال كله فأتى به فعرّفه نعمته فقال: فماذا عملت فيها؟ قال: ما تركت من سبيل تحب أن ينفق فيها إلا أنفقت فيها قال: كذبت ولكنك فعلته ليقال: هو جواد فقد قيل ثم أمر به فسحب على وجهه ثم ألقي في النار» (١).

فالعاقل الفطن هو الذي يخلص النية لله تبارك وتعالى لأنّ الناس لا ينفعوه بشيء إذا راءى لهم بل هو الخاسر يوم لقيامة.

وقد قال الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه:

دنيا تخادعني كأني لست أعرف حالها ::: بسطت إلي يمينها فكففتها وشمالها

هذا وأوصيكم بأمر عظيم، أوصيكم بالصلاة على النبي محمد الكريم فإنّ الله تعالى يقول في كتابه الكريم:{ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴿٥٦﴾} [الأحزاب: ٥٦].

* * *

القرض الحسن والتجارة الرابحة!!!

ولما نزلت هذه الآية:{مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضْعَافًا كَثِيرَةًۚ وَٱللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُۜطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٤٥﴾} [البقرة: ٢٤٥].

انقسم الناس إزاءها ثلاثة أقسام:

الفريق الأول وهم اليهود قالوا: إن رب محمد محتاج فقير إلينا ونحن أغنياء.

والفرقة الثانية: هي التي آثرت الشح والبخل وقدمت الرغبة في المال فما أنفقت في سبيل الله ولا فكت أسيرًا ولا أعانت أحدًا تكاسلاً عن الطاعة وركون إلى هذه الدار.

وأما الفرقة الثالثة: فحين سمعت الدعوة إلى الإنفاق بادرت بالمسارعة لبذل المال كأبي الدحداح رضي الله عنه وغيره وهؤلاء كثير لأنهم علموا أن ما عندهم ينفد وما عند الله باق وتأكدوا بأن من في الدنيا ضيف وما في يده عارية والضيف مرتحل والعارية مؤداة.

---

(١) رواه مسلم وأحمد والنسائي.

عـن عبـد الله بـن مسـعود رضـي الله تعـالى عنـه قـال: لمـا نزلـت:{مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقۡرِضُ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنًا} [البقرة: ٢٤٥] قـال أبـو الدحـداح رضـي الله عنـه: يـا رسـول الله أو أن الله يريد منا القرض؟ قال:﴿**نعم يـا أبـا الدحـداح**﴾ قال: أرني يدك قال: فناولـه، قـال: فـأني أقرضـت الله حائطـا فيـه ستمائة نخلـة. وفـي روايـة لزيـد بـن أسلم رضـي الله عنـه: قـال أبـو الدحـداح: فـداك أبـي وأمـي يـا رسـول الله، إن الله يستقرضـنا وهـو غني عن القرض؟ قـال:﴿**نعم يريـد أن يـدخلكم الجنـة بـه**﴾ قـال: فـأني إن أقرضـت ربـي قرضًـا يضـمن لـي بـه ولصـبيتي معـي الجنـة؟ قـال:﴿**نعـم**﴾ قـال: نـاولني يـدك فناولـه رسـول الله ﷺ يـده فقـال: إن لـي حـديقتين إحـداهما بالسـافلة والأخـرى بالعاليـة والله لا أملـك غيرهمـا قـد جعلتهمـا قرضًـا لله تعـالى. قـال رسـول الله ﷺ :﴿**اجعـل إحداهما لله والأخـرى معيشـة لـك ولعيالـك**﴾ قـال: فأشـهدك يـا رسـول الله أنـي قـد جعلـت خيرهمـا لله تعـالى وهـو حـائط فيـه ستمائة نخلـة. قـال:﴿**إذن يجزيـك الله بـه الجنـة**﴾ فـانطلق أبـو الدحـداح حتـى جـاء أم الدحـداح وهـي مـع صـبيانها فـي الحديقـة تـدور تحـت النخـل فناداهـا قـائلا: خـذي أولادك واخرجـي مـن البسـتان فقـد أقرضـته ربـي.

وأنشأ يقول:

هـداك الله سـبل الرشـاد	:::	إلى سـبيل الخـير والسـداد
بـيني مـن الحـائط بـالوداد	:::	فقـد مضـى قرضًـا إلى التنـاد
أقرضـته الله علـى اعتمـادي	:::	بـالطوع لا مَـن ولا ارتـداد
إلا رجـاء الضـعف في ال	:::	ارتحلـي بـالنفس والأولاد
والـبر لا شـك فخـير زاد	:::	قدمـه المـرء إلى المعـاد؟؟؟

فقالت أم الدحداح رضي الله عنها:

ربح بيعك، بارك الله لك فيما اشتريت، ثم أجابته وأنشأت تقول:

بشـرك الله بخـير وفـرح	:::	مثلـك أدى مـا لديـه ونصـح
قـد متـع الله عيـال	:::	بـالعجوة السـوداء والزهـو الـبلح

والعبــد يســعى ولــه قــد كــدح ::: طــول الليــالي وعليــه مــا اجتــرح

ثم أقبلت أم الدحداح رضي الله عنها على صبيانها تخرج ما في أفواههم.

وتنفض ما في أكمامهم حتى أفضت إلى الحائط الآخر.

فقال رسول الله ﷺ :﴿كم من عذق رداح في الجنة لأبي الدحداح﴾.

* * *

تفكر ساعة... قبل قيام الساعة

من أجمل الأشياء التى تريح البال وتهدى النفس وتنزع الشك وتزيد الإيمان بالإضافة إلى العبادة هو التفكر فى ملكوت الله فحينما يجلس الإنسان وحده ويفكر كيف خلقت السماء والبحار والجبال وكيف خلق الإنسان الكثير من الأشياء حقيقة والتى يجب أن نشكر الله عليها ونحمده وتأكد بأنك مهما شكرت وحمدت الله فلن يكون بقدر النعم التى أنعم الله بها عليك.

فمثلا تعالوا نتخيل بأننا نريد أن نشكر الله على كل شىء ونحن نأكل ماذا نقول:

حينما تأخذ كسرة الخبز وتصلها إلى فمك، تقول: الحمد لله إننى قطعت هذا الرغيف وأوصلته إلى فمى ولم يصل إلى عينى أو أنفى وحينما تمضغ تقول: الحمد لله على أن تقطعت بواسطة الأسنان ومضغت بواسطة الضروس وإذا دخل الأكل إلى الداخل تقول: الحمد لله على أن الأكل دخل بطريقه الصحيح ولم يقف عند الزور فلا أستطيع أن أتنفس وثم الحمد على عملية الهضم إلى الإخراج وغيرها...

تخيلوا إخوانى فضل الله علينا ونعمه التى لا نشعر بها، دعونا نتفكر فى شىء آخر وهو أن جميعنا يقرأ القرآن قراءة سريعة وربما البعض لا يقرأ القرآن كثيرًا.

ونحن جميعًا نحب الله عز وجل فلو نحن تفكرنا فى القرآن لأدركنا أنه كلام الله تعالى وعندها حقًّا سنقرأه بتدبر وبحب بل وباجتهاد فى فهم الآيات وليس مجرد أى قراءة سريعة.

إن التفكر حقًّا سيجعلنا أكثر إيمانًا ووعيًا وأن نشكر الله ونحمده دائمًا.

* * *

فالله خير حافظاً

خـذ غرفـة بقبضـتك مـن أشـتات بـذور الأزهـار والأشـجار، تلـك البـذيرات المختلطـة والحبـات المختلفـة الأجنـاس والأنـواع وهـي المتشـابهة فـي الأشـكال والأجرام؛ ادفن هذه البذيرات في ظلمات تراب بسيط جامد ثم اسقها بالماء الذي لا ميزان لـه ولا يميز بين الأشياء فأينما توجهه يسيل ويذهب، ثم عد إليه عند الربيع لترى كيف تتمايز تلك البذيرات المتماثلة ويفترق بعضها عن البعض الآخر. فهذه البذيرات قد صارت شجرة تين تنشر نعم الفاطر الحكيم وتمدها إلينا بأيدي أغصانها، وهاتان البذيرتان المتشابهة قد صارتا زهرة الشمس وزهرة البنفسج، وأمثالها كثير من الأزهار الجميلة التي تتزين لأجلنا وتواجهنا بوجه طليق مبتسم متوددة إلينا، وهناك بذيرات أخرى قد صارت فواكه طيبة نشتهيها وسنابل ملأى وأشجاراً يافعة تثير شهيتنا بطعومها الطيبة وروائحها الزكية وأشكالها البديعة فتدعونا إلى أنفسها وتهديها إلينا. حتى نمت تلك البذيرات نموًّا واسعاً إلى حد صارت تلك الغرفة منها - بإذن خالقها وحفظه- حديقة غناء وجنة فيحاء مزدهرة بالأزهار المتنوعة والأشجار المختلفة.

لقد أظهرت كل بذرة بتجلي اسم الله الحفيظ وإحسانه ما ورثته من ميراث أصلها بلا نقصان وبلا التباس قال تعالى، بسم الله الرحمن الرحيم:{وَرَبُّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٍ حَفِيظٞ} [سبأ: ٢١].

فالحفيظ سبحانه وتعالى قد صان بقدرته هذا الوجود من الضياع والانحلال، وحفظ الكون من الدمار والاختلال، فإذا تفكرنا كيف أن الأرض التي نعيش عليها كرة معلقة في الفضاء، من يمسكها؟ ألا نعرف بعض معاني الحفيظ، ونرى بعض آثار حفظه؟

وهذه الأرض الكروية الشكل على محيطها نقيم المباني ونسكن فيها، وتجري الأنهار كيف لا تقع هذه المباني وتخر الأنهار؟ والأرض تدور وتلف حول نفسها وحول الشمس، فمن يحفظها؟

هذه السماوات التي نراها بأعيننا فوقنا كيف لا تقع على الأرض؟

هذه النجوم التي نراها تزخر بها السماء تجري وتدور بسرعات رهيبة وفي اتجاهات شتى، كيف لا تتصادم وكيف لا تتقارب؟

{إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ} [هود: ٥٧].

ومن دلائل التجلي لاسم الله الحفيظ في جسم الإنسان: الجلد الحافظ للجسم:

* فالجلد يحفظ الجسم من الحر الشديد، ويحفظ درجة حرارة الجسم ثابتة لا تتبدل وذلك بمساعدة الأوعية الدموية والغدد العرقية المنتشرة فيه.

* ويحفظ الجسم من الصدمات والكدمات وذلك بواسطة الخلايا الضامة الموجودة تحت الجلد.

* يمثل الجلد الدرع الأول الذي يمنع وصول البكتريا إلى الجسم، وما أكثرها في البيئة من حولنا، فخلايا البشرة تتركب من طبقات متعددة بحيث تتماسك فيما بينها قد يصل عددها إلى ٢٥ طبقة متراكمة فوق بعضها متراصة متماسكة الجوانب، وإذا حدث أي خدش في بشرة الجلد وجدت البكتريا طريقاً سهلاً إلى داخل الجسم.

* يحفظ الجلد مادة البلازما الموجودة في الأوعية الدموية ويمنع تسربها، فعند الحروق قد يصل هذا التسرب إلى حد أن يسبب صدمة دورانية مع انخفاض ضغط الدم وتشنج عضلة القلب.

* تتجمع بعض خلايا البشرة على هيئة تجمعات تسمى خلايا (لانجرهانز) وهي خلايا مناعية تتعرف على أي أجسام غريبة تغزو الجلد لتحث خلايا المناعة الليمفاوية على الاستعداد والتصدي لهذه الأجسام الغريبة.

* تتجدد خلايا البشرة بمعدل مليون خلية جديدة كل أربعين دقيقة تقريباً، بحيث تهاجر الخلايا من أسفل إلى أعلى سطح البشرة ليحل محلها خلايا قاعدية جديدة أكثر شباباً وحيوية.

* يلعب الجلد دوراً حيوياً في حفظ الجسم من عوامل البيئة التي تحيط به، فيستشعر المؤثرات الحسية التي تعتري الجسم من تغيرات حرارية وآلام ولمس وضغط، والبوصة المربعة الواحدة من الأدمة تحتوي على ألف مستقبل وليف عصبي.

* تنشأ في أدمة الجلد خلايا تلوين خاصة عنكبوتية الشكل تحتوي على مادة الميلانين (التي تحدد لون الجسم) فهي أكثر تركيزاً في الأشخاص داكني اللون، فنجد أن سكان المناطق الاستوائية التي تقترب فيها الشمس من الأرض يكسب لون جلدهم السواد ويكتسب أهل الشمال من الكرة الأرضية بياض الجلد لبعدهم عن الشمس... فما الحكمة من وراء ذلك؟

إن لمادة الميلانين خاصية بيولوجية هامة جداً وهي أنها تمتص أشعة الشمس فوق البنفسجية التي تضر الجسم والتي تكثر بطبيعة الحال عند المناطق الاستوائية، وامتصاص مثل هذه الأشعة الضارة يحمي الجلد من التجعد والانكماش والترهل ويقلل من خطورة الإصابة بسرطان الجلد.

إن هذه الحقيقة المدهشة واحدة من الآيات البينات الدالة على عظمة وحكمة وقدرة الخالق جل جلاله والتي تتجلى بوضوح للعلماء الذين يدركون هذه الحقائق التفصيلية العجيبة، كما ذكر ذلك القرآن الكريم في سورة الروم، بسم الله الرحمن الرحيم:{ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَٰنِكُمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّلْعَٰلِمِينَ ﴿٢٢﴾} [الروم: ٢٢].

انظر من خلال تلك الحقائق العلمية الباهرة إلى الحفيظ جل جلاله... واعلم أن هذا كله هو مجرد أمثلة بسيطة على ما في جلد الإنسان من آيات حفظ الله الباهرة والتي تزيد الإنسان إعجاباً وانبهاراً وإيماناً كلما زاد علمه ودقت معارفه.

وفوق الجلد خلق الله لنا مخلوقات عجيبة جدًّا وهي نوع من أنواع البكتريا تستضيفها خلايا البشرة وتتعايش معها، يبلغ أعداد هذه البكتريا الملايين في السنتيمتر

المربع الواحد من الجلد. وجد العلماء أن هذه المخلوقات مفيدة للجسم حيث أنها تفرز أحماضاً دهنية تمنع تكاثر الجراثيم الضارة فتحفظ بذلك جسم الإنسان منها.

والآن إذا علمت هذا كله عن آيات الحفظ التي تتجلى في جلد الإنسان وفي المخلوقات الحافظة التي تغطيه فاعلم أن حفظ الله سبحانه وتعالى أعم وأشمل.

فالحفيظ جل جلاله وكل بكل إنسان ملكين كريمين حافظين، يحفظون هذا الإنسان في نومه ويقظته من الجن والإنس والهوام ومن كل مكروه. قال تعالى، بسم الله الرحمن الرحيم:{لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ يَحۡفَظُونَهُۥ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡ} [الرعد: ١١].

{لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ} أي لهذا الإنسان ملائكة موكلة به تتعاقب في حفظه، يأتي بعضهم بعقب بعض، كالحرس في الدوائر الحكومية:**﴿يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار فيجتمعون في صلاة الفجر والعصر﴾** (١).

{يَحۡفَظُونَهُۥ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِ} [الرعد: ١١] أي: يحفظونه من الأخطار والمضار بأمر الله تعالى.

قال ابن عباس في هذه الآية: هم الملائكة يحفظونه بأمر الله فإذا جاء القدر خلوا عنه. والمعقبات غير الكرام الكاتبين الذين ذكرهم الله تعالى في قوله:{وَإِنَّ عَلَيۡكُمۡ لَحَٰفِظِينَ ۝١٠ كِرَامٗا كَٰتِبِينَ ۝١١ يَعۡلَمُونَ مَا تَفۡعَلُونَ ۝١٢} [الانفطار: ١٠ - ١٢]، فإن هؤلاء موكلون بإحصاء عمل العبد خيره وشره.

وما أجمل وأروع اطمئنان قلب المؤمن، إذ أنه متيقن بأن له ملكين يحرسانه ويحفظونه كما هو حال الحراس الشخصيين الذين يحرسون ويحفظون الشخصيات المهمة في المجتمع.

وما أتقى وأورع قلب المؤمن إذ أنه متيقن بأن عليه ملكين حافظين يحفظان أقواله وأعماله فلا يقول إلا حلالا ولا يعمل إلا حلالا.

وفوق الجلد وفوق المعقبات، حفظ الله تبارك وتعالى لعباده بقدرته وبرحمته التي

(١) البخاري.

وسعت كل شيء:{فَٱللَّهُ خَيۡرٌ حَٰفِظٗاۖ وَهُوَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ} [يوسف: ٦٤].

﴿احفظ الله يحفظك﴾ [١]، يعني احفظ حدود الله وحقوقه وأوامره ونواهيه، يحفظك الله تعالى في دينك ودنياك وآخرتك. فيحفظ الله تبارك وتعالى عليك دينك وإيمانك في حياتك وعند موتك فيتوفاك على الإسلام، ويحفظك في بدنك وولدك وأهلك ومالك، وفي الآخرة يقول تبارك وتعالى:{وَأُزۡلِفَتِ ٱلۡجَنَّةُ لِلۡمُتَّقِينَ غَيۡرَ بَعِيدٍ ﴿٣١﴾ هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٖ ﴿٣٢﴾ مَّنۡ خَشِيَ ٱلرَّحۡمَٰنَ بِٱلۡغَيۡبِ وَجَآءَ بِقَلۡبٖ مُّنِيبٍ ﴿٣٣﴾} [ق: ٣١ - ٣٣]، والحفيظ من يحفظ جوارحه وقلبه عن الشهوة والشبهة والغضب وخداع النفس وغرور الشيطان.

إن حفظ الدنيا قد يشترك فيه البر والفاجر ولكن حفظ الدين والإيمان للمؤمن فقط، فالله تعالى يحفظ للمؤمن دينه وإيمانه ويحول بينه وبين ما يفسده عليه بأسباب قد لا يشعر العبد بها،{وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيۡنَ ٱلۡمَرۡءِ وَقَلۡبِهِۦ} [الأنفال: ٢٤] قال: يحول بين المؤمن وبين المعصية.

خرج أحد الشباب المؤمن مع رفقة فاسدة إلى معصية، فلما هم بمواقعتها هتف به هاتف:{كُلُّ نَفۡسِۭ بِمَا كَسَبَتۡ رَهِينَةٌ ﴿٣٨﴾} [المدثر: ٣٨] فتركها. قال الحسن البصري: وذكر أهل المعاصي هانوا عليه فعصوه ولو عزوا عليه لعصمهم.

فمن حفظ حدود الله وراعى حقوقه تولى الله حفظه في أمور دينه ودنياه وفي دنياه وآخرته.

وهكذا أخي المؤمن يخلق لك الله تبارك وتعالى خلايا الجلد والتي تعد بالملايين لحفظك من الأضرار والأخطار والأوجاع والأمراض، إن كل خلية من خلايا الجلد هي آية عظيمة من آيات حفظ الله تبارك وتعالى.

ثم يخلق لك المخلوقات العجيبة المدهشة (البكتريا) الصغيرة جدًّا بحجمها والعظيمة جدًّا بحفظها لجسمك وبدفع الجراثيم الضارة عنك، إن كل مخلوق من هذه المخلوقات والتي يبلغ عددها الملايين في السنتيمتر المربع الواحد من الجلد هو آية عظيمة على

---

(١) رواه أحمد من حديث ابن عباس.

تجلي حفظ الله تبارك وتعالى ورحمته بك.

ثم يعين لك ويوكل بك حرسًا شخصيًّا خاصًّا من الملائكة (المعقبات) يتعاقبون عليك في الليل والنهار، يكونون من أمامك ومن خلفك يحفظونك من الأخطار والشرور.

ثم يأتي بعد ذلك حفظ الله تبارك وتعالى بقدرته المطلقة وبرحمته التي وسعت كل شيء فيحفظ عليك دينك وإيمانك وبدنك وأهلك وولدك ومالك وعرضك{فَٱللَّهُ خَيۡرٌ حَٰفِظٗاۖ وَهُوَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ} [يوسف: ٦٤].

* * *

قبل أن تحاسبوا

مفتاح سعادة في حياة المسلم هو: أن يحاسب نفسه، لا يطلب أجره من الناس، ولهذا لو مدحه مادح، أو قدح فيه قادح لم يؤثر فيه:{إِنَّمَا نُطۡعِمُكُمۡ لِوَجۡهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمۡ جَزَآءٗ وَلَا شُكُورًا ۝٩ إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوۡمًا عَبُوسٗا قَمۡطَرِيرٗا ۝١٠ فَوَقَىٰهُمُ ٱللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ ٱلۡيَوۡمِ} [الإنسان: ٩ - ١١].

والمقصود: أن النية الصادقة الخالصة لوجه الله جل في علاه، والعمل الصائب على سنة نبيه ﷺ شرطان لقبول العمل.

فأهل الإيمان في أعمالهم لا يطلبون من هذه الدنيا شيئاً.

فالمحتسب أجره على الله... لا يغضب من النقد وذلك لأن عمله لله تعالى لا لغيره.

المحتسب... صبر نفسه لطاعة ربه، والجزاء من جنس العمل{إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجۡرَهُم بِغَيۡرِ حِسَابٖ} [الزمر: ١٠]، وهل الطاعة تريد صبرًا؟.. أقول: نعم بالتأكيد وإلا وجدنا المساجد مملوءة بالمصلين، فالصبر على طاعة الله تعالى نوع من أنواع الصبر...

المحتسب... لا دنيا يريد، ولا شارة، ولا إمارة، ولا مال، ولا عمارة، ولا سمعة، ولا وظيفة، ولا سيارة... يريد جنة عرضها السماوات والأرض{يُرِيدُونَ وَجۡهَهُۥ} [الأنعام: ٥٢].

المحتسب... طعم آخر للإنسانية، ولون آخر للبشرية، يذوب من أجل الآخرين، ولا يكترث بشيء في سبيل ذلك لأن همته أسمى وأعلى وأحلى وأغلى من هذا الحطام

الفاني.

تعبه لذة، وعرقه مسك، وماله وقف، ونفسه قربان{فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿١٣﴾} [الرحمن: ١٣]. فهلا حاسبنا أنفسنا واحتسبنا لنعيش سعداء؟

* * *

القرآن خير جليس

إن العلوم وإن كثر عددها، وانتشر في الخافقين مددها، فغايتها بحر قعره لا يدرك، ونهايتها طود شامخ لا يستطاع إلى ذروته أن يسلك، ولكن العلوم تشرف بشرف المعلوم؛ لذا فخير العلوم على الإطلاق، وبه يحدث في الأمة الوفاق، بعد التشتت والشقاق، هو القرآن الكريم: كلام رب العالمين، المنزل على سيد المرسلين، نزل به الروح الأمين، المتعبد بتلاوته إلى يوم الدين، المتحدى بأقصر سورة منه العالمين، عدا الملائكة المقربين؛ فهم لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون.

فعلم ذووا الألباب فضله، فساروا على نوره وهديه، وأقبلوا عليه طامعين في ثناء ربنا ومولانا، حيث وعد التالين له بالأجر العظيم، فقال تعالى:{ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتۡلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ سِرّٗا وَعَلَانِيَةٗ يَرۡجُونَ تِجَٰرَةٗ لَّن تَبُورَ ﴿٢٩﴾ لِيُوَفِّيَهُمۡ أُجُورَهُمۡ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضۡلِهِۦٓۚ إِنَّهُۥ غَفُورٞ شَكُورٞ ﴿٣٠﴾} [فاطر: ٢٩، ٣٠] فعلم أصحاب العقل والرشاد أنه شافع لهم يوم التناد، وأنه خير جليس لا يمله العلماء ولا العباد، وفي ذلك قال صاحب الشاطبية:

وإن كتاب الله أوثق شافع ::: وأغنى غناء واهبا متفضلا
وخير جليس لا يمل حديثه ::: وترداده يزداد فيه تجملا
وحيث الفتى يرتاع في ظلماته ::: من القبر يلقاه سنا متهللا

فحملوا القرآن كما ينبغي أن يحمل، وعاشوه قلبا وقالبا، فها هي عائشة رضي الله عنها تسأل عن خلق النبي عليه الصلاة والسلام، فأوجزت في الجواب والبيان، فقالت:**﴿كان خلقه القرآن﴾**.

وخذ طرقا ممن صدقوا في حمله، وأرادوا أن يكونوا من أهله، فصدق منهم الجنان،

وخشعت الجلود والأركان، فتأمل إلى انشغالهم به عن غيره: فقد أخرج ابن أبي داود عن مكحول قال: كان أقوياء أصحاب رسول الله ﷺ يقرؤون القرآن في ثلاث وبعضهم في سبع، وبعضهم في شهر.

ولقد كان السلف رضي الله عنهم لهم عادات مختلفة في قدر ما يختمون فيه، فروى ابن أبي داود ما ذكرته آنفًا وزاد فقال: (وعن بعضهم في كل عشر ليال ختمة، وعن بعضهم في كل ثمان ليال ختمة، وعن الأكثرين في كل سبع ليال، وعن بعضهم في كل ست، وعن بعضهم في كل خمس، وعن بعضهم في كل أربع، وعن بعضهم في كل ليلتين، وختم بعضهم في كل يوم وليلة ختمة، ومنهم من كان يختم في كل يوم وليلة ختمتين، ومنهم من كان يختم ثلاثا... فمن الذين كانوا يختمون ختمة في الليل واليوم عثمان بن عفان رضي الله عنه وتميم الداري وسعيد ابن جبير ومجاهد والشافعي وآخرون...

وليس المقام لتفنيد حكم ختم القرآن فوق أو دون الثلاث، بل خذ العبرة من ذلك، إذ أن القرآن كان شغلهم الشاغل، ولك أن تتأمل إلى من يعيش مع القرآن بهذه الصورة المشرقة، كيف أصبح حاله؟ وكيف يكون مآله؟

ولا تظنن أن همهم عند تلاوته نهاية السورة، بل التدبر هدفهم، والفهم مقصدهم، حيث علمهم النبي ﷺ ذلك. فلا بأس إن كرروا منه الآية لإصلاح قلوبهم، وطهارة أفئدتهم، عن أبي ذر، أن النبي ﷺ قام بآية يرددها حتى أصبح:{إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١١٨﴾} [المائدة: ١١٨].

بل وعند تلاوته كان البكاء صفتهم، والخشوع سمتهم، عملا بقول ربهم:{ وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا ۩ ﴿١٠٩﴾} [الإسراء: ١٠٩] واقتداء بسنة نبيهم ﷺ، كما ثبت في الصحيحين حديث قراءة ابن مسعود على النبي ﷺ، وفيه:**﴿فإذا عيناه تذرفان﴾**.

بل والتزموا معه الأدب، ولم لا وهو كلام الرب؟ فذكر البيهقي:**﴿كان ابن عمر إذا قرأ القرآن لم يتكلم حتى يفرغ منه﴾**.

وفوق كل ذلك فقد أحلوا حلاله وحرموا حرامه، فكان أحدهم مع آي الله وقّافا، فيأتمر بما أمر، وينتهي عما نهى، فصدق فيهم أنهم أهل القرآن وخاصته.

فخلف من بعدهم خلف، لم يعرفوا من الإسلام إلا اسمه، ولا من القرآن إلا رسمه، وزعم منهم من زعم أنهم للقرآن حملة، وأنهم أهل الله وخاصته، مع أنهم حرَّموا حلاله، وأحلوا حرامه، وتركوا محكمه، وتلاعبوا بمتشابهه، وقصدوا به وجه الخلق دون الخالق - إلا من رحم الله - وفي مثل هؤلاء الأدعياء قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: (يا حملة القرآن اعملوا به فإنما العالم من عمل بما علم ووافق علمه عمله، وسيكون أقوام يحملون العلم لا يجاوز تراقيهم يخالف عملهم علمهم، وتخالف سريرتهم علانيتهم، يجلسون حلقا يباهي بعضهم بعضا حتى أن الرجل ليغضب على جليسه أن يجلس إلى غيره ويدعه. أولئك لا تصعد أعمالهم في مجالسهم تلك إلى الله تعالى).

فكلنا يزعم اليوم أننا حاملون للقرآن، مع أن كثيرًا منا لم يتعرف على آدابه سواء كان عالمًا أو متعلمًا - إلا من رحم الله - فيا حامل القرآن زعمًا: ألم تسمع قول النووي - رحمه الله : ومن آداب حامل القرآن أن يكون على أكمل الأحوال، وأكرم الشمائل، وأن يرفع نفسه عن كل ما نهى القرآن عنه إجلالا للقرآن، وأن يكون مصونًا عن دنيء الاكتساب شريف النفس، مرتفعًا على الجبابرة والجفاة من أهل الدنيا، متواضعًا للصالحين وأهل الخير والمساكين، وأن يكون متخشعًا ذا سكينة ووقار، فقد جاء عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال: يا معشر القراء ارفعوا رؤوسكم فقد وضح لكم الطريق فاستبقوا الخيرات، لا تكونوا عيالاً على الناس) فالقرآن له جلال؛ لذا ينبغي له الإجلال، ولقد رأيت معي هدي من سبق، ممن أخلص وصدق، ففازوا بقصب السبق، وهاهو واحد من أهل القرآن يوضح لنا سمات حامله، وما ينبغي أن يكون عليه

قارئـه، فيقـول ابـن مسـعود رضـي الله عنـه: ينبغـي لحامـل القـرآن أن يعـرف بليلـه إذا النـاس نـائمون وبنهـاره إذا النـاس مفطـرون، وبحزنـه إذا النـاس يفرحـون وببكائـه إذا النـاس يضـحكون، وبصـمته إذا النـاس يخوضـون وبخشـوعه إذا النـاس يختالون.

فيـا حامـل القـرآن: أترى في نفسك ما أسلفنا ذكره من أقوال سلفنا أم أنت ممـن لبسـوا جلـود الضـأن علـى قلـوب الـذئاب؟ إن لحامـل القـرآن آدابًـا سـواء للمعلـم أو المـتعلم والآن أطـرح عليـك عـدة تسـاؤلات اجعلهـا لـك مفتاحًـا، أو علامـات علـى أول الطريـق، ولكـن كـن صـادقا فـي الجـواب علـى نفسـك، حتـى تشـرف أن تكـون من أهل القرآن.

أولا: ما نيتك عند تلاوة القرآن؟ أو عند تعلمه أو تعليمه.

ثانيا: ما شعورك إذا قصد الناس غير مجلسك؟ والتفوا حول غيرك.

ثالثا: في كم يوم تختم القرآن؟

رابعا: هل لك ورد بالليل؟

خامسا: هل تتأدب مع القرآن عند تلاوته؟

سادسا: هل تجد قلبك عند تلاوة القرآن؟

سابعا: هل تتحاكم إلى القرآن؟

ثامنا: هل تتشاق بالقرآن؟

تاسعا: تعرف على أخلاقك من حيث حسنها وقبحها، ورفعتها وتدنيها.

فيا حامل القرآن: هذه بعض أسئلة هامة وليس كلها، فأجب بصدق وبادر بالسعي عسى أن تصل إلى أشرف مقصود وتنال رضا الرب المعبود.

تناسى الآلام:

إن من الذكاء عدم التفكير فى الماضى أو المستقبل وعش يومك فى طاعة الله عز

وجل

وهل من الذكاء طرد السعادة واستجلاب الهموم...؟

الخلاصة:

أن إعمال الفكر فيما مضى حمق وجنون.

وإعمال الفكر فيما يأتي ويُستقبل جهل وتهور وركون.

وإعمال الفكر فيما أنت فيه هو الحق والصدق ففيه النجاح والفلاح والتقدم.. بإذن الله تعالى.

مفتاح المودة:

الإحسان إلى الناس، ومحبتهم وقربهم والقيام بحاجاتهم تفتح لك أبواب الخير والتميز، ومن أنواع الإحسان إلى الآخرين ما يلي:

خذ بيد الكبير، وامسح رأس الصغير، وأشفق على اليتيم... تنل فضل الرحيم، وتشعر بالسعادة والراحة في حياتك، فإنك تقوم بدور هام، وتحقق أهدافاً جريئة تخدم الهدف الأعظم وتصب فيه، وصدق من قال:

أحسن إلى الناس تستعبد قلوبهم ::: فطالما استعبد الإنسان إحسان

والإحسان إلى الناس بلسم الحياة، ووقود السعادة، وحطب الرضا، وجمرة التميز.

وعاملهم كما تحب أن يعاملوك، وكن لهم كما تود أن يكونوا لك..

الاهتمام بحوائجهم... وكن لهم في نوائبهم.. يكونوا لك...

ثم ابذل إحسانك لكل أحد خصوصاً لمن يستحقه ومن أحب الازدياد من النعم فليشكر بالإحسان إلى الخلق فإن الإحسان منمي النعم، جالب للبركة، نافع لصاحبه...

لقد ثبتت في القلب منك مودة ::: كما ثبتت في الراحتين الأصابع

أبشر فإن ذلك منعكس عليك لموعاً وتميزاً ومحبة في قلوب الخلق، وبرًّا وإحساناً الإحسان يبذل للكل حتى الحيوانات...

فعند الشاكرين لها جزاء ::: وعند الله ما كفر الكفور

فلنصنع السعادة في قلوبنا، والتميز في حياتنا بالإحسان إلى الخلق فهو مفتاح السعادة، والإحسان فى الإسلام تعدى البشر إلى الحيوان الأعجم، ففى كل ذات كبد رطبة أجر وهاهى المرأة البغى دخلت الجنة فى كلب سقته، وكذلك دخلت الأخرى النار فى هرة حبستها!!!

حدد أهدافك ولتجعل هدفك الأسمى: دخول الجنة:

الهدف الأسمى:

الرضى " بالله ربًّا " لا يكون إلا بإخلاص العمل له وحده لا شريك له، وإفراده دون من سواه بالطاعة والعبادة والقصد والإرادة{وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ} [البينة: ٥]، {أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلۡخَالِصُ} [الزمر: ٣]،{إِنَّمَا نُطۡعِمُكُمۡ لِوَجۡهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمۡ جَزَآءٗ وَلَا شُكُورًا ۝٩} [الإنسان: ٩].

والرضا " بمحمد ﷺ رسولاً " لا يكون إلا بصدق متابعته والعمل بسنته، والاقتداء به، وحسن التأسي والطاعة في المنشط والمكره، والمحبة{قُلۡ إِن كُنتُمۡ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحۡبِبۡكُمُ ٱللَّهُ} [آل عمران: ٣١]،{وَإِن تُطِيعُوهُ تَهۡتَدُواْ} [النور: ٥٤]،{وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ} [المائدة: ٩٢].

فطاعة الله مطلقة، وطاعة رسوله ﷺ مطلقة، وطاعة ولاة الأمر من العلماء والأمراء والأزواج مقيدة بطاعة الله وطاعة رسوله ﷺ.

والرضا " **بالإسلام ديناً** " لا يكون إلا بأن يكون الهدف مشروعاً، والوسائل أيضاً مشروعة، والغاية هنا لا تبرر الوسيلة.

فلا بد أن يكون العمل مما شرعه الله، أو لا يضاد أمر الله، وأن تكون الوسائل المعدة لتحقيقه مشروعة صحيحة، فهذا الدين شامل كامل، وكل متكامل.

بهذا يحقق المسلم معنى الرضا بالله ربًّا وبمحمد ﷺ نبيًّا ورسولاً، وبالإسلام ديناً، وفي الحديث أن من رضيها:«**كان على الله حقا أن يرضيه**» والرضا هو دخول الجنة وهو المطلوب وذلك تكرماً وفضلاً منه جل وعز.

فتحديد الأهداف مفرح للنفس المؤمنة، وتحديد الوسائل لتحقيقها يحث النفس على دروب النجاح، والوصول إلى المأمول...

هذه هي كل السعادة، والرضا كل الرضا.

الأخذ بالأسباب طريق النجاح:

إن الأخذ بالأسباب المشروعة لا ينافي التوكل على الله جل وعز ... نعم لا ينافي تفويض الأمر إليه سبحانه.

فلا بد للصياد من شبكة يصيد بها.. وصدق من قال:

كل من في الوجود يطلب صيداً ::: غير أن الشباك مختلفات

وبذل السبب منهج إيماني، وهو لا يتنافى مع صدق الاعتماد على الله في جلب المنافع، ودفع المضار مع الثقة بالله سبحانه وتعالى.

وترك السبب سفه وجنون وعته، فإن السماء لا تمطر ذهبًا ولا فضة، فكيف يأتي الضوء بلا شمس؟!!... فلله سنن لا تتغير ولا تتبدل.

إن اعتمادك كليًّا على الأسباب، والتعلق بها في جلب النفع أو دفع الضر فيه كفر بنعمة المنعم سبحانه وتعالى.. وتعلق بغيره بل هو الضلال والضياع عياذاً بالله{قُلْ إِنِّي لَآ أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا ﴿٢١﴾} [الجن: ٢١]، حتى قال العلماء: من أخذ الدواء وظن أن الدواء هو الشافي وليس الله تعالى فهو مشرك، لأنه تعلق بالسبب.

التوكل على الله في علاه مع بذل السبب المأذون فيه شرعاً، واعتقاد أن جلب النفع ودفع الضر بيد الله تعالى هو المنهج المطلوب الذى يرتضيه الله تعالى:{أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ} [الأعراف: ٥٤].

{قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكَنِيَ ٱللَّهُ وَمَن مَّعِيَ أَوْ رَحِمَنَا} [الملك: ٢٨].

{إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٨٢﴾ فَسُبْحَٰنَ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَىْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٣﴾} [يس: ٨٢، ٨٣].

* * *

لا تكن كالإسفنجة

لا تكن كالإسفنجة تمتص كل شيء، فإن الإسفنجة تجمع دنيء الماء والوحل.

وإن رضا الناس غاية لا تدرك، فاجعل همك فقط رضا الخالق عز وجل.

ولا تغتر بكل قول، وهذا فيه ما فيه من الإثم والبطالة والضياع، ولا تفتح فمك ليبصق فيه كل من هب ودب فكن استقلاليًّا ولا تكن إمعة إذا أحسن الناس أحسنت وإذا أساؤوا أسأت، فلا تر كل ما يبث ولا تسمع إلى كل ما يقال وانتق ما ترى وتسمع كما تنتقى من أطايب الطعام.

فبذلك تصفو الحياة، وتزكو الأفعال، وتحلو الأقوال، وتطيب النفوس، وتصفى السرائر، وتهدأ الخواطر، والله يقول:{فَتَبَيَّنُوٓاْ} [النساء: ٩٤] أي: تثبتوا، ولا تقولوا كما قال الناس بلا تثبت، ولا بحث عن مصادر الأخبار، وكفى بالمرء إثما أن يحدث بكل ما يسمع، وأهل التميز هم أهل للتثبت والتبين، حتى لا تصدر أقوالهم وآرائهم إلا وقد تبينوا وتثبتوا.

فمهما كانت النتائج فهم أهل طمأنينة وراحة بال ورضى وتسليم، لأنهم أهل للتبين والتثبت.

مواقفهم مبنية على التثبت والتبين، وأحكامهم كذلك.

فهل بعد هذا التميز من تميّز..؟؟!!!

كن وسطيا:

{ وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَٰكُمۡ أُمَّةٗ وَسَطٗا } [البقرة: ١٤٣]، فتأخذ الخيار من الأمرين، لا غلو ولا جفاء، ولكن الوسطية... فهي منهج..

والعدل مطلب عقلي وشرعي، لا غلو ولا جفاء، لا إفراط ولا تفريط، ومن أراد السعادة فعليه أن يضبط عواطفه، واندفاعاته، وليكن عادلاً في رضاه وغضبه وسروره وحزنه؛ لأن الشطط والمبالغة في التعامل مع الأحداث ظلمٌ

للنفس، وما أحسن الوسطية، فإن الشرع نزل بالميزان، والحياة قامت على القسط، وأتعب الناس هو من طاوع هواه واستسلم لعواطفه وميوله.. حينها تتضخم عنده الحوادث وتظلم لديه الزوايا وتقوم في قلبه معارك ضارية من الأحقاد والدخائل والضغائن؛ لأنه يعيش في أوهام وخيالات، حتى إن بعضهم يتصور أن الجميع ضده، وأن الآخرين يحبكون مؤامرة لإبادته، وتملي عليه وساوسه أن الدنيا له بالمرصاد، فلذلك يعيش في سحب سود من الخوف والهم والغم.

إن الإرجاف ممنوع شرعًا رخيص طبعًا على أناس مفلسين من القيم الحية والمبادئ الربانية:{يَحۡسَبُونَ كُلَّ صَيۡحَةٍ عَلَيۡهِمۡ} [المنافقون: ٤]...

أجلس قلبك على كرسيه، فأكثر ما يخاف لا يكون، ولكن قبل وقوع ما تخاف وقوعه أن تقدر أسوأ الاحتمالات، ثم توطّن نفسك على تقبل هذا الأسوأ، حينها تنجو من التكهنات الجائرة التي تمزق القلب قبل أن يقع الحدث فيبقى كقول الشاعر:

كأن قطاة علقت بجناحها ::: على كبدي من شدة الخفقان

أيها العاقل النابه: أعطِ كل شيء حجمه، ولا تضخم الأحداث والمواقف والقضايا، بل اقتصد واعدل ولا تجُر ولا تذهب مع الوهم الزائف والسراب الخادع.. اسمع ميزان الحب والبغض في الحديث:﴿**أحبب حبيبك هونًا ما فعسى أن يكون بغيضك يومًا ما، وأبغض بغيضك هونًا ما فعسى أن يكون حبيبك يومًا ما**﴾،{۞عَسَى ٱللَّهُ أَن يَجۡعَلَ بَيۡنَكُمۡ وَبَيۡنَ ٱلَّذِينَ عَادَيۡتُم مِّنۡهُم مَّوَدَّةٗۚ وَٱللَّهُ قَدِيرٞۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٧} [الممتحنة: ٧].

إن كثيرًا من التخويفات والأراجيف لا حقيقة لها، وقديمًا قالوا:

وقلت لقلبي إن نزا بك نزوة ::: من الهم افرح أكثر الروع باطلهُ

هذا الكلام المكتوب لن تستفيد منه حتى تحاول تطبيقه في نفسك وبيتك وعملك وحياتك؛ لتحصل على حياة أجمل بكثير من حياتك التي تعيشها.. حياة سعيدة رغيدةً طيبة تصل منها إلى حياة دائمة مطمئنة في جنات النعيم:{رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِي ٱلدُّنۡيَا حَسَنَةٗ وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِ حَسَنَةٗ وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ} [البقرة: ٢٠١].

* * *

هل تشعر بقسوة في قلبك؟

هل تشعر بأن قلبك صار كالحجارة أو أشد قسوة؟

هل انقلبت لديك الموازين.. فأصبحت ترى المعروف منكرًا والمنكر معروفًا؟

هل تستمع للمواعظ والخطب فلا يرق قلبك ولا تتعظ؟

هل أصبح ذكر الموت لا يؤثر فيك؟

إذا كانت إجابتك بنعم.

فاعلم أنك على خطر عظيم.

فإن تلك العقوبات ابتلاك الله بها لإعراضك عن ذكر الله عز وجل.

{وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِىٓ أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا ﴿١٢٥﴾ قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ ءَايَٰتُنَا فَنَسِيتَهَا ۖ وَكَذَٰلِكَ ٱلْيَوْمَ تُنسَىٰ ﴿١٢٦﴾} [طه: ١٢٤ - ١٢٦].

يقول: هل هذه الآية على كل شخص يغفل عن ذكر الله؟

هذا وعيد شديد لمن أعرض عن ذكر الله وعن طاعته فلم يؤد حق الله، هذا جزاؤه، تكون له معيشة ضنكًا وإن كان في مال كثير وسعة لكن يجعل في عيشته ضنكاً، لما يقع في قلبه من الضيق والحرج والمشقة فلا ينفعه وجود المال، يكون في حرج وفي مشقة بسبب إعراضه عن ذكر الله وعن طاعة الله جل وعلا، ثم يحشر يوم القيامة أعمى. فالمقصود أن هذا فيمن أعرض عن طاعة الله وعن حقه جل وعلا، ولم يبالِ بأمر الله بل ارتكب محارمه وترك طاعته جل وعلا، فهذا جزاؤه.

* * *

كيف تتخلص من الأحزان؟!

نظم أسلوب حياتك بحيث تقلل الضغط النفسي:

ضع أهدافًا وتوقعات حقيقية متجنبًا الحدود القصوى عندما تضع رأيك.

وإذا كنت لا تتوقع سوى القليل من نفسك فقد تواجه خطر السأم، والشعور بالذنب، وفقدان احترام الذات مما يؤدي إلى الاكتئاب. ولكن إذا بالغت في: الأخذ، فسوف تواجه خطر الحمل الزائد، والضغط النفسي، والقلق. لذا يجب أن تعرف قدراتك، وتستخدم بأقصى ما تستطيع. ويجب أن تعرف حدودك وتعيش ضمنها فقط.

* * *

كن مرنًا..

فحتى أفضل الخطط يمكن أن تنحرف عن مسارها.

وتجنب الضغط النفسي، تعلم كيف تتغلب على الأمور غير المتوقعة واترك بعض المساحات في جدولك بحيث تستطيع أن تتكيف مع الظروف، وبالتالي تتجنب الحمل الزائد، أو ما لا قدرة لك بتحمله.

اضبط خطواتك..

أعط نفسك وقتا كافيًا لإنجاز أهدافك. وبدل المهام المسببة للضغط النفسي بمهام تؤمن درجة أكبر من الاسترخاء. خذ استراحات.. واسمح لنفسك بكميات معقولة من وقت الفراغ. وإذا كنت قادرًا على السيطرة على جدول أعمالك، فقد تريد أن تحدد مقابلة لشخص غير موجود وبالتالي توفر ١٥ دقيقة لنفسك، استخدم هذا الوقت لإنهاء عمل متأخر، أو للتأمل، أو لإجراء بعض التمارين الرياضية، أو للقراءة، أو لمجرد النظر إلى الفضاء البعيد.

خذ إجازات..

سواء خلال الأسبوع، أو خلال اليوم بجعل فرصة تناول الغداء أطول من ساعة كلما كان ذلك ممكنًا. وفي المنزل ارفع سماعة الهاتف وتمتع بقليل من الأمن والهدوء.

فتش عن التنوع سواء في العمل أو في اللهو. فالروتين يمكن أن يكون مُطَمْئِنِاً ومريحًا، ولكن التنوع سوف يبقيك في حالة إثارة، وحماس وتجدد.

ضع الناس في قمة أفضلياتك..

يمكن للعلاقات المتبادلة بين الأشخاص أن تكون أكبر مصدر للضغط النفسي أو المصدر الأثبت للدعم.

وكان الفيلسوف الكبير جان بول سارتر قد كتب مرة يقول: إن جهنم هي الناس الآخرون. وفي الواقع، فلا توجد سوى أشياء قليلة تستطيع أن ترفع ضغط الدم أسرع من النزاعات مع الأشخاص المعادين أو كثيري المتطلبات.

تعلم كيف تعاملهم:

واستمع باهتمام إليهم محاولاً أن تفهم ماذا يكمن وراء غضبهم. وعوضا عن إطفاء النار بالنار اعترف بالعدوانية وحاول تفتيتها بقولك على سبيل المثال: " يبدو أنك غاضب، فهل أستطيع أن أقدم المساعدة؟ ". ابق هادئا، ولكن لا تتراجع دائمًا.

وعوضا عن ذلك تعلم كيف تدافع عن نفسك وتحمي حقوقك ومصالحك.

تذكر الوجه الآخر لقطعة النقود. فالأصدقاء هم طب جيد. ارع علاقاتك مع الأصدقاء وحتى مع الأقرباء. وتذكر أن العزلة الاجتماعية هي عامل خطر رئيس من العوامل المسببة لمرض القلب.

الرياضة:

إن التمارين الرياضية البدنية جيدة لعقلك بمقدار ما هي جيدة لجسمك.

فالرياضة تحسن المزاج، وتفتت الضغط النفسي، وتحارب الاكتئاب. وإذ تطور صحتك البدنية، فإن الرياضة سوف تزيد طاقتك وقوتك وحيويتك. ومع تحسن جسمك، فإن صورتك الذاتية تتحسن هي الأخرى. وإن تعلمك كيفية السيطرة على جسمك سوف يزيد إحساسك بكونك سيد نفسك، وبالتالي تزيد

ثقتك بنفسك أيضا.

وفضلا عن ذلك، فإن التمارين والألعاب الرياضية تزودك بالكثير من الفرص لاكتساب أصدقاء وبناء شبكات تعارف.

إن الآليات العصبية الكيميائية تساعد أيضا في تفسير كيفية تأثير الرياضة في النفس. فتمارين التحمل تزيد إمداد الجسم بالأندورفينات التي تصارع الألم وترفع المزاج.

النـــوم:

النوم يعطي الجسم استراحة من التمرين البدني ويوفر للعقل فترة راحة من العمل الذهني. ولكن النوم هو أكثر من مجرد الراحة.

لا يوجد عدد ساعات مثالي للنوم. فالناس الأصحاء ينامون وسطيًّا من ٧ إلى ٩ ساعات يوميًّا، ولكن عدد ساعات النوم التي يحتاج الناس إليها تختلف كثيراً.

وعمومًا، فإن الحاجة إلى النوم تكون عظيمة لدى الأولاد والشبان الصغار، ثم تتساوى

لدى الراشدين، وتنقص في العمر المتقدم.

الحرمان من النوم يجعل الجسم مغلوبًا على أمره؛ وهو سيخفض فعاليتك ويعطل قدرتك على التغلب على الضغط النفسي.

ستعرف مدى صحة نموذج نومك إذا استيقظت نشيطًا ومتجدد القوى.

ولكن قلما يتمتع الإنسان بنوم كامل وجيد. فكلنا نعاني الأرق من وقت إلى آخر، كما أن ١٥٢.٠ في المائة منا يعانون أرقا متكررًا أو دائمًا.

جرب هذه الإجراءات البسيطة لتحسين نومك:

١- ضع جدولاً منتظماً تحدد فيه زمن الذهاب إلى الفراش وزمن الاستيقاظ على أن يكون هذان الزمنان في الوقت ذاته كل يوم. تجنب الغفوات القصيرة نهاراً.

٢- تأكد من كون فراشك مريحًا، ولا تستخدمه إلا للنوم. واستخدم كرسيك للقراءة

ومشاهدة التلفزيون، واجعل استخدام فراشك مقتصرًا على النوم فقط.

٣- تأكد من كون غرفة نومك هادئة ومعتمة. ويجب أن تكون أيضا ذات تهوية جيدة ويحافظ فيها على درجة حرارة ثابتة ومريحة.

٤- مارس الكثير من التمارين الرياضية نهارًا.

٥- كل بشكل صحيح. وتجنب الكافين والكحول. ولا سيما في الأوقات المتأخرة من الليل. وإذا كنت تتمتع بوجبة سريعة في وقت الذهاب إلى النوم فاجعلها خفيفة.

٦- إذا لم تستطع النوم، فلا تبق مضطجعا في الفراش، تتقلب من جانب إلى آخر؛ انهض وقم بأي عمل آخر، ثم حاول النوم ثانية.

* * *

حياة متوازنة

إذا كان الاعتدال هو مفتاح الصحة البدنية، فإن التوازن هو:

مفتاح الصحة النفسية. لذا، وازن العمل، واللهو، والرياضة، والراحة، والتساهل، والانضباط. ووازن بين الاعتماد على الذات، والاعتماد على الآخرين، والعزلة، والتآلف مع الآخرين. وأخيرًا وازن بين عقلك وجسمك للمحافظة عليهما في حالة صحية جيدة، وفي وضع ملائم.

* * *

حب (حاء وباء)

كلمة عذبة في دنيا الطموح وعبارة سامية في عالم السعادة والنجاح..

أصلها " حـاء "، " بـاء " في طريق السعداء، لغة أخاذة، وعبارات جذابة.. وأحرف خلابة.. عندما تسمو الروح إلى أعلى تشرق على الشفاة لغة الحب.. ويبسم القلب المعنى... وتشحذ الهمم... وتقوى العزائم... ويضيء درب النجاح بمصباح الكفاح.

إن " حب " لتوقد للسالكين دروب الطموحات والذكريات.

فيسير القلب بهمة وهم... بين الأصالة والمعاصرة..

إن " حب " تهز شجرة الضغينة من أصلها، وتقتلع جذور الحسد من مستقرها.. وتغرس مكانها بساتين الرضا والولاء والمودة والسعادة في قلوب الموحدين فلا يكون هناك حقد أو ضغينة..

إن " حب " مادتها من الكلمة الطيبة، وأصلها من الهمسة الحانية، وروحها من الفأل الحسن...

نعم هو " **الحب** "..

به يسلو الحزين، ويأنس السجين، ويبحر في بحر لجيّ وهو قوي أمين..

أمنية المحب تقديم نفسه فداء، وماله وفاء، وعرضه سخاء..

إن الحب الصادق لا يبقي للجفاء أثراً وإن " الحب " يكون لذي الجلال، والجمال، والكمال جل شأنه..{يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ} [المائدة: ٥٤].

إن شعار " الحب " الشرعي{وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ} [طه: ٨٤] ليس الحب الباهت الذى بيع فى سوق الخنا والرذيلة بأبخس الأثمان... والصحيح هو الحب الذى يرتضيه الله تعالى "إن المحب لمن يحب مطيع "...

{وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ} [البقرة: ١٦٥].

وأماراته{قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ} [آل عمران: ٣١].

وهو سبحانه{يُحِبُّهُمْ} [المائدة: ٥٤]، وهو غني عنهم كمال الغنى، وهم فقراء إليه فقرًا تامًّا وهم أهل حاجة له، وهذا عجيب{وَيُحِبُّونَهُۥٓ} [المائدة: ٥٤] حبًّا محمديًّا.. بين طاعة وانقياد وتسليم ورضا..

فاصنع تميزك بالحب الصالح في الله، والله.. لتكون مع الله، ويكون الله معك.

* * *

الله معك

يقول لوط عليه السلام حينما أراد قومه أن يكسروا باب منزله ليقتحموا على أضيافه الدار.. قال:{لَوۡ أَنَّ لِي بِكُمۡ قُوَّةً أَوۡ ءَاوِيٓ إِلَىٰ رُكۡنٖ شَدِيدٖ} [هود: ٨٠]. قال كثير من أهل التأويل: أي أنني آوي إلى الله وأعتمد عليه وأفوض الأمر له.

وهذا إبراهيم عليه السلام حين يلقى في النار فيقول:{ حَسۡبُنَا ٱللَّهُ وَنِعۡمَ ٱلۡوَكِيلُ } [آل عمران: ١٧٣] وهذا رسول الله محمد بن عبد الله ﷺ يُقال له:{إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدۡ جَمَعُواْ لَكُمۡ فَٱخۡشَوۡهُمۡ فَزَادَهُمۡ إِيمَٰنٗا وَقَالُواْ حَسۡبُنَا ٱللَّهُ وَنِعۡمَ ٱلۡوَكِيلُ ١٧٣ فَٱنقَلَبُواْ بِنِعۡمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضۡلٖ لَّمۡ يَمۡسَسۡهُمۡ سُوٓءٞ} [آل عمران: ١٧٣، ١٧٤].

فهلا كنا مع الله ليكون الله معنا، وهلا شكونا إليه وهرعنا إليه وتوكلنا عليه، إنك حين تعبر عن مناجاتك لربك، وعن همومك وأحاسيسك ومشاعرك لتربط بين ضعيف وقوى، وفقير وغنى جل في علاه.

فتعيش في عالم التميز، والطمأنينة وراحة البال حين تعبر عن مشاعرك، وليكن لك مستشار من الناس.. ثقة، ثبت، حجة، وصدق من قال: " شاور سواك "...، أو من أهل العلم الصالحين..

وأنفع من شاورت من كان ناصحاً ::: شفيقاً فأبصر بعدها من تشاور

ففي ذلك البركة والراحة والتميز في أخذ القرارات، فأنت حين تتخذ قراراً في حياتك بعد تمحيص، وتدقيق، ومشورة تكون أسعد نفساً، وأكثر طمأنينة بقرارك حتى ولو جانب الصواب أحياناً، فتكون بإذن الله تعالى مرتاح البال واثق الخطى، وذلك لأن الله معك..

* * *

كانوا بشرًا !!!

هذا معاذ رضي الله عنه: يسبح في اليوم عشرة آلاف تسبيحة، كما ذكر ذلك ابن رجب.

وهذا أبو هريرة رضي الله عنه يسبح في اليوم اثنتي عشرة ألفاً لله رب العالمين.

وهذا ابن عقيل رحمه الله: يأكل الكعك، ولا يأكل الخبز، لأن بين أكلهما قدر خمسين آية..؟

وهذا مسروق بن الأجدع: حج فنام ساجداً.

وهذا عروة بن الزبير رضي الله عنه: كان يختم القرآن كل أربعة أيام.

وهذا ابن المبارك رحمه الله: يؤلف كتاباً في الزهد ثم يقرؤه فيغلبه البكاء.

فقل لي بربك بعد هذا.. أي ذكر لله جل وعز ذكرناه به سبحانه..؟

وأي عمر حفظناه في طاعته..؟؟

وأي عمل قدمناه بين يديه ليرضى جل وعز..؟

وأي بذل بذلناه، في ميادين الطاعات والقربات..؟

إننا حين نرى هؤلاء الجبال الرواسي في الصالحات، لنشعر بالضياع، غير أن أملنا في الله جل وعز وحسن ظننا به سبحانه يجعلنا من أهل التفاؤل، ثم إن العمل الصالح ليورث القلوب الطمأنينة.

* * *

بغير حساب

ما أمرّه، وما ألذ ثمرته.. إنه الصبر..

وأول ثماره وجوائزه: صلاة الله ورحمته وهدايته لأهل هذه البضاعة..

{أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيۡهِمۡ صَلَوَٰتٞ مِّن رَّبِّهِمۡ وَرَحۡمَةٞۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُهۡتَدُونَ ١٥٧} [البقرة: ١٥٧].

{وَبَشِّرِ ٱلصَّـٰبِرِينَ} [البقرة: ١٥٥] بالهداية والثبات.

{وَبَشِّرِ ٱلصَّـٰبِرِينَ} بالجنة{أُوْلَـٰٓئِكَ يُجۡزَوۡنَ ٱلۡغُرۡفَةَ بِمَا صَبَرُواْ} [الفرقان: ٧٥].

{وَبَشِّرِ ٱلصَّـٰبِرِينَ} بالسعادة في الدارين{وَٱسۡتَعِينُواْ بِٱلصَّبۡرِ وَٱلصَّلَوٰةِ} [البقرة: ٤٥].

{وَبَشِّرِ ٱلصَّـٰبِرِينَ} بالمحبة من الخالق جل وعز{وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّـٰبِرِينَ} [آل عمران: ١٤٦].

{وَبَشِّرِ ٱلصَّـٰبِرِينَ} بالمعية الربانية بالهداية والتوفيق والتسديد والتثبيت والنصرة.{ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحۡسِنُونَ ﴿١٢٨﴾} [النحل: ١٢٨].

{ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسۡتَعِينُواْ بِٱلصَّبۡرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّـٰبِرِينَ ﴿١٥٣﴾} [البقرة: ١٥٣].{وَبَشِّرِ ٱلصَّـٰبِرِينَ} بأجر عظيم لا حد له ولا عد، ولا وزن، ولا كيل، ولا كم له، ولا كيف...{إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّـٰبِرُونَ أَجۡرَهُم بِغَيۡرِ حِسَابٖ} [الزمر: ١٠].

{وَبَشِّرِ ٱلصَّـٰبِرِينَ} بأحسن ما كانوا يعملون{وَلَنَجۡزِيَنَّ ٱلَّذِينَ صَبَرُوٓاْ أَجۡرَهُم بِأَحۡسَنِ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ} [النحل: ٩٦].

الحسنة بعشر أمثالها، إلى سبعمائة ضعف، إلى أضعاف كثيرة..

{وَبَشِّرِ ٱلصَّـٰبِرِينَ} بزيادة الأجر على قدر البلاء، قال المعصوم ﷺ :**﴿إن عظم الجزاء من عظم البلاء﴾**.

{وَبَشِّرِ ٱلصَّـٰبِرِينَ} بذهاب الخطايا، وزوال الآثام، قال ﷺ :**﴿ما يزال البلاء بالمؤمن والمؤمنة في نفسه وماله وولده حتى يلقى الله وما عليه خطيئة﴾**.

{وَبَشِّرِ ٱلصَّـٰبِرِينَ}**﴿فمن يرد الله به خيراً يصب منه﴾**، حتى تتذكر فتعود وترجع إلى الله، ويحل لك الثواب العظيم.

{وَبَشِّرِ ٱلصَّـٰبِرِينَ} فإن أمورهم كلها خير، وإلى خير بإذن الله جل وعز،**﴿فعجباً لأمر المؤمن إن أمره كله له خير﴾**.

{وَبَشِّرِ ٱلصَّـٰبِرِينَ} بحط الخطايا والذنوب كما تحط الشجرة ورقها، صح عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال:**﴿ما من مسلم يصيبه أذى من مرض أو مما سواه إلا حط الله به سيئاته كما تحط الشجرة ورقها﴾**.

{وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ} على الطاعة، وعن المعصية، وعلى أقدار الله المؤلمة...{وَلِرَبِّكَ فَٱصۡبِرۡ ﴿٧﴾} [المدثر: ٧]،{وَٱلَّذِينَ صَبَرُواْ ٱبۡتِغَآءَ وَجۡهِ رَبِّهِمۡ} [الرعد: ٢٢].

وإذا عرتك بليّة فاصبر لها ::: صبر الكريم فإنه بك أعلم

وإذا شكوت إلى ابن آدم إنما ::: تشكو الرحيم إلى الذي لا يرحم

{وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ}«فإنما الصبر عند الصدمة الأولى».

{وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ} برضا الله، وقسمه، واختياره.

{وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ} بتكفير الخطايا والذنوب.

{وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ} بالفرج بعد الشدة، وباليسرين مع العسر، وبالسعة بعد الضيق فـ{إِنَّ ٱلۡعَٰقِبَةَ لِلۡمُتَّقِينَ} [هود: ٤٩].

ولرب نازلة يضيق بها الفتى ::: ذرعاً وعند الله منها المخرج

ضاقت فلما استحكمت حلقاتها ::: فرجت وكنت أظنها لا تفرج

* * *

الثبات... الثبات

لتكن توقعاتك إيجابية دائماً فإنها إنما تعبر عما يحيك في صدرك، فإذا كنت إيجابيًّا في حياتك ومواقفك كانت توقعاتك إيجابية متميزة.

وهذه التوقعات بدورها توحي بهواجس نفسية، فإن كانت إيجابية أيضاً فإنها تبعث في النفس التفاؤل، وتطيب الخاطر، وتقوي العزائم، وتلهب الهمم، والفأل هو الكلمة الطيبة..

أما إذا كانت التوقعات سلبية فإنها تبعث التهالك النفسي، وتحطم الذات ولو بعد حين.

فتزول السعادة، وتتلاشى الطمأنينة، وتتحول الراحة إلى شقاء وبؤس، وتوقع للصدمات والأزمات والكدمات، ويضيع بريق التميز في أوحال التوقعات السلبية، ثم يضعف بل يتهاوى أمام هذه التوقعات، فيبعث في نفسك القنوع بالدون والإخلاد إلى الأرض، واتباع الهوى، والتشاؤم من كل جديد والمجهر المعتم الذي يرافقك فلا ترى إلا الظلام والشقاء والبؤس واللأواء..

إن المتشائم ينظر إلى نور الصباح على أنه اقتراب لنهايته، وينظر للروض المعشب الباهر وكأنه مقبرة، فلا أمل ولا حلم ولا نجاح.

الذهب في عين المتشائم تراب، والدنيا الحلوة خراب، والهموم والأحزان تراها حقائق خوارق ما له عنها من محيص، وما له عنها محيد..

عينه يائسة، وكفه بائسة، وشفته عابسة، وهو يموت مرات ومرات قبل موتته الحقيقية، ثم هو إن مات كان الهم والغم والتشاؤم هو المتهم الأول في الجريمة..

فلماذا لا تكون توقعاتنا إيجابية، وقد أثبتت التجارب مدى سعادة أهل التوقعات الإيجابية وبعدهم عن الأمراض العصرية، كالضغط والسكري.. فيا لا سعادة هؤلاء..

* * *

ترياق الهزيمة

جدول أعمالك، واكتب أشغالك، وسجل إنجازاتك، ولا تكسل فإن الكسل ترياق الهزيمة، وإكسير الفشل.

نعم إياك والكسل، فقد تعوذ منه الأنبياء، وزجره العقلاء، وحذر منه الأولياء، فكن على حذر منه، فهو قاتل من قتلة الإبداع والتميز.

بل هو الداء القتال، والشلل الفعال، يخيم على الأرواح ويجثم على النفوس.

وهو داء للسفلة من الخلق{وَإِذَا قَامُوٓاْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُواْ كُسَالَىٰ} [النساء: ١٤٢]،{وَلَا يَأۡتُونَ ٱلصَّلَوٰةَ إِلَّا وَهُمۡ كُسَالَىٰ} [التوبة: ٥٤].

هو محطم الآمال، مفسد الأجيال، قاتل الأبطال..

حياته عند أهل الخمول، ووجوده عند أهل البطالة، يحطم النفسيات، وينقض الشخصيات، ويقعد بالشريف عن معالي الأمور، ويهتك السر عن المستور.

ما شاب عزمي ولا حزمي ولا خلقي ::: ولا ولائي ولا ديني ولا كرمي
وإنما اعتاض رأسي غير صبغته ::: والشيب في الرأس غير الشيب في الهمم

إذن فلا للكسل... ونعم للنجاح والتميز والعمل... لتعش في تميز بأخلاقك ونجاحاتك في راحة بال وأحسن حال وعليك بالدواء للتخلص من الداء والإخلاص في الدعاء:﴿**اللهم إني أعوذ بك من اللهم والحزن وأعوذ بك من العجز والكسل وأعوذ بك من الجبن والبخل...**﴾.

* * *

لا تكن نفعيًّا

من أحبك لمصلحة كرهته، ومن أجلّك لحاجة.. أهنته..

ومن جعلك في عينه لغنيمة.. سقط من عينك..

ومن زعم أنه يحبك.. وأنه يطيعك لمالك، أو لمنصبك أو لجاهك رأيته متملقاً، محتالاً متلوناً، حاجيّاً، يلهث وراء حاجته مهما كانت، وأين كانت..

لا يبالي.. ذلك الخاسر بين الناس، فكيف بمن يبيع آخرته بدنيا غيره، وكيف بمن يخسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين..

(فازهد فى الدنيا يحبك الله، وازهد فيما عند الناس يحبك الناس).

وعليك بالطاعة لله عز وجل فى المنشط والمكره حتى لا تكن من الخاسرين الذين قال الله تعالى فيهم:{وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعْبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍۖ فَإِنْ أَصَابَهُۥ خَيْرٌ ٱطْمَأَنَّ بِهِۦۖ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ ٱنقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِۦ خَسِرَ ٱلدُّنْيَا وَٱلْأَخِرَةَۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْخُسْرَانُ ٱلْمُبِينُ ﴿١١﴾} [الحج: ١١].

عبـــرة:

السنة شجرة، والشهور فروعها، والأيام أغصانها، والساعات أوراقها، والأعمال ثمارها. فمن كانت أعماله في الطاعات.. فثمار شجرته طيبة... ومن كانت أعماله في المعاصي، فثمار شجرته مرة كالحنظل، ويوم الحساب تُبين حلو الثمار من مرها.. فهلا أعددت لغد؟؟ وهلا زرعت للحصاد؟

عن عبد الملك بن مروان أن شابًّا جاء إليه حزيناً فقال: يا أمير المؤمنين إنى ارتكبت ذنباً عظيماً فهل لى من توبة؟

- قال: ذنبى عظيم قال: ما هو؟ فتب إلى اللة تعالى فإنه يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات.

- قال: يا أمير المؤمنين كنت أنبش فى القبور وكنت أرى أمورًا عجيبة.

- قال: وما رأيت؟

- قال: نبشت ليلة قبراً فرأيت صاحبه قد حول وجهه عن القبلة فخفت منه وأردت الخروج وإذا بقائل يقول فى القبر: ألا تسال عن الميت لماذا حول وجهه عن القبلة؟ فقلت: لماذا حول؟ قال: لأنه كان مستخفًّا بالصلاة هذا جزاء مثله.

ثم نبشت قبراً آخر فرأيت صاحبه قد حول خنزيراً وقد شد بسلاسل والأغلال فى عنقة فخفت منه وأردت الخروج إذا بقائل يقول لى: ألا تسال عن عمله؟ ولماذا يعذب؟ فقلت: لماذا؟ فقال: كان يشرب الخمر فى الدنيا ومات من غير توبة.

والثالث: يا أمير المؤمنين نبشت قبراً فوجدت صاحبه قد شد بالأرض بأوتاد من النار وأخرج لسانه من قفاه فخفت ورجعت وأردت الخروج فنوديت: ألا تسأل عن حاله؟ لماذا ابتلى؟ فقلت: لماذا؟ فقال: كان لا يتحرز من البول وكان ينقل الحدق بين الناس فهذا جزاء مثله.

والرابع: يا أمير المؤمنين: نبشت القبر فوجدت صاحبه قد اشتعل ناراً فخفت منه وأردت الخروج فقيل: ألا تسال عنه وعن حاله؟ فقلت: وما حاله؟ فقال: كان تاركاً للصلاة.

والخامس: يا أمير المؤمنين نبشت قبراً فرأيته قد وسع على الميت مد البصر وفيه نور ساطع والميت نائم على سرير وقد أشرق نوره وعليه ثياب حسنة فأخذتنى منه هيبة وأردت الخروج فقيل لى: هلا تسأل عن حاله ولماذا أكرم بهذه الكرامة؟ فقلت: لماذا أكرم؟ فقيل لى: لأنه كان شابًّا طائعاً نشأ فى طاعة الله عز وجل وعبادته.

فقال عبد الملك عند ذلك: إن فى هذه لعبرة للعاصين.

* * *

فى الموت عظة وعبرة

شاب يبلغ من العمر سبعة عشر عاماً.. كان في المسجد يتلو القرآن.. وينتظر إقامة صلاة الفجر.. فلما أقيمت الصلاة.. رد المصحف إلى مكانه.. ثم نهض ليقف في الصف.. فإذا به يقع على الأرض فجأة مغمى عليه.. حمله بعض المصلين إلى المستشفى.. فقال الدكتور الذي عاين حالته.. قال: أُتي إلينا بهذا الشاب محمولاً كالجنازة.. فلما كشفت عليه فإذا هو مصاب بجلطة في القلب لو أصيب بها جمل لأردته ميتاً نظرت إلى الشاب فإذا هو يصارع الموت.. ويودع أنفاس الحياة.. سارعنا إلى نجدته.. وتنشيط قلبه.. أوقفت عنده طبيب الإسعاف يراقب حالته.. وذهبت لإحضار بعض الأجهزة لمعالجته.. فلما أقبلت إليه مسرعاً.. فإذا الشاب متعلق بيد طبيب الإسعاف.. والطبيب قد ألصق أذنه بفم الشاب.. والشاب يهمس في أذنه بكلمات.. فوقفت أنظر إليهما.. لحظات.. وفجأة أطلق الشاب يد الطبيب.. وحاول جاهداً أن يلتفت لجانبه الأيمن.. ثم قال بلسان ثقيل: أشهد أن لا إله إلا الله.. وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.. وأخذ يكررها.. ونبضه يتلاشى.. وضربات القلب تختفي.. ونحن نحاول إنقاذه.. ولكن قضاء الله كان أقوى.. ومات الشاب.. عندها انفجر طبيب الإسعاف باكياً.. حتى لم يستطع الوقوف على قدميه.. فعجبنا وقلنا له: يا فلان.. ما لك تبكي.. ليست هذه أول مرة ترى فيها ميتاً.. لكن الطبيب استمر في بكائه ونحيبه.. فلما.. خف عنه البكاء سألناه: ماذا كان يقول لك الفتى؟ فقال: لما رآك يا دكتور.. تذهب وتجيء.. وتأمر وتنهى.. علم أنك الطبيب المختص به.. فقال لي: يا دكتور.. قل لصاحبك طبيب القلب: لا يتعب نفسه.. لا يتعب.. أنا ميت لا محالة..

الله أكبر {إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَـٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحْزَنُواْ وَأَبْشِرُواْ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾ نَحْنُ أَوْلِيَآؤُكُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ ۖ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِىٓ أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ ﴿٣١﴾ نُزُلًا مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ ﴿٣٢﴾} [فصلت: ٣٠ - ٣٢].. أسأل الله أن يختم لنا جميعاً بالصالحات ولما سئل والده عن حاله قال: ابني هذا ما كان

يفوته الصف الأول في المسجد، ابني هذا هو الذي كان يوقظنا لصلاة الفجر، ابني هذا كان ملازمًا لحلقات تحفيظ بالقرآن، ابني هذا كان في الصف الثاني ثانوي علمي وكان تقديره امتياز. هذا هو الفرق بين المطيع والعاصي.. والفرق الحقيقي يتبين{يَوْمَ يَفِرُّ ٱلْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ (٣٤) وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ (٣٥) وَصَٰحِبَتِهِۦ وَبَنِيهِ (٣٦) لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ (٣٧) وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ (٣٨) ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ (٣٩) وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ (٤٠) تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ (٤١) أُولَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَفَرَةُ ٱلْفَجَرَةُ (٤٢)} [عبس: ٣٤ - ٤٢].

{إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ (٣٧)} [ق: ٣٧].

والله كم من عبرة تهيج عبرة...

ولكن المحاجر جامدة، والقلوب جاحدة..

حياة بلا تأمل.. ملل وتكرار وكبت..

وعالم بلا تفكر.. مادية بحتة، ونفعية مقيتة...

ودنيا بلا دين.. سخط من رب العالمين..

سمك بلا ماء:

ألا بذكر الله تطمئن القلوب، هو الجلاء لها المحيل للآلام.. إلى آمال، وللمحن إلى منح، وللبلايا إلى عطايا..

وأهل التميز لهم في ذلك أوفى نصيب، وأعظم حظ، بل لهم القدح المعلاه فيه.

وأعظم ذكر الله سبحانه " **لا إله إلا الله** "، هي الكلمة العظيمة التي من أجلها أرسل الله الرسل، وأنزل الله الكتب، وشرع الشرائع، وسن السنن..

إيماناً وتصديقاً، قولاً وعملاً، واعتقاداً، ظاهراً وباطناً..

بذكر الله تزال الهموم وتجلى الغموم، ويفرج عن المحزونة حزنها.

قلوب الخلق لا تطمئن إلا بذكره.. وألسنتهم لا تنطق إلا بشكره.. وأرواحهم وأبصارهم لا ترتاح إلا برؤيته، نسأل الله الكريم من فضله..

قال بعض السلف:

ما طابت الدنيا إلا بذكره، ولا طابت الآخرة إلا بعفوه، ولا طابت الجنة إلا برؤيته.. جل في علاه..

بل قال بعضهم: الذكر سبعة أنحاء فذكر العينين البكاء، وذكر الأذنين بالإصغاء، وذكر اللسان بالثناء، وذكر اليدين بالعطاء، وذكر البدن بالوفاء، وذكر القلب بالخوف والرجاء، وذكر الروح بالتسليم والرضا... أ.هـ.

قال أبو الدرداء رضي الله عنه: " لكل شيء جلاء وإن جلاء القلوب ذكر الله عز وجل"، وقال ابن تيمية رحمه الله: " الذكر للقلب كالماء للسمك، فكيف يكون حال السمك إذا فارق الماء " ؟.

وقال ابن القيم: " الذكر باب المحبة وشارعها الأعظم وصراطها الأقوم ".

وقال رحمه الله أيضًا: وأفضل الذكر وأنفعه ما واطأ فيه القلب اللسان.

وكان الثوري رحمه الله ينشد:

لا لأني أنساك أكثر ذكراك ::: ولكن بذكراك يجري لساني

إذن فهو السعادة للأبدان، والمزين للأخوات، الكاشف للغموم، الطامس للهموم، المشافي للقلوب، المطهر من أدران الدنيا..

فلا إله إلا الله وحده لا شريك له..

لا إله إلا الله الحليم العظيم..

لا إله إلا الله رب العرش الكريم..

لا إله إلا الله رب السموات ورب الأرض ورب العرش العظيم..

لا إله إلا الله وحده لا شريك له...

وهذا هو التوحيد وهو أعظم الذكر لله تعالى.

* * *

النصيحة لا الفضيحة

إن الناصح الصادق ليّن ديّن، ليس كالذبابة لا تقع دائماً إلا على جرح، إنما هو

موجه ناصح خفيف الظل، حبيب الكل... وها هو هدى النبى ﷺ فى النصح، كان لا يشير إلى أحد بعينه ويقول:﴿ما بال أقوام يفعلون كذا وكذا﴾.

تعمدني بنصحك في انفراد ::: وجنبني النصيحة في الجماعة
فإن النصح بين الناس نوع ::: من التوبيخ لا أرضى استماعه
فإن خالفتني وعصيت أمري ::: فلا تجزع إذا لم تعط طاعة

فإن الإنسان لا يعيب الناس إلا بما فيه هو من عيوب، فالطالب للعيوب الباحث عنها إنما يطلبها بقدر ما فيه منها..

فهل فطنت؟!

فلا توجه أصابع النقد الآثم إلى عيون المحبين، إنما النصيحة بالطريقة المليحة الصادقة الصحيحة، وقد بايع الصحابة رضوان الله عليهم رسول الله ﷺ على السمع والطاعة، والنصح لكل مسلم، وضربوا أروع الأمثلة في ذلك، فهم قدوات لمن جاء بعدهم..

وصدق من جمع خصال البر في بيت شعر فقال:

أي بني إن البر شيء هين ::: وجه طليق وكلام لين

فهل من رحمة ومودة وحكمة ومحبة في التعامل مع من حولنا، وكسب قلوبهم وربط الوشائج معهم، ونبذ النقد الآثم، واعتماد النقد البناء، والنصيحة الصادقة لنرتقي في دروب المؤمنين السعداء؟...

* * *

الكون كتاب مفتوح

تأمل النهر في جريانه.. وطالع الجبل في ثباته.. وانظر إلى النحل في جديته، ومثابرته وإنتاجه، وتصفح دفاتر الكون، وأوراق الحياة، وكراريس الوجود... تجد البرهان الأعظم..

انظر إلى " **أُحد** " وهو جبل جاثم في المدينة، لكن أهل الإيمان يجعلون منه شيئاً آخر بالتأمل والتفكر.

نعم بالتأمل والمطالعة، فيقول عليه الصلاة والسلام:♂**أُحد جبل يحبنا ونحبه**.

هذا هو الحس المرهف، والوجدان اليقظان، والشعور الحي بمعنى الحياة.

تلك الطبيعة قف بنا يا ساري ::: حتى أريك بديع صنع الباري

ليس للحياة معنى بلا تأمل... ليس للدنيا طعم بلا تفكر..

وكتابي الفضاء أقرأ فيه ::: آية ما قرأتها في كتابي

إن الحياة إذ اقتصرت على الماديات أصبحت جافة جامدة، وإن القلوب إذا خلت من التفكر والتدبر لبديع صنع الباري جل وعز، فإنها خالية من هذه اللذة العظيمة.

ولله در القائل:

قل للمريض تخطفه يد الردى ::: من يا طبيب بطبه أرداك
قل للمريض نجا وعوفي بعدما ::: عجزت فنون الطب من عافاك
قل للصحيح يموت لا من علة ::: من في المنايا يا صحيح دهاك
قل للبصير وكان يحذر حفرة ::: فهوى بها من ذا الذي أهواك
بل سائل الأعمى خطا بين الزحام ::: بلا اصطدام من يقود خطاك
قل للجنين يعيش معزولا بلا ::: راع ولا مرعى ما الذي يرعاك
قل للوليد بكى وأجهش بالبكاء ::: لدى الولادة ما الذي أبكاك
وإذا ترى الثعبان ينفث سمه ::: فاسأله من الذي بالسموم حشاك
واسأله كيف تعيش يا ثعبان ::: أو تحيى وهذا السم يملأ فاك
واسأل بطون النحل كيف تقاطرت ::: شهدا وقل للشهد من حلاك
بل سائل اللبن المصفى كان بين ::: دم وفرث من الذي صفاك
وإذا رأيت الحي يخرج من حنايا ::: ميت فاسأله يا حي من أحياك
قل للنبات يجف بعد تعهد ::: ورعاية من بالجفاف رماك
وإذا رأيت النبت في الصحراء ::: يربو وحده فقل له من أرباك
وإذا رأيت البدر يسري ناشرا ::: أنواره فاسأله من أسراك
واسأل شعاع الشمس يدنو وهي ::: أبعد كل شي ما الذي أدناك
قل للمرير من الثمار من الذي ::: بالمر من دون الثمار غذاك
وإذا رأيت النخل مشقوق النوى ::: فاسأله يا نخل من شق نواك
وإذا رأيت النار شب لهيبها ::: فاسأل لهيب النار من أرواك
وإذا ترى الجبل الأشم مناطحا ::: قمم السحاب فسله من أرساك
وإذا ترى صخر تفجر بالمياه ::: فسله من بالماء شق صفاك

وإذا رأيت النهر بالعذب الزلال :::	سرى فسله من الذي أجراك
وإذا رأيت البحر بالملح الأجاج :::	طغى فسله من الذي أطغاك
وإذا رأيت الليل يغشى داجيا :::	فاسأله من يا ليل حاك دجاك
وإذا رأيت الصبح يسفر ضاحيًا :::	فاسأله من يا صبح صاغ ضحاك
ستجيب ما في الكون من آياته :::	عجب عجاب لو ترى عيناك
ربي لك الحمد العظيم لذاتك :::	حمدًا وليس لواحد إلاك
يا مدرك الأبصار والأبصار :::	لا تدري له ولِكُنه إدراك
إن لم تكن عيني تراك فإنني :::	في كل شيء أستبين علاك
يا منبت الأزهار عاطرة الشذا :::	ما خاب يوما من دعا ورجاك
يا أيها الإنسان مهلا ما الذي :::	بالله جل جلاله أغراك

{أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلۡإِبِلِ كَيۡفَ خُلِقَتۡ (١٧) وَإِلَى ٱلسَّمَآءِ كَيۡفَ رُفِعَتۡ (١٨) وَإِلَى ٱلۡجِبَالِ كَيۡفَ نُصِبَتۡ (١٩) وَإِلَى ٱلۡأَرۡضِ كَيۡفَ سُطِحَتۡ (٢٠)} [الغاشية: ١٧ - ٢٠].

أفلا ينظر هؤلاء أهل الجمود إلى بديع صنع الباري في سفن الصحراء، في هذه الإبل المباركة، في خلقها، في صبرها، في تحملها، في خدمتها، في تذليل الله لها ؟

أفلا ينظرون إلى السماوات كيف رفعها الجبار جل وعز وأعلى بناها بلا عمد ترونها، وإلى الجبال كيف نصبها شاهدات على وحدانيته، مرسية للأرض كالأطناب للخيمة، وإلى الأرض في مدها، وسطحها وبسطها وتذليلها؟ وصدق الله:{وَفِي ٱلۡأَرۡضِ ءَايَٰتٞ لِّلۡمُوقِنِينَ (٢٠) وَفِيٓ أَنفُسِكُمۡۚ أَفَلَا تُبۡصِرُونَ (٢١)} [الذاريات: ٢٠، ٢١].

وفيك احتوى العالم الأكبر.

أفلا تثير هذه الحشود العظيمة من المخلوقات معاني الوحدانية والقدرة الربانية؟...

* * *

من أسباب شرح الصدر

لقد خلق الله الإنسان في هذه الحياة وهيّأ له من الأسباب والمسببات ما يضمن له صلاح حياته القلبية والبدنية، إن هو أحسن استغلالها وترويض نفسه عليها.

فالإنسان في هذه الدنيا في مجاهدة مع أحوالها{لَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ فِي كَبَدٍ (٤)} [البلد: ٤] مكابدة لنفسه، ومكابدة لنزعات الشيطان، ومكابدة لمصاعب الحياة ومشاقها وأهوالها،

يَغلبُ تارةً ويُغلبُ أخرى، يفرح ويحزن، يضحك ويبكي، وهكذا دواليك. فالحياة لا تصفو لأحد من أكدارها.

يختلف الناس في خوض معتركها، يتعثر أقوام فيستبطؤون ويبادر آخرون إلى جهاد أنفسهم فيعانون، وقد تعاودهم أكدار الحياة كرة بعد أخرى.

وإن من أكدار الحياة حالة تنتاب كثيراً من الناس، بل لو قيل: (**لا يسلم منها أحد**) لم يكن ذلك بعيداً، والناس فيها بين مستقل ومستكثر.

إن ضيق الصدر وما ينتاب المسلم من القلق والأرق أحياناً، مسألة قد تمر على كل واحد منا، تطول مدتها مع قوم وتقصر مع آخرين.

ترى الرجل إذا أصابته تلك الحالة كئيباً كسيراً تتغير حاله، وتتنكر له نفسه، قد يعاف الطعام والشراب، بكاء وحزن، وحشة وذهول، وقد تغلب أحدهم نفسه، فيشكو أمره إلى كل من يجالسه ويهاتفه، دون أن يجاهد نفسه طرفة عين.

يراه جليسه ومن يشاهده فيرى عليه من لباس الهم والغم ما الله به عليم، يستسلم للشيطان بجميع أحاسيسه، فيُظهر لك من اليأس والقنوط والشكوى، ما يغلق أمامك الكثير من أبواب الفرج والتنفيس، حتى إن بعض أولئك يوغل في الانقياد لتلبيس الشيطان، ويكاد أن يقدم على خطوات تغير مجرى حياته، من طلاق للزوجة، وترك للوظيفة، وانتقال عن المنزل، وما يتبع ذلك، وقد يصل أمره إلى الانتحار؛ مما يدل على عظم تلبيس إبليس عليه.

إن للهمّ أسباباً حسّية ومعنوية، وقد يكون الهم مفاجئاً لصاحبه لا يعرف له سبباً.

الشاهد: أن حالة ضيق الصدر، تجعل العبد أحياناً حبيس الهواجس والوساوس؛ فيبقى المسكين أسيراً لكيد الشيطان، مرتهناً بقوة تلبيسه عليه، وبضعف مجاهدته له.

إخوتي:

ولما كان تلك الحالة تعتري كثيراً من المسلمين فتؤثر على عباداتهم وسلوكياتهم، ناسب أن يكون الكلام عن الأسباب التي تعين على انشراح الصدر، وتنقله من تلك

الغشاوة التي أظلمت عليه، إلى حالة يشعر فيها بالراحة النفسية والطمأنينة القلبية.

وإن أسباب انشراح الصدر كثيرة، أكتفي بذكر ثمانية أسباب منها:

١ – قوة التوحيد:

إن من أعظم الأسباب لشرح الصدر وطرد الغم، بل هو أجل الأسباب وأكبرها: قوة التوحيد وتفويض الأمر إلى الله تعالى، بأن يعتقد العبد اعتقاداً جازماً لا شك فيه ولا ريب، أن الله عز وجل وحده الذي يجلب النفع ويدفع الضر، وأنه تعالى لا رادّ لقضائه ولا معقب لحكمه، عدل في قضائه، يعطي من يشاء بعدله، ولا يظلم ربك أحداً. فعلى العبد أن يحرص على عمارة قلبه بهذه الاعتقادات وما يتبعها فإنه متى كان كذلك؛ أذهب الله غمه، وأبدله من بعد خوفه أمناً.

قال الإمام ابن القيم رحمه الله تعالى:

فمحبة الله تعالى ومعرفته ودوام ذكره، والسكون إليه والطمأنينة إليه، وإفراده بالحب والخوف والرجاء والتوكل والمعاملة، بحيث يكون هو وحده المستولي على هموم العبد وعزماته وإرادته، هو جَنّةُ الدنيا، والنعيم الذي لا يشبهه نعيم، وهو قرة عين المحبين وحياة العارفين. انتهى كلامه رحمه الله.

٢ – حسن الظن بالله:

حسن الظن بالله تعالى، وذلك بأن تستشعر أن الله تعالى فارجٌ لهمك كاشفٌ لغمك، فإنه متى ما أحسن العبد ظنه بربه، فتح الله عليه من بركاته من حيث لا يحتسب، فعليك يا عبد الله بحسن الظن بربك ترى من الله ما يسرك، عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ قال الله تعالى:﴿**أنا عند ظن عبدي بي، إن ظن خيراً فله، وإن ظنّ شراً فله**﴾ [(١)]، فأحسن ظنك بالله، وعلّق رجاءك به، وإياك وسوء الظن بالله، فإنه من الموبقات المهلكات، قال تعالى:{ٱلظَّآنِّينَ بِٱللَّهِ ظَنَّ ٱلسَّوْءِۚ عَلَيْهِمْ دَآئِرَةُ ٱلسَّوْءِۖ وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا} [الفتح: ٦].

---

(١) أخرجه الإمام أحمد وابن حبان.

٣- كثرة الدعاء:

كثرة الدعاء والإلحاح على الله بذلك، فيا من ضاق صدره وتكدر أمره، ارفع أكف الضراعة إلى مولاك، وبث شكواك وحزنك إليه، واذرف الدمع بين يديه، واعلم رعاك الله تعالى: أن الله تعالى أرحم بك من أمك وأبيك وصحابتك وبنيك.

عن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه قال: قدم على النبي سبيٌ، فإذا امرأة من السبي تحلب ثديها تسقي، إذا وجدت صبياً في السبي أخذته فألصقته ببطنها وأرضعته، فقال النبي ﷺ :**﴿أترون هذه طارحةً ولدها في النار؟﴾** قلنا: لا، وهي تقدر على ألا تطرحه. فقال ﷺ :**﴿الله أرحم بعباده من هذه بولدها﴾** [(١)].

٤- المبادرة إلى ترك المعاصي:

تفقد النفس المبادرة إلى ترك المعاصي، أتريد مخرجاً لك مما أنت فيه وأنت ترتع في بعض المعاصي؟ يا عجباً لك! تسأل الله لنفسك حاجتها وتنسى جناياتها، ألم تعلم هداك الله تعالى أن الذنوب باب عظيم ترد منه المصائب على العبد:

{ وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٖ فَبِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِيكُمۡ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٖ ﴿٣٠﴾} [الشورى: ٣٠]، {أَوَلَمَّآ أَصَٰبَتۡكُم مُّصِيبَةٞ قَدۡ أَصَبۡتُم مِّثۡلَيۡهَا قُلۡتُمۡ أَنَّىٰ هَٰذَاۖ قُلۡ هُوَ مِنۡ عِندِ أَنفُسِكُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴿١٦٥﴾} [آل عمران: ١٦٥].

استسقى العباس بن عبد المطلب رضي الله تعالى عنه، فقال في دعائه: (اللهم إنه لم تنزل عقوبة إلا بذنب ولا تنكشف إلا بتوبة).

قال الإمام ابن القيم رحمه الله تعالى:

(وما يُجازى به المسيء من ضيق الصدر، وقسوه القلب، وتشتته وظلمته

---

(١) أخرجه البخاري.

وحزازاته وغمه وهمه وحزنه وخوفه، وهذا أمر لا يكاد من له أدنى حس وحياة يرتاب فيه، بل الغموم والهموم والأحزان والضيق: عقوبات عاجلة، ونار دنيوية، وجهنم حاضرة.

والإقبال على الله تعالى والإنابة إليه والرضا به وعنه، وامتلاء القلب من محبته، واللهج بذكره، والفرح والسرور بمعرفته: ثواب عاجل، وجنة وعيش لا نسبة لعيش الملوك إليه البتة...) [1].

فبادر رعاك الله إلى محاسبة نفسك محاسبة صدق وإنصاف، محاسبة من يريد مرضاة ربه والخير لنفسه، فإن كنت مقصراً في صلاة أو زكاة أو غير ذلك مما أوجب الله عليك أو كنت واقعاً فيما نهاك الله عنه من السيئات، فبادر إلى إصلاح أمرك، وجاهد نفسك على ذلك، وسترى من الله ما يشرح صدرك وييسر أمرك{وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿٦٩﴾} [العنكبوت: ٦٩].

{وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ﴿٢﴾ وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُۚ} [الطلاق: ٢، ٣].

{وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مِنۡ أَمۡرِهِۦ يُسۡرٗا} [الطلاق: ٤].

{وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يُكَفِّرۡ عَنۡهُ سَيِّـَٔاتِهِۦ وَيُعۡظِمۡ لَهُۥٓ أَجۡرًا } [الطلاق: ٥].

فبادر هداك الله إلى تقوى الله ولن ترى من ربك إلا ما يسرك بإذنه تعالى.

قال الإمام ابن الجوزي: (ضاق بي أمر أوجب غمًّا لازماً دائماً، وأخذت أبالغ في الفكر في الخلاص من هذه الهموم بكل حيلة وبكل وجه، فما رأيت طريقاً للخلاص، فعرضت لي هذه الآية:{وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا} [الطلاق: ٢] فعلمت أن التقوى سبب للمخرج من كل غم، فما كان إلا أن هممت بتحقيق التقوى فوجدت المخرج...) [2].

٥- أداء الفرائض والمداومة عليها:

المحافظة على أداء الفرائض والمداومة عليها، والإكثار من النوافل من صلاة

---

(١) الوابل الصيب: ١٠٤.

(٢) صيد الخاطر: ١٥٣.

وصيام وصدقة وبر وغير ذلك، فالمداومة على الفرائض والإكثار من النوافل من أسباب محبة الله تعالى لعبده، عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ :﴿إن الله قال: من عادى لي وليًّا فقد آذنته بالحرب، وما تقرب إليّ عبدي بشيء أحب إليّ مما افترضته عليه، وما يزال عبدي يتقرب إليّ بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، وإن سألني لأعطينه، ولئن استعاذ بي لأعيذنه﴾[1]

٦- مجالسة الصالحين:

الاجتماع بالجلساء الصالحين والاستئناس بسماع حديثهم والاستفادة من ثمرات كلامهم وتوجيهاتهم، فالجلوس مع هؤلاء مرضاة للرحمن، مسخطة للشيطان، فلازم جلوسهم ومجالسهم واطلب مناصحتهم، ترى في صدرك انشراحاً وبهجة ثم إياك والوحدة، احذر أن تكون وحيداً لا جليس لك ولا أنيس، وخاصة عند اشتداد الأمور عليك، فإن الشيطان يزيد العبد وهناً وضعفاً إذا كان وحيداً، فالشيطان من الواحد أقرب ومن الاثنين أبعد وليس مع الثلاثة، وإنما يأكل الذئب من الغنم القاصية.

الشاهد: أن تحرص أعانك الله تعالى على عدم جلوسك وحيداً، فجاهد نفسك وغالبها على الاجتماع بأهل الخير والصلاح، والذهاب إلى المحاضرات والندوات، وزيارة العلماء وطلبة العلم فذلك يدخل الأنس عليك؛ فيزيدك إيماناً وينفعك علماً.

٧- قراءة القرآن:

قراءة القرآن الكريم تدبراً وتأملاً، وهذا من أعظم الأسباب في جلاء الأحزان وذهاب الهموم والغموم، فقراءة القرآن تورث العبد طمأنينة القلوب، وانشراحاً في الصدور{ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطۡمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكۡرِ ٱللَّهِۗ أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ ﴿٢٨﴾} [الرعد: ٢٨].

---

(١) أخرجه البخاري.

قال الإمام ابن كثير رحمه الله تعالى: (أي تطيب وتركن إلى جانب الله، وتسكن عند ذكره وترضى به مولى ونصيراً، ولهذا قال تعالى{أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ} [الرعد: ٢٨] أي: هو حقيق لذلك فاحرص رعاك الله على الإكثار من تلاوته آناء الليل وأطراف النهار، وسل ربك أن تكون تلاوتك له سبباً في شرح صدرك، فإن العبد متى ما أقبل على ربه بصدق؛ فتح الله عليه من عظيم بركاته

{يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَآءٌ لِّمَا فِى ٱلصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ} [يونس: ٥٧].

{وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴿٨٢﴾} [الإسراء: ٨٢].

٨- أذكار الصباح والمساء:

المداومة على الأذكار الصباحية والمسائية وأذكار النوم، وما يتبع ذلك من أذكار اليوم والليلة، فتلك الأذكار تحصن العبد المسلم بفضل الله تعالى من شر شياطين الجن والإنس، وتزيد العبد قوةً حسيّة ومعنوية إذا قالها مستشعراً لمعانيها موقناً بثمارها ونتاجها، ولتحرص رعاك الله على تلك الأذكار المتأكدة فيمن اعتراهم همّ أو غم، ومن ذلك ما أخرجه الشيخان عن عبد الله بن عباس رضي الله تعالى عنهما قال: كان رسول الله ﷺ يقول عند الكرب:﴿**لا إله إلا الله العظيم الحليم، لا إله إلا الله رب العرش العظيم، لا إله إلا الله رب السماوات ورب الأرض ورب العرش الكريم**﴾، وكذا ما أخرجه البخاري عن أنس رضي الله تعالى عنه أن النبي ﷺ كان يكثر من قوله:﴿**اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن والعجز والكسل...**﴾ إلى آخر الحديث.

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه قال: كان النبي ﷺ إذا نزل به هم أو غم قال:﴿**يا حي يا قيوم برحمتك أستغيث**﴾.

وعن أبي بكر رضي الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ قال:﴿**دعوات المكروب: اللهم**

رحمتك أرجو فلا تكلني إلى نفسي طرفة عين وأصلح لي شأنه كله لا إله إلا أنت﴾ [١].

وعن عبدالله بن مسعود رضي الله تعالى عنه قال: قال النبي ﷺ :﴿ما أصاب عبداً هم ولا حزن، فقال: اللهم إني عبدك وابن عبدك وابن أمتك، ناصيتي بيدك، ماض في حكمك، عدل في قضاؤك، أسألك بكل اسم لك سميت به نفسك أو أنزلته في كتابك، أو علمته أحداً من خلقك، أو استأثرت به في علم الغيب عندك، أن تجعل القرآن ربيع قلبي ونور صدري، وجلاء حزني وذهاب غمي، إلا ذهب الله حزنه وهمّه، وأبدله مكانه فرحاً﴾ [٢].

﴿اللهم إنا عبيدك بنو عبيدك بنو إمائك، نواصينا بيدك، ماضٍ فينا حكمك، عدل فينا قضاؤك، نسألك بكل اسم هو لك، سمّيت به نفسك، أو أنزلته في كتابك، أو علمته أحداً من خلقك أو استأثرت به في علم الغيب عندك، أن تجعل القرآن ربيع قلوبنا، ونور صدورنا ويسر أمورنا، وهيئ لنا من أمرنا رشداً﴾.

* * *

يا ودود يا ودود!!!

في حديث أنس رضي الله عنه قال: كان رجل على عهد النبي ﷺ يتاجر من بلاد الشام إلى المدينة ولا يصحب القوافل توكلاً منه على الله تعالى...

فبينما هو راجع من الشام عرض له لص على فرس، فصاح بالتاجر: قف.

فوقف التاجر، وقال له: شأنك بمالي.

فقال له اللص: المال مالي، وإنما أريد نفسك.

فقال له: أنظرني حتى أصلي.

قال: افعل ما بدا لك.

---

(١) أخرجه أبو داود وابن حبان.

(٢) أخرجه أحمد في مسنده وابن حبان في صحيحه.

فصلى أربع ركعات ورفع رأسه إلى السماء.

يقول: **يا ودود يا ودود، ياذا العرش المجيد، يا مبدئ يا معيد، يا فعالاً لما يريد، أسألك بنور وجهك الذي ملأ أركان عرشك، وأسألك بقدرتك التي قدرت بها على جميع خلقك، وأسألك برحمتك التي وسعت كل شيء، لا إله إلا أنت، يا مغيث أغثني، ثلاث مرات.**

وإذا بفارس بيده حربة، فلما رآه اللص ترك التاجر ومضى نحوه فلما دنا منه طعنه فأرداه عن فرسه قتيلا، وقال الفارس للتاجر: اعلم أني ملك من السماء الثالثة..

لما دعوت الأولى سمعنا لأبواب السماء قعقعة فقلنا: أمر حدث.

ثم دعوت الثانية، ففتحت أبواب السماء ولها شرر.

ثم دعوت الثالثة، فهبط جبريل عليه السلام ينادي: من لهذا المكروب؟

فدعوت الله أن يوليني قتله.

واعلم يا عبد الله أن من دعا بدعائك في كل شدة أغاثه الله وفرج عنه.

ثم جاء التاجر إلى النبي ﷺ، فأخبره.

فقال المصطفى ﷺ :**﴿لقد لقنك الله أسماءه الحسنى التي إذا دعي بها أجاب، وإذا سئل بها أعطى﴾** .

* * *

لكل داء دواء

ما أنزل الله داء إلا أنزل له شفاء:

لا يوجد في الدنيا داء عضال لا دواء له، ولا شفاء منه، فقد أخبرنا رسول الإسلام ﷺ، أن الله تعالى ما أنزل داء إلا أنزل له شفاء، علمه من علمه، وجهله من جهله، فإذا أصاب الدواء الداء برأ بإذن الله تعالى.

أما دواء القلوب من علل الشبهات والشهوات موجود في الصيدلية القرآنية النبوية، وتتلخص هذه الوصفة الدوائية أو (الروشتة) الدينية، في الخطوات التالية:

١- الاعتصام بالله تعالى واللجوء إليه، والتحصن بحصنه الحصين، والأمل في فضله، والرجاء في رحمته، هذا هو الأصل؛ أن يضع الإنسان نفسه في يد مولاه عز وجل، وأن يؤمن بأنه لن يضيعه، ولن يتخلى عنه، وأنه أبر به من نفسه، وأرحم به من أمه وأبيه، ولا ييأس من روحه أبدًا، ولا يقنط من رحمته أبدًا،{إِنَّهُۥ لَا يَاْيْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَـٰفِرُونَ}[يوسف: ٨٧]،{وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِۦٓ إِلَّا ٱلضَّآلُّونَ} [الحجر: ٥٦].

إن الله تعالى لا يستعصي عليه مرض، ولا مشكلة مادية ولا معنوية، فكم من مريض شفاه، وكم من فقير أغناه، وكم من سائل أعطاه، وكم من مشرف على الهلاك نجاه، وكم من ضال هداه، وكم من مشرد آواه، وكم من ضعيف قواه، وكم من مبتلى عافاه، وكم من ... وكم... فهو سبحانه لا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء.

ألم تر كيف كشف غمة يعقوب عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام، وجمع بينه وبين أولاده، حين قال:{قَالَ إِنَّمَآ أَشْكُواْ بَثِّى وَحُزْنِىٓ إِلَى ٱللَّهِ} [يوسف: ٨٦]،{فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ۖ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِيَنِى بِهِمْ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ} [يوسف: ٨٣].

ألم تر كيف كشف الضر عن أيوب، بعد مرض طويل،{۞ وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَسَّنِىَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٨٣﴾ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ فَكَشَفْنَا مَا بِهِۦ مِن ضُرٍّ ۖ وَءَاتَيْنَـٰهُ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَذِكْرَىٰ لِلْعَـٰبِدِينَ ﴿٨٤﴾} [الأنبياء: ٨٣ - ٨٤].

ألم تر كيف استجاب ليونس (ذي النون) بعد أن التقمه الحوت، ونادى في الظلمات: ظلمة الليل، وظلمة البحر، وظلمة بطن الحوت:{أَن لَّآ إِلَـٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَـٰنَكَ إِنِّى كُنتُ مِنَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿٨٧﴾ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَنَجَّيْنَـٰهُ مِنَ ٱلْغَمِّ ۚ وَكَذَٰلِكَ نُـۨجِى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٨﴾} [الأنبياء: ٨٧ - ٨٨].

ألم تر كيف استجاب لزكريا{إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ رَبِّ لَا تَذَرْنِى فَرْدًا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْوَٰرِثِينَ ﴿٨٩﴾ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَوَهَبْنَا لَهُۥ يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا لَهُۥ زَوْجَهُۥٓ ۚ إِنَّهُمْ كَانُواْ يُسَـٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ۖ وَكَانُواْ لَنَا خَـٰشِعِينَ ﴿٩٠﴾} [الأنبياء: ٨٩ - ٩٠].

ألم تر كيف استجاب لإبراهيم دون أن يدعوه، بل قال حين ألقي في النار: **حسبي الله ونعم الوكيل، هكذا كان ذكر إبراهيم، فقال الله للنار:**{كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ } [الأنبياء: ٦٩].

ألم تر كيف نصر الله سيدنا محمدًا عليه الصلاة والسلام يوم أخرجه الذين كفروا من بلده أحب بلاد الله إلى الله، وأحب بلاد الله إليه:{ثَانِيَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ۖ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلسُّفْلَىٰ ۗ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِيَ ٱلْعُلْيَا ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ } [التوبة: ٤٠] هذه الثقة الوطيدة بالله هي بداية الحل، وهي المشعل الذي يضيء الطريق، إن يحط المرء أعماله وأفعاله على باب الله، ويتمرغ على عتبته، ولا يبرح هذا الباب أبدًا، فهو سبحانه لا يرد من طرق بابه، وخصوصًا إذا دعاه دعاء المضطر الذي لا ملجأ له من الله إلا إليه، ولا جناب يلوذ به إلا جنابه، فهو يدعو بحرقة وحرارة واضطرار وافتقار. وليعلم أن أشد ساعات الليل ظلمة وسوادًا، هي السويعات التي تسبق ابتلاج الفجر، وأن سنة الله أن يجعل بعد العسر يسرًا، وبعد الضيق فرجًا.

وقد قال الشافعى:

ولرب نازلة يضيق بها الفتى ذرعًا ::: وعند الله منها المخرج

ضاقت فلما استحكمت حلقاتها فرجت ::: وكنت أظنها لا تفرج

٢- الصلاة عدة للمسلم في معركة الحياة:

ومن أهم ما يلجأ إليه المسلم في شدته وكربه واكتئابه: الصلاة التي يقف فيها المسلم بين يدي ربه خائفًا متضرعًا؛ فهي عدة للإنسان المؤمن في معركة الحياة، تمده بروح القوة، وقوة الروح، وتمنحه طاقة نفسية، وزاداً روحيًا يعينه على مواجهة الشدائد، قال تعالى في توجيه المؤمنين:{ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱسْتَعِينُوا۟ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٣﴾} [البقرة: ١٥٣].

وكان النبي ﷺ إذا حزبه أمر، أي اشتد عليه، فزع إلى الصلاة. ولا سيما إذا اجتهد المسلم أن يسبغ وضوءها، ويتم ركوعها وسجودها وخشوعها، ويستحضر فيها جلال الله تعالى ومعيته له، وخصوصًا مع قوله تعالى:{إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝} [الفاتحة: ٥]، اهدنا الصراط المستقيم " فهو يستعين برب العالمين، ويجيب دعاء المضطرين، وكاشف حزن المحزونين، وينبغي له أن ينتهز فرصة السجود ليدعوه تعالى بما يحب، ففي الحديث:﴿**أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد، فاجتهدوا في الدعاء**﴾.

٣- الاجتهاد في مساعدة الضعفاء:

ومما يساعد المسلم على الخروج من حالة الكرب والاكتئاب: الاجتهاد في مساعدة الناس، وخصوصًا الضعفاء منهم، مثل الفقراء واليتامى والأرامل والمعوقين وأصحاب الحاجات، والعمل بجد لإغاثة الملهوفين، وتفريج كربة المكروبين، ومسح دمعة المحزونين، وإدخال البسمة على شفاههم، والبهجة على قلوبهم، فهذا يفيد الإنسان المكروب والمكتئب عدة فوائد:

١- أنه يتعبد بهذا العمل لله، وهو من أحب ما تقرب به إلى الله، عباد الله تعالى وأحبهم إليه أنفعهم لعياله، وفي الحديث:﴿**أحب الناس إلى الله أنفعهم للناس، وأحب الأعمال إلى الله تعالى سرور تدخله على مسلم، تكشف عنه كربة، أو تقضي عنه دينًا، أو تطرد عنه جوعًا، ولأن أمشي مع أخي المسلم في حاجة أحب إليّ من أن أعتكف في هذا المسجد شهرًا**﴾.

٢- أنه يخرج المرء المكتئب من سجن الوحدة والوحشة، الذي فرضه الإنسان على نفسه، ويشعر بكيانه، وبأنه قادر على أن ينجز ويؤثر، ويشغله بهموم غيره، بعد أن كان كل همه نفسه، لا ينظر إلا إليها، ولا يدور إلا حولها، كما يدور الوثني حول صنمه.

٣- أن نجدته للناس، ومعونته للمستضعفين وأهل الحاجة، يكتسب حبهم له، ودعاءهم له بإخلاص، من أعماق قلوبهم، لا من أطراف ألسنتهم، وهذا الدعاء له أثره وقبوله عند الله تعالى. ولذا قال ﷺ :﴿**وهل تنصرون وترزقون إلا**

بضعفائكم﴾.

أذكار وأدعية نبوية
لعلاج الكرب والهم والاكتئاب

هناك مجموعة من الأذكار والأدعية النبوية لعلاج الكرب والهم والحزن أو ما يسمى في عصرنا بـ (الاكتئاب) أو (القلق المرضي) وقد ذكرها الإمام ابن القيم رحمه الله في كتابه القيم (زاد المعاد في هدي خير العباد) حين تحدث عن هديه ﷺ في علاج الأمراض الحسية المختلفة، وأطال النفس فيها، ثم تحدث في فصل خاص عن علاجه للمكروب والمهموم والمحزون، وإن شئت قلت: للكرب والهم والحزن. وهو علاج يقوم على الأذكار والدعوات التي تصل الإنسان بربه عز وجل.

ومن هذه الأدعية:

﴿لا إله إلا الله العليم الحليم ، لا إله إلا الله رب العرش العظيم، لا إله إلا الله رب السماوات السبع، ورب الأرض رب العرش الكريم﴾.

وعن أنس، أن رسول الله ﷺ، كان إذا حزبه أمر، قال:**﴿يا حي يا قيوم برحمتك أستغيث﴾** [١].

وعن أبي بكرة، أن رسول الله ﷺ قال:**﴿دعوات المكروب: اللهم رحمتك أرجو، فلا تكلني إلى نفسي طرفة عين، وأصلح لي شأني كله، لا إله إلا أنت﴾** [٢].

وفيها أيضًا عن أسماء بنت عميس قالت: قال لي رسول الله ﷺ :**﴿ألا أعلمك كلمات تقوليهن عند الكرب، أو في الكرب: الله ربي لا أشرك به شيئًا﴾**. وفي رواية أنها تقال: سبع مرات

وعن ابن مسعود، عن النبي ﷺ قال:**﴿ما أصاب عبدًا هم ولا حزن فقال: اللهم إني عبدك، ابن عبدك، ابن أمتك ناصيتي بيدك، ماض فيّ حكمك، عدل فيّ قضاؤك، أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك، أو أنزلته في كتابك، أو علمته**

---

(١) جامع الترمذي.
(٢) سنن أبي داود.

أحدًا من خلقك، أو استأثرت به في علم الغيب عندك: أن تجعل القرآن العظيم ربيع قلبي، ونور صدري، وجلاء حزني، وذهاب همي، إلا أذهب الله حزنه وهمه، وأبدله مكانه فرحًا﴾ (١).

وعن سعد بن أبي وقاص، قال: قال رسول الله ﷺ :﴿دعوة ذي النون إذ دعا ربه وهو في بطن الحوت: لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين، لم يدع بها رجل مسلم في شيء قط إلا استجيب له﴾ (٢).

وفي رواية:﴿إني لأعلم كلمة لا يقولها مكروب إلا فرج الله عنه: كلمة أخي يونس﴾.

وعن أبي سعيد الخدري، قال: دخل رسول الله ﷺ ذات يوم المسجد، فإذا هو برجل من الأنصار يقال له: أبو أمامة، فقال:﴿يا أبا أمامة ما لي أراك في المسجد في غير وقت الصلاة؟﴾ فقال: هموم لزمتني، وديون يا رسول الله، فقال:﴿ألا أعلمك كلامًا إذا أنت قلته أذهب الله عز وجل همك وقضى دينك؟﴾ قال: قلت: بلى يا رسول الله، قال:﴿قل إذا أصبحت وإذا أمسيت: اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن، وأعوذ بك من العجز والكسل، وأعوذ بك من الجبن والبخل، وأعوذ بك من غلبة الدين وقهر الرجال﴾، قال: ففعلت ذلك، فأذهب الله عز وجل همي، وقضى عني ديني (٣).

ولكي تنفع هذه الأدوية أو الأدعية النبوية، وتؤتى أكلها، وتحقق آثارها، فلا بد أن يصاحبها ما يأتي:

١- أن يخلص الدعاء لله تبارك وتعالى، فلا يشرك مع الله أحدًا ولا شيئًا، لا نبيًّا ولا وليًّا، ولا شيئاً مع الله تعالى، وقد قص علينا القرآن قصة المشركين الذين يدعون الله تعالى عندما تنزل بهم الشدائد، وتحيط بهم الكروب، فييأسون من كل مخلوق، فيرجعون

---

(١) مسند الإمام أحمد.

(٢) الترمذي.

(٣) سنن أبي داود.

إلى فطرهم، ويذوب كل طلاء زائف غش الفطرة من قبل، ويدعون الله وحده مخلصين له الدين، لم يدعوا وثنًا ولا صنمًا ولا كاهنًا، فاستجاب الله لهم لصدقهم في هذه اللحظة. اقرأ قوله تعالى:{ هُوَ ٱلَّذِى يُسَيِّرُكُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمْ فِى ٱلْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا۟ بِهَا جَآءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَآءَهُمُ ٱلْمَوْجُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ ۙ دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ لَئِنْ أَنجَيْتَنَا مِنْ هَٰذِهِۦ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٢٢﴾ فَلَمَّآ أَنجَىٰهُمْ إِذَا هُمْ يَبْغُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ } [يونس: ٢٢، ٢٣].

٢- أن يدعو الداعي، وهو مؤمن بالإجابة، فلا يجوز له أن يتردد أو يشك في أن الله مجيب دعوته، فإن هذا الشك أو التردد أو الأمر في صيغة الاحتمال، أو التجربة، يضيع أثر الدعاء، وقد قال ﷺ :﴿**ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة**﴾.

يجب أن يفطن المسلم والمسلمة إلى هذا الأمر - الدعاء وإجابته- باعتباره قانونًا إلهيًّا، قد عبر عنه القرآن بقوله:{وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ} [غافر: ٦٠]، وقال تعالى:{ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ} [البقرة: ١٨٦].

٣- أن يستمر في الدعاء والابتهال إلى الله تعالى، تلذذًا بدعائه، متعبدًا بالتضرع إليه، ولا يكون همه إدراك الثمرة في الحال، بل هو يدعو ويدعو ويدعو، ويدع الإجابة إلى مدبر الأمر كله، ونحن نرى أن كثيرًا من الأدوية لا تحقق أثرها إلا بعد مدة قد تقصر أو تطول، ولا بد للمريض أن يصبر عليها، ويستمر في تناولها، ما دامت من وصف طبيب موثوق به.

والنبي ﷺ يحذرنا من الاستعجال في الدعاء، فيقول:﴿**يستجاب للعبد ما لم يستعجل**﴾، قالوا: وكيف يستعجل يا رسول الله؟ قال: يقول:﴿**دعوت فلم يستجب لي، فيستحسر ويدع الدعاء**﴾ [1].

* * *

(١) الدكتور الشيخ يوسف القرضاوي.

يرحم الله من عباده الرحماء

قال رسول الله ﷺ :﴿إنما يرحم الله من عباده الرحماء﴾ [١].

هل جزاء الإحسان إلا الإحسان؟ من رحم الخلق رحمه الخالق قال ﷺ :﴿الراحمون يرحمهم الرحمن، ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء﴾ [٢].

الجزاء من جنس العمل، يعامل الله عبده كما يعامل العبد عباده، فعامل عباد الله بما تحب أن يعاملك الله به﴿وَإِن تَعۡفُواْ وَتَصۡفَحُواْ وَتَغۡفِرُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ﴾ [التغابن: ١٤]، ﴿وَلۡيَعۡفُواْ وَلۡيَصۡفَحُوٓاْۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغۡفِرَ ٱللَّهُ لَكُمۡ﴾ [النور: ٢٢].

احرص على تخفيف الشدائد عن الناس ليخفف الله عنك، قال ﷺ :﴿من فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه كربة من كرب يوم القيامة﴾ [٣] ، وقال ﷺ :﴿من نجى مكروباً فك الله عنه كربة من كرب يوم القيامة﴾ [٤].

أعن الناس على حوائجهم تجد العون من الله، قال ﷺ :﴿الله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه﴾، وقال ﷺ :﴿من كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته﴾ [٥].

كن للمعسر ميسراً، ييسر الله عليك قال ﷺ :﴿من يسر على معسر يسر الله عليه في الدنيا والآخرة﴾ [٦] ، وقال عليه الصلاة والسلام :﴿كان فيمن كان قبلكم تاجر يداين الناس، فإن رأى معسراً قال لفتيانه: تجاوزوا عنه، لعل الله يتجاوز عنا، فتجاوز الله عنه﴾[٧].

---

(١) رواه البخاري.
(٢) رواه الترمذي.
(٣) رواه البخاري.
(٤) رواه أحمد.
(٥) رواه مسلم.
(٦) رواه مسلم.
(٧) رواه البخاري.

ارفق بعباد الله تشملك دعوة النبي ﷺ :﴿اللهم من رفق بأمتي فارفق به، ومـــن شـــق عليهم فشق عليه﴾ [١] ، وقال ﷺ :﴿إن الله رفيق يحب الرفق، ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف﴾ [٢] ، وقال عليه الصلاة والسلام:﴿من يحرم الرفق يحرم الخير﴾ [٣].

استر على الناس يستر الله عليك قال ﷺ:﴿من ســتر مســلماً ســتره الله في الــدنيا والآخرة﴾[٤] ، وقال عليه الصلاة والسلام :﴿من ستر عورة أخيه المسلم ستر الله عورته يوم القيامة﴾ [٥].

أقل عثرة أخيك، يقل الله عثرتك قال ﷺ :﴿من أقال مسلماً أقال الله عثرته﴾ [٦].

أطعم المسلمين يطعمك الله، قال ﷺ :﴿أيما مؤمن أطعم مؤمناً على جوع أطعمه الله من ثمار الجنة﴾ [٧].

اسق المسلمين يسقك الله، قال ﷺ :﴿أيما مؤمن سقى مؤمناً على ظمأ ســقاه الله يــوم القيامة من الرحيق المختوم﴾ [٨].

اكس المسلمين يكسك الله قال ﷺ :﴿أيما مؤمن كسا ثوباً على عري كساه الله من خضر الجنة﴾ [٩] ، فكما تكون لعباد الله، يكون الله لك، فاختر لنفسك الحالة التي تريد أن يعاملك الله جل وعلا بها، فعامل عباده بذلك تجد جزاءه.

احذر أن تعذب الناس فيعذبك الله، قال ﷺ :﴿إن الله يعذب الذين يعذبون النـــاس في الدنيا﴾ [١٠] ،

---

(١) رواه أحمد.
(٢) رواه مسلم.
(٣) رواه مسلم.
(٤) رواه مسلم.
(٥) رواه ابن ماجة.
(٦) رواه أبو داود.
(٧) رواه الترمذي.
(٨) رواه الترمذي.
(٩) رواه الترمذي.
(١٠) رواه مسلم.

قال عز وجل{وَإِذْ نَجَّيْنَاكُم مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ} [البقرة: ٤٩]، {وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ } [غافر: ٤٦].

إياك والمشقة على عباد الله تصيبيك دعوة النبي ﷺ :**﴿اللهم من ولي من أمر أمتي شيئاً فشق عليهم فاشقق عليه، ومن ولي من أمر أمتي شيئاً فرفق بهم فارفق به﴾**(١) لا تؤذ المسلمين بتتبع عوراتهم، قال ﷺ :**﴿من تتبع عورة أخيه المسلم تتبع الله عورته، ومن تتبع الله عورته يفضحه ولو في جوف رحله﴾** (٢) ،**﴿ومن كشف عورة أخيه المسلم كشف الله عورته حتى يفضحه بها في بيته﴾** (٣).

لا تمسك رحمتك عن الناس فإن النبي ﷺ قال :**﴿من لا يرحم الناس لا يرحمه الله عز وجل﴾** (٤) ، وقال عليه الصلاة والسلام :**﴿لا تنزع الرحمة إلا من شقي﴾** (٥).

فمهما عاملت العباد بأمر، وجدته عند رب العباد جزاء وفاقاً.

قال ابن القيم رحمه الله:

إنّ الله كريم يحب الكريم من عباده، وعالم يحب العلماء، وقادر يحب الشجعان، وجميل يحب الجمال، وهو سبحانه وتعالى رحيم يحب الرحماء، وإنما يرحم من عباده الرحماء، وهو ستير يحب من يستر على عباده، وعفو يحب من يعفو عنهم، وغفور يحب من يغفر لهم، ولطيف يحب اللطيف من عباده، ويبغض الفظ الغليظ القاسي الجعظري الجواظ، ورفيق يحب الرفق، وحليم يحب الحلم، وبر يحب البر وأهله، وعدل يحب العدل، وقابل المعاذير يحب من يقبل معاذير عباده.

---

(١) رواه مسلم.
(٢) رواه الترمذي.
(٣) رواه ابن ماجة.
(٤) رواه مسلم.
(٥) رواه الترمذي.

ويجازي عبده بحسب هذه الصفات فيه وجوداً وعدماً، فمن عفا عفا عنه، ومن غفر غفر له، ومن سامح سامحه، ومن حاقق حاققه، ومن رفق بعباده رفق به، ومن رحم خلقه رحمه، ومن أحسن إليهم أحسن إليه، ومن جاد عليهم جاد عليه، ومن نفعهم نفعه، ومن سترهم ستره، ومن صفح عنهم صفح عنه، ومن تتبع عورتهم تتبع عورته، ومن هتكهم هتكه وفضحه، ومن منعهم خيره منعه خيره، ومن شاق الله تعالى به، ومن مكر مكر به، ومن خادع خادعه.

ومن عامل خلقه بصفة عامله الله تعالى بتلك الصفة بعينها في الدنيا والآخرة، فالله تعالى لعبده على حسب ما يكون العبد لخلقه.

فكما تدين تدان، وكن كيف شئت فإن الله تعالى لك كما تكون أنت له ولعباده.

فاحرص وفقك الله على نفع عباد الله، امتثالا لقول رسول الله ﷺ :**﴿من استطاع منكم أن ينفع أخاه فليفعل﴾** (1).

وأحسن إليهم، إن الله يحب المحسنين.

كن هيناً لهم ليناً، سهلاً فقد قال ﷺ :**﴿حرم على النار كل هين لين سهل قريب من الناس﴾**(2).

اعف عنهم، واصفح، وسامح، واغفر، عسى الله أن يعفو عنك، ويغفر لك، إن الله لا يضيع أجر من أحسن عملا.

* * *

من تواضع لله رفعه..!

إن التكبر سمة سيئة في أي مجال من المجالات.. وقد قال تعالى لنبيه الكريم:{ وَٱخۡفِضۡ جَنَاحَكَ لِمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٢١٥﴾} [الشعراء: ٢١٥] فما حالنا نحن وقد قال تعالى:{ وَلَا تُصَعِّرۡ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمۡشِ فِي ٱلۡأَرۡضِ مَرَحًاۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخۡتَالٖ فَخُورٖ ﴿١٨﴾} [لقمان: ١٨].

---

(١) رواه مسلم.
(٢) رواه أحمد.

{وَلَا تَمْشِ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَحًاۖ إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ ٱلْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ ٱلْجِبَالَ طُولًا ﴿٣٧﴾} [الإسراء: ٣٧].

ومما روى عن الرسول ﷺ قوله :﴿**ثلاث مهلكات وثلاث منجيات فأما المهلكات فشح مطاع وهوى متبع وإعجاب المرء بنفسه**﴾ [(١)].. وقالوا: (من أعجب برأيه ذل، ومن استغنى بعقله زل).

إن الحسد والتكبر كانا السبب في طرد إبليس من الجنة، كما أن التكبر هو السبب في دخول الناس إلى النار قال تعالى:{أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ } [الزمر: ٦٠].

وقال رسول الله ﷺ :﴿**ألا أخبركم بأهل النار: كل عتل جواظ مستكبر**﴾.

ويقول أحد الأدباء:

إن التواضع من خصال المتقي ::: وبه التقي إلى المعالي يرتقي

وقيل: **(العلم ثلاثة أشبار: من دخل في الشبر الأول تكبر، ومن دخل في الشبر الثاني تواضع، ومن دخل في الشبر الثالث علم أنه ما يعلم...)**.

وصح عن النبي ﷺ أنه قال:﴿**وما تواضع أحد لله، إلا رفعه الله**﴾.

وروي عن الفضل أنه قال: **(من تواضع لله ورثه الله الحكمة)**.

فالتواضع سمة من سمات الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام وبهم اقتدى الصالحون وقد قال رسول الله ﷺ :﴿**وما تواضع أحد لله إلا رفعه**﴾.. وقال رسول الله ﷺ :﴿**إن الله أوحى إليّ أن تواضعوا حتى لا يفخر أحد على أحد، ولا يبغي أحد على أحد**﴾.

فالتواضع أمر مطلوب، لأن ذلك يقرب المرء من نفوس الآخرين ويحببهم إليه أما المتعالي فيضع عقبة بينه وبين الآخرين..

---

(١) حديث حسن.

التواضع خلق الأنبياء ومفخرتهم، وأصل ترشحهم للنبوة وهداية البشر، وهو خُلُق كريم وخلّة جذابة، تستهوي القلوب وتستثير الإعجاب والتقدير، ولهذا نرى أن الله تعالى أمر نبيه المختار ﷺ بالتواضع فقال تعالى:{ وَٱخۡفِضۡ جَنَاحَكَ لِمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٢١٥﴾} [الشعراء: ٢١٥].

* * *

أول معصية

وكفى بهذه الفضيلة شرفاً أن أول معصية عصي بها المولى تعالى هي ما يقابلها من الرذيلة وهو " التكبر "، عندما أطل إبليس رافضاً السجود لآدم تكبراً واستعلاءً فكانت النتيجة أن حل عليه الغضب الإلهي:{ قَالَ فَاهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَن تَتَكَبَّرَ فِيهَا } [الأعراف: ١٣].

وجزاء التكبر عند الله هو عذاب النار،{أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ } [الزمر: ٦٠].

وفي هذا رادعٌ للإنسان عن الافتخار والتكبر الذي يقود إلى الهلاك.

* * *

التواضع

لو نظرنا إلى إبليس الذي سقط في الامتحان الإلهي وخرج من رحمة الله ليس لأنّه رفض السجود لله بل لأنّه استكبر ولم يقبل طاعة الله في آدم، يتضح أن باب الدخول إلى طاعة الله تعالى: هو التواضع.

إن الانسحاق الإنساني أمام عظمة الحق تعالى يجعل الإنسان في مورد الطاعة الدائمة كالملائكة:{لَّا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ} [التحريم: ٦].

وبذلك تتحقق العبادة التي هي غاية التذلل والخضوع، وإذا أغفل المؤمن عبادة ربه تلاشت في نفسه شِيَم الإيمان فينظر حينها إلى نفسه فيتكبر ويستعلي كما فعل فرعون الذي قال: **(أنا ربكم الأعلى)**.

وكما فعل النمرود الذي تجبر وتمرد حين قال: **(أنا أحيي وأميت)**.

ومن هنا نفهم أن التواضع لله والالتزام بعبادته تحفظ الإنسان ضمن هدف وجوده وتحدد له حجمه ودوره.

والصلاة والعبادة لهما دور تربوي لتبقي الإنسان في مورد العبودية لله، وهذا الأمر إنَّما يخلق له عزًّا بين الناس ويرفع من شأنه كما في الحديث:**﴿من تواضع لله رفعه﴾**.

تواضع المؤمن مع نفسه:

إن التواضع خاصية راسخة في نفس الإنسان تصبغ حركة المؤمن وتسمها بسماتها، وهو يظهر في شمائل الرجل وإطراق رأسه، وجلوسه متربعاً أو متكئاً، وفي أقواله حتى في صوته، ويظهر في مشيه وقيامه وجلوسه، وحركاته وسكناته، وفي تعاطيه، وفي سائر تقلباته، ومجمل هذه الصفات جعلها أمير المؤمنين في كلمة موجزة فقال في صفات المؤمن: " أوسع شيء صدراً وأذلّ شيء نفساً... نفسه أصلب من الصلد وهو أذل من العبد ".

فالمؤمن ذليل في نفسه متواضع مع ذاته لذلك نراه:

ميالاً إلى الأرض يتخذها مجلساً وفراشاً.

يلبس ما حَسُنَ وتواضع من الثياب لأن المتقين. " ملبسهم الاقتصاد ".

ذلك أن في ارتفاع قيمة الثياب وجودتها خيلاء القلب.

وبالجملة فإن تواضع الإنسان مع نفسه مقدمة لتواضعه مع غيره من أصناف الناس الذين يتعامل معهم في المجتمع.

التواضع للوالدين:

هذا التواضع يعتبر من حق الوالدين على الولد، ومن أشكال البر بهما حيث يقول تعالى:{ وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ﴿٢٤﴾} [الإسراء: ٢٤].

ويفيد الإنسان أن يتذكر أنّهما أصل وجوده وسبب بقائه بما تعاهداه من حمل أمه له وتربيتها، وتعب والده لحمايته وصونه، ونستدل على ذلك من خلال الآية المباركة: {كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا}.

وهذا يوجب لهما حق التواضع والخضوع، واستشعار الذل أمامهما.

ومن مظاهر الأدب والتواضع للوالدين:

أن يقف الابن عند دخول الأب عليه.

ويسكت عند حديثه ولا يقاطعه.

ويخفض صوته في حضرته لأن رفع الصوت علامة التمرد والتهاون بمقام الوالد.

التواضع للناس:

إن القلوب لا تتخلق بالأخلاق المحمودة إلا بالعلم والعمل جميعاً، ولا يتم التواضع بعد المعرفة والعلم إلا بالعمل ومعاشرة الناس بالحسنى، بحيث يتواضع الإنسان في معاملاته لسائر الخلق الصغير منهم والكبير، ويبين القرآن لنا جوانب أساسية من التواضع في معاشرة الناس، فيأتي في سورة لقمان:{ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ} [لقمان: ١٨].

وعدم الميل بالوجه عنهم إهمالاً واستعلاءً، فمن التواضع الإقبال على الخلق، واستماع حديثهم والاهتمام بهم ولو صغر موقعهم في المجتمع، وقد كان رسول الله ﷺ يقبل على من يحدثه ولا يرفع يده من يد صاحبه حتى يكون هو الذي يرفعها.

{وَلَا تَمْشِ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَحًا } [الإسراء: ٣٧]، مِمَّا يدلّ على زهو وخيلاء في النفس.

والتصرف الصحيح هو ما جاء في سورة الفرقان:{ وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا } [الفرقان: ٦٣]، أي: بهدوء واستكانة.

{وَٱغْضُضْ مِن صَوْتِكَ} [لقمان: ١٩].

إن رفع الصوت علامة التمرد، وعدم الاحترام لمن نخاطب.

التواضع المذموم:

رغم شدة اهتمام الإسلام بالتواضع، ونهي المؤمنين عن الترفع على غيرهم من الناس إلا أن الله تعالى قد وضع حدًّا للتواضع بشكلٍ لا يقود إلى الذلة والضعف المهين للإنسان والدين.

فعلى المؤمن أن يبقى عزيزاً في مواجهة الفاسقين والعصاة وأهل الكفر.

{أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ} [المائدة: ٥٤].

إن خفض الجناح أمام أهل العصيان يعتبر ذلاً ومهانة لنفس الإنسان وتوهيناً للدين من ناحية أخرى.

وفي إطار وَصفِ أبي سعيد الخدري لرسول الله ﷺ قوله:《**متواضعاً في غير مذلة**》.

إن الطريقة الإلهية تقضي بالاعتدال في الخصال والصفات والإفراط بالتواضع في غير محله عاقبته الذل والهوان، كما أن التفريط به يؤدي إلى التكبر.

* * *

وصايا لقمانية

١- يا بني: لا يأكل طعامك إلا الأتقياء، وشاور في أمرك العلماء.

٢- لا ترغب في ود الجاهل فيرى أنك ترضى عمله، ولا تتهاون بمقت الحكيم فيزهده فيك.

٣- كن عبداً للأخيار ولا تكن خليلاً للأشرار.

٤- اعتزل عدوك، واحذر صديقك، ولا تتعرض لما لا يعنيك.

٥- من كتم سره كان الخيار بيده.

٦- يا بني جالس العلماء وزاحمهم بركبتيك، فإن الله تبارك وتعالى ليحيى القلوب بنور الحكمة كما يحيى الأرض الميتة بوابل السماء.

٧- يا بني للحاسد ثلاث علامات: يغتاب صاحبه إن غاب، ويتملق إذا شهد ويشمت بالمصيبة.

٨- كن غنيًّا تكن أميناً.

٩- لا تضع برك إلا عند راعيه.

١٠- إن الدنيا معبرة فاعبرها ولا تعمرها.

١١- إنك قد استدبرت الدنيا من يوم نزلتها واستقبلت الآخرة، فأنت إلى دار تقرب منها أقرب من دار تتباعد عنها.

١٢- إذا أردت أن تؤاخي رجلاً فأغضبه قبل ذلك فإن أنصفك عند غضبه وإلا فاحذره.

١٣- لتكن كلمتك طيبة وليكن وجهك بسطاً تكن أحب إلى الناس ممن يعطيهم العطاء.

١٤- أنزل الناس من صاحبك منزلة من لا حاجة له بك ولا بد لك منه.

١٥- كن كمن لا يبتغي محمدة الناس ولا يكسب ذمهم، فنفسه منه في عناء والناس منه في راحة.

١٦- امتنع بما يخرج من فيك فإنك ما سكتّ سالم، وإنما ينبغي لك من القول ما ينفعك، إلى غير ذلك مما لا يحصى.

١٧- اتخذ طاعة الله تجارة تأتك الأرباح من غير بضاعة.

١٨- يا بني: اتق الله ولا تري الناس أنك تخشى الله ليكرموك بذلك وقلبك فاجر.

١٩- ألا إن يد الله على أفواه الحكماء لا يتكلم أحدهم إلا ما هيأ الله له.

٢٠- اعتزل الشر يعتزلك فإن الشر للشر خلق.

٢١- إياك وشدة الغضب فإن شدة الغضب ممحقة لفؤاد الحكيم.

٢٢- لا تكن أعجز من هذا الديك، الذي يصوت بالأسحار، وأنت نائم في الأسحار.

٢٣- عليك بمجالسة العلماء، واستمع كلام الحكماء، فإن الله تعالى يحيى القلب الميت بنور الحكمة، كما يحيى الأرض بوابل المطر، فإن من كذب ذهب ماء وجهه، ومن ساء خلقه كثر غمه، ونقل الصخور من مواضعها أيسر من إفهام من لا يفهم.

٢٤- يأتي على الناس زمان لا تقر فيه عين حليم وفي رواية (عين حكيم).

٢٥- عود لسانك أن يقول: اللهم اغفر لي، فإن لله ساعات لا ترد.

٢٦- من يحب المراء يشتم، ومن يدخل مداخل السوء يتهم، ومن يصاحب قرين السوء لا يسلم، ومن لا يملك لسانه يندم.

٢٧- لا تضيع مالك وتصلح مال غيرك، فإن مالك ما قدمت ومال غيرك ما تركت.

٢٨- ليس من شيء أطيب من اللسان والقلب إذا طابا ولا أخبث منهما إذا خبثا.

٢٩- إن الله رضيني لك فلم يوصيني بك ولم يرضك لي فأوصاك بي.

٣٠- يا بني من كان له من نفسه واعظ، كان له من الله عز وجل حافظ.

٣١- لا تأكل شبعاً على شبع، فإن إلقاءك إياه للكلب خير من أن تأكله.

٣٢- ليكن أول ما تفيد من الدنيا بعد خليل صالح امرأة صالحة.

٣٣- ليس غنى كصحة ولا نعمة كطيب نفس.

٣٤- لا تجالس الفجار ولا تماشهم، اتق أن ينزل عليهم عذاب من السماء فيصيبك معهم.

٣٥- جالس العلماء وماشهم عسى أن تنزل عليهم رحمة فتصيبك معهم.

٣٦- حملت الجندل والحديد وكل شيء ثقيل، فلم أحمل شيئاً هو أثقل من جار السوء، وذقت المرار فلم أذق شيئاً هو أمر من الفقر.

٣٧- لا ترسل رسولك جاهلاً، فإن لم تجد حكيماً فكن رسول نفسك [١].

* * *

همسة..

ما رأيكم أن نعفو ونتسامح ونعيش حياة بلا مشاحنات ونحب بعضنا البعض؟

لماذا بيوتنا أصبحت يملؤها الكره بسبب المشاحنات وعدم العفو؟

اعفو واغفر وأجرك علي الله

عندما يحب الانسان الناس كلها ويعفو ويصفح ما أحلي حياته وما أجملها...

---

(١) البداية والنهاية لعماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير.

بيت المسلم كله حب ومودة...

إن قبول الاعتذار خلق كريم يدل على فضل صاحبه وعلو شأنه، وقال الإمام الشافعي: (**من استرضي فلم يرض فهو شيطان**)، وقال حكيم: " الكريم من أوسع المغفرة إذا ضاقت بالذنب المعذرة "..

وقد قال الإمام أحمد لابنه عندما عاتبه على عفوه عمن عذبوه وظلموه: يا بني:{وَلْيَعْفُواْ وَلْيَصْفَحُوٓاْ} [النور: ٢٢] ماذا ينفعك أن يعذب أخوك بسببك؟ وقد قال تعالى:{فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ} [الشورى: ٤٠]، فإذا كانت القيامة وجثت الأمم بين يدي الله رب العالمين. **نودوا**: ليقم من كان أجره على الله، فلا يقوم إلا من عفا في الدنيا، وإني لأرجوا أن نكون منهم.

إن الثأر والانتقام وحب التشفي نوازع بشرية، وكلما علت النفس تضاءلت لهذه النوازع وكانت الجنة جزاء موفوراً لمن جاهد نفسه وصارع هواه ليعفو ويصفح ويسامح، ويقابل الإساءة بالحسنة.

* * *

لا تكن إمعة...

إن مما يُعزّز مكانة المرء المسلم وصدق انتمائه لدينه وثباته على منهاج النبوة ثقته بنفسه المُستخلصَة من ثقته بربه وبدينه، فالمسلم الواثق بنفسه إنما هو كالطَّوْد العظيم بين الزَّوَابع والعواصف، لا تعصف به ريح، ولا يَحطمه موج، وهذه هي حال المسلم الحقّ أمام الفتن والمتغيّرات، يرتقي من ثبات إلى ثبات، ويزداد تعلّقه بربه وبدينه كلما ازدادت الفتن، وادْلَهَمَّت الخُطُوب، وهو إبّان ذلك كله ثابت موقن، لا يستهويه الشيطان، ولا يلهث وراء كل ناعِق، حادِيه في هذا الثبات سلوك طريق الهدى وإن قلّ سالكوه، والنَّأي عن طريق الضلال وإن كثر الهالكون فيه. وبمثل هذا المنهج يصبح المؤمن الغرّ ممن وعى حديث النبي ﷺ يحذر أمته بقوله:﴿**لا تكونوا إمَّعَة تقولون: إن أحسن الناس أحسنّا،**

وإن ظلموا ظلمنا، ولكن وطِّنوا أنفسكم ، إن أحسن الناس أن تحسنوا، وإن أساؤوا فلا تظلموا﴾ [١].

والإمَّعَة عباد الله: هو الذي لا رأي له، فهو الذي يتابع كل أحد على رأيه، ولا يثبت على شيء، ضعيف العزم، كثير التردّد، قلبه مَحْضِن للدَّخَل والرِّيَب، تجدونه يومًا يمانيًّا إذا ما لاقى ذا يَمَنٍ، وإن يلاق عدنانيًّا فعَدْناني، وهذا هو الإمَّعَة المَمْقوت، وهو الذي عَنَاه النبي ﷺ في الحديث الآنف ذكره.

ولقد أشار ابن مسعود - رضي الله عنه- إلى مثل هذا الصنف في زمنه حينما ظهرت الفتن فقال: (كنا في الجاهلية نعد الإمَّعَة الذي يتبع الناس إلى الطعام من غير أن يُدعى، وإن الإمَّعَة فيكم اليوم المُحْقِبُ الناسَ دينَه) ، أي: الذي يقلّد دينه لكل أحد، وقال أيضًا: (ألا لا يقلّدنّ أحدكم دينه رجلاً؛ إن آمن آمن، وإن كفر كفر؛ فإنه لا أسوة في الشرّ).

إن من أعظم ما يقاوم به المرء وصف الإمَّعَة أن يكون ذا ثقة بنفسه، وذا عزيمة لا يُشتّتها تردّد ولا استحياء.

فمن كان ذا رأي فليكن ذا عزيمة ::: فإن فساد الأمر أن يتردّد المرء

وبالتتبع والاستقراء لأمور الشريعة وأحوال السلف عُلِم أنه لا تجتمع العزيمة والرأي السديد الموافقان لصِبْغة الله وشرعته ثمَّتَ يحصل الفساد، وليس بخافٍ عنا موقف النبي ﷺ في صلح الحديبية في حين أن بعض الصحابة رضي الله عنهم رأى أن ظاهر الصلح ليس في مصلحة المسلمين، ولكن ثقة النبي ﷺ بربه وبوعده لم توره موارد التردّد، ولم تؤثر على عزمه كثرة الآراء والتهويل.

* * *

---

(١) رواه الترمذي وحسنه.

إن مع العسر يسرين

قال تعالى:{سَيَجْعَلُ ٱللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا} [الطلاق: ٧]. وقال:{فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ۝٥ إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ۝٦} [الشرح: ٥ - ٦].

قال ابن عباس وغيره: لن يغلب عسر يسرين وقال ابن رجب: ومن لطائف أسرار اقتران الفرج بالكرب، واليسر بالعسر، أن الكرب إذا اشتد وعظم تناهى، وحصل للعبد اليأس من كشفه من جهة المخلوقين، تعلق قلبه بالله وحده، وهذا هو حقيقة التوكل على الله، وهو من أكبر الأسباب التي تطلب بها الحوائج، فإن الله تعالى يكفي من توكل عليه، كما قال تعالى:{وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ} [الطلاق: ٣].

قال الفضيل ـ رحمه الله: والله لو يئست من الخلق، حتى لا تريد منهم شيئا، لأعطاك مولاك كل ما تريد.

وأيضا، فإن المؤمن إذا استبطأ الفرج، ويئس منه بعد كثرة دعائه وتضرعه، ولم تظهر عليه أثر الإجابة، فرجع إلى نفسه باللائمة، وقال لها: إنما أتيت من قبلك، ولو كان فيك خيرا لأجبتك.

وهذا اللوم أحب إلى الله تعالى من كثير من الطاعات، فإنه يوجب انكسار العبد لمولاه، واعترافه له بأنه أهل لما نزل به من البلاء، وأنه ليس أهلا لإجابة الدعاء، فلذلك تسرع إليه حينئذ إجابة الدعاء، وتفريج الكرب، فإنه سبحانه وتعالى، عند المنكسرة قلوبهم.

قال وهب بن منبه: تعبد رجل زمانًا، ثم بدت له إلى الله حاجة، فصام سبعين سبتًا، يأكل في كل سبت إحدى وعشرين تمرة، ثم سأل حاجته فلم يعطها، فرجع إلى نفسه فقال: منك أتيت، لو كان فيك خيرًا أعطيت حاجتك، فنزل إليه عند ذلك ملك، فقال له: يا بن آدم، ساعتك هذه خير من عبادتك التي مضت، وقد قضي الله حاجتك.

عسى ما ترى ألا يدوم وإن ::: ترى له فرجا مما ألح به الدهر
عسى فرج يأتي به الله إنه ::: له كل يوم في خليقته أمر
إذا لاح عسر فارتج اليسر إنه ::: قضى الله أن العسر يتبعه اليسر

وقال ابن رجب أيضا:

وإذا اشتد الكرب، وعظم الخطب كان الفرج حينئذ قريبا في الغالب، قال تعالى: {حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسۡتَيۡـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمۡ قَدۡ كُذِبُواْ جَآءَهُمۡ نَصۡرُنَا} [يوسف: ١١٠] وقال سبحانه: {حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصۡرُ ٱللَّهِۗ أَلَآ إِنَّ نَصۡرَ ٱللَّهِ قَرِيبٞ} [البقرة: ٢١٤].

ثم ذكر ابن رجب وجهًا ثالثا من لطائف أسرار اقتران الفرج باشتداد الكرب فقال: ومنها: أن العبد إذا اشتد عليه الكرب، فإنه يحتاج حينئذ إلى مجاهدته ودفعه، فيكون في مجاهدة عدوه ودفعه، دفع البلاء عنه ورفعه.

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: ما أبالي أصبحت على ما أحب، أو على ما أكره، لأني لا أدري الخير فيما أحب أو فيما أكره.

وقال عمر بن عبد العزيز: أصبحت وما لي سرور إلا في مواقع القضاء والقدر.

يا هذا لم نستدعيك وأنت تفر منا، نسبغ عليك النعم، فتشتغل بها عنا، أو تتسانا، فنفرغ عليك البلاء لترد إلينا، وتقف على بابنا، ونسمع تضرعك! البلاء يجمع بيننا وبينك، والعافية تجمع بينك وبين نفسك.

* * *

إذا رأيت مبتلياًّ: فاحمد الله

إذا رأيت أحداً من الناس وقد ابتلاه الله عز وجل في بدنه

فأصيب مثلا بالشلل أو بالعمى أو أو نسأل الله العافية

أو إذا رأيت أحداً من الناس وقد ابتلاه الله بمعصية يجهر بها أمام الناس

كمحادثة النساء أو شرب الدخان أو فتاة متبرجة أو أو

أو إذا رأيت أحداً من الناس وقد ابتلي في دينه

فهو لا يصلي أو يسب الملتزمين أو أو

فإنه يسن لك أن تقول هذا الدعاء

إن قلته بيقين وأنت مستشعر معناه

فتأكد أنك لن تصاب بهذا البلاء ما حييت

وحذار أن تقول هذا الدعاء بصوت عالي فيسمعه المريض

فينكسر قلبه ويحزن فؤاده وتكون قد آذيت أخوك المسلم

ولكن قله في سرك

أما العاصي فإن لم تخش أن يؤذيك أو يشتمك

وعلمت أنه يعود إلى رشده إذا سمع ذلك

فقلها له في وجهه

لعله يرتدع ويكف عن معصية الله عز وجل

رأى أحد السلف شرطيًّا ظالمًا فسجد لله شكرًا على أنه لم يجعله شرطيًا

فقال لمن معه:

إنكم لتسألون الله العافية مما يصيب من يؤجر في بلائه ولا تسألونه العافية ممن يأثم في بلائه.

فالمريض إذا صبر واحتسب على بلائه له أجر عند الله

أما الظالم الذي ابتلي بذنب فمبتلى بذلك الذنب ومع ذلك يأثم.

اللهم عافنا في أبداننا وفي أسماعنا وفي أبصارنا

لا إله إلا أنت

الحمد لله الذي عافانا مما ابتلوا فيه وفضلتنا على كثير من العالمين.

* * *

كن مع الله ولا تبالِ

كيف نكون مع الله؟

١- اتباع أمر الله وأمر رسوله.

٢- كثرة ذكر الله والإكثار من الذكر والدعاء.. يقول الله تعالى:{فَٱذْكُرُونِيٓ أَذْكُرْكُمْ وَٱشْكُرُواْ لِي وَلَا تَكْفُرُونِ ﴿١٥٢﴾} [البقرة: ١٥٢].

٣- شكر الله على نعمه كلما تذكر العبد نعم الله حمده وشكره بقلبه ولسانه واستخدام النعم في طاعة الله. يقول الله تعالى:{لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ} [إبراهيم: ٧].

٤- بر الوالدين لأنه من أعظم الطاعات بعد التوحيد.

٥- الصدقة. فهي تدفع البلاء وتجلب النعم.

٦- مساعدة المحتاجين من المسلمين وقضاء حوائجهم يقول النبي ﷺ :**﴿والله في عون العبد ما دام في عون أخيه﴾**.

ويقول الحبيب ﷺ :**﴿من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة﴾**..

٧- البعد عن المعاصي فهي سبب المصائب:{ وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ} [الشورى: ٣٠].

٨- التوكل على الله سبحانه فهو على كل شيء قدير.. يقول الله تعالى:{ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْحَيِّ ٱلَّذِي لَا يَمُوتُ } [الفرقان: ٥٨] واعلم وأيقن أن الله قادر على كل شيء سبحانه فإذا توكل على الله سبحانه ارتاح قلبه من أن يصيبه مكروه وعرف أن ذلك خير له من الله حتى وإن كان ظاهره غير ذلك...

* * *

عليك بترياق الاستقامة

ما الذي يحول بين كثير من الناس، وبين التوبة وسلوك سبيل المؤمنين؟

إنه استثقال التوبة واستصعاب الالتزام، وهذا من فعل الشيطان

والنفس الأمارة بالسوء..

بعض الناس إذا قلت له: " تب ".. قال لك: " إن هذا عليَّ صعب عسير "..

فمثلاً نرى المدخن يقول: " إن لي عشرين عاماً وأنا أدخن.. أنا أنوي التوبة من التدخين.. ولكن كيف أتوب وقد تسرب هذا السم إلى جسمي، وصرت لا أستطيع التخلص من أسره..؟؟ "

ويقول آخر: " إنني منذ عرفت عيناي الرؤية وأنا أنظر إلى النساء.. فكيف أتوب؟

وآخر: " كيف أنتهي عن الكذب والنميمة..؟؟ "

ورابع يقول:

إنني طوال حياتي أرسم للناس صورة خيالية عن نفسي، ولا أستطيع أن أهدم تلك الصورة الآن "..

إنهم وفي قرارة أنفسهم يعلمون أنهم مخطئون، ولكنهم يحتجون أو يتبجحون، فيقولون: " إنَّ الملتزمين قد حرموا كُلّ شيء؛ السجائر. الخمر.. الموسيقى.. الشم.. الهيروين.. كُلّ هذا حرام، فماذا بقي لنا؟ "

سُبحان الله العظيم.. فكيف السبيل للتحاور مع هؤلاء؟..

كيف تقول لهم: " إنّ الحرام أشياء معدودة، وهو ما حرمه الشرع، ولم يحرمه الملتزمون. أما الحلال فلا سبيل إلى حصره.. ".

إننا نتناسى أن الأصل أن نعيش لله وبالله..

أخي:

لا ينبغي أن يستثقل الالتزام مثل ألا نقوم لنصلي الفجر، في حين تعودنا أن ننام حتى الظهر.. أليس من الخسران ؟

تحويل كثير من الناس ليلهم إلى نهار.. ونهارهم إلى ليل..؟

هذا في حين يقول الخالق في كتابه العزيز:{وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ لِبَاسًا ﴿١٠﴾ وَجَعَلْنَا ٱلنَّهَارَ مَعَاشًا ﴿١١﴾} [النبأ: ١٠ - ١١].

وقال:{مَنْ إِلَـٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ} [القصص: ٧٢].

فالليل سكون، وأنت قد قلبت السكون إلى ضجيج وموسيقى، وعشت ليلك نهاراً، لذا لن يكفيك نوم النهار كله، ولكن حاول ضبط نفسك بأن تنام مبكراً وتستيقظ مبكراً.. فقد قالت أم المؤمنين عائشة: (عجبت لمن ينام عن صلاة الصبح كيف يرزق)..؟ فبعد صلاة الصبح تقسم الأرزاق. أنت تنام ولا تصلي، والله يرزقك.. ألا تخجل من نفسك..؟! تعصي الله وهو يمهلك..

والسؤال الآن:

كيف يمكن الخلاص من استثقال التوبة واستصعاب الالتزام؟

والجواب، عليك الآن بالآتي:

١– دفع التسويف:

فوراً وبلا تردد.. والتوبة بادئ الرأي ألاّ تُفكر قبل أن تتوب، وأن تسلم لله سبحانه وتعالى..

إنَّ أحدهم إذا قلت له: " تعال لنصلي العصر " قال لك: " سوف أصلي ركعتي استخارة أولاً ".. فيم تستخير..؟ وعلام؟

إن الواجب عليك أن تتوب الآن وبلا تسويف، فإنَّ التوبة فرض واجب. هل تفكر ما إذا كنت ستتوب أو لا؟ إن هذه كمن يستفتي الناس فيما شرع الله؛ هل صحيح أم لا؟ إنها أوامر الله، وقد هداك النجدين؛ إما أن تطيعه، أو أن تعصيه. فماذا ستصنع؟ اعلم أن أول علاج لاستثقال التوبة واستصعاب الالتزام هو دفع التسويف فوراً.. وتحرير النية.

٢- الصدق مع الله:

إذا صدقت مع الله فسيعوضك خيراً مما تركت، فمن تركت الاختلاط لله سيرزقها الله من حيث لا تحتسب.. سبحان الذي يُطعِم ولا يُطعم.. فهو الذي قال:{وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ مَآ أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ ﴿٥٧﴾ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ ﴿٥٨﴾} [الذاريات: ٥٦ - ٥٨].

وهو الذي قال سبحانه:{وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ﴿٢٢﴾ فَوَرَبِّ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ إِنَّهُۥ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَآ أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ ﴿٢٣﴾} [الذاريات: ٢٢ - ٢٣].

و هو تعالى القائل:{وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا ۚ كُلٌّ فِي كِتَـٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٦﴾} [هود: ٦] سبحانه قال:{وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا} [فصلت: ١٠].

أتخاف أن يجيعك الله؟

أتخاف ألا يزوجك الله؟

أتخاف أن يتركك الله غير آمن؟

يجب عليك أولاً الصدق مع الله..

اصدق الله يصدقك.. تُب توبة صادقة يكفِك كل ما أهمك..

{وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ} [الطلاق: ٢، ٣].

واعلم أن ما عند الله لا ينال إلابطاعته..

٣- التبرؤ من الحول والقوة:

أن تتبرأ من كُلّ حول وقوة، وأن تستشعر الإعانة والمعية وحسن الظن بالله سبحانه وتعالى. إن كُلّ صعب بحول الله وقوته يصير سهلاً، فإذا استعنت بالله أعانك، والقلوب بين أصبعين من أصابع الرحمن يقلبها كيف يشاء، فهو قادر على أن تبيت وأنت تحب المعاصي، وتصبح وأنت تكرهها.. وما يدريك؟ إن التبرؤ من الحول والقوة أن تدعى حولك وقوتك، عزيمتك وهمتك، وأن تستعين بالملك القادر القاهر، فاستعن به. لما هُدد شعيب:

{۞ قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ لَنُخْرِجَنَّكَ يَٰشُعَيْبُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَكَ مِن قَرْيَتِنَآ أَوْ لَتَعُودُنَّ فِى مِلَّتِنَا ۚ قَالَ أَوَلَوْ كُنَّا كَٰرِهِينَ ﴿٨٨﴾ قَدِ ٱفْتَرَيْنَا عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِى مِلَّتِكُم بَعْدَ إِذْ نَجَّىٰنَا ٱللَّهُ مِنْهَا ۚ وَمَا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّعُودَ فِيهَآ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّنَا ۚ وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَىْءٍ عِلْمًا ۚ عَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلْنَا ۚ رَبَّنَا ٱفْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِٱلْحَقِّ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْفَٰتِحِينَ ﴿٨٩﴾} [الأعراف: ٨٨ - ٨٩] تبرأ من الحول والقوة بقوله: " عَلَى اللّهِ تَوَكَّلْنَا ".. وانتهت القضية.. اصنعوا ما شئتم ".. قالها نوح من قبل{فَأَجْمِعُوٓا۟ أَمْرَكُمْ وَشُرَكَآءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ ٱقْضُوٓا۟ إِلَىَّ وَلَا تُنظِرُونِ } [يونس: ٧١].

وقالها هود - عليه السلام:{فَكِيدُونِى جَمِيعًا ثُمَّ لَا تُنظِرُونِ ﴿٥٥﴾ إِنِّى تَوَكَّلْتُ عَلَى ٱللَّهِ رَبِّى وَرَبِّكُم} [هود: ٥٥ - ٥٦].

و كما قلنا من قبل، فإن نواصينا ونواصي أعدائنا في يد ملك واحد، في يد رب واحد، يصنع بنا وبهم كيف يشاء، لذلك تبرأ من حولك وقوتك، واستشعر معية الله{وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ} [الحديد: ٤] بعلمه وإحاطته وحوله وقوته معك.

{ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ } [البقرة: ١٨٦].. وقال ﷺ :﴿**احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك**﴾ [(١)].

* * *

(١) الترمذي وقال: حسن صحيح.

أخي في الله

لاستشعار المعية انظر وقارن بين قول الله عزوجل:{أَرَءَيْتَ إِن كَانَ عَلَى ٱلْهُدَىٰٓ ﴿١١﴾ أَوْ أَمَرَ بِٱلتَّقْوَىٰٓ ﴿١٢﴾ أَرَءَيْتَ إِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰٓ ﴿١٣﴾ أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ ٱللَّهَ يَرَىٰ ﴿١٤﴾} [العلق: ١١ - ١٤]، في مقابل جواب الله تعالى على قول موسى وهارون:{قَالَا رَبَّنَآ إِنَّنَا نَخَافُ أَن يَفْرُطَ عَلَيْنَآ أَوْ أَن يَطْغَىٰ ﴿٤٥﴾ قَالَ لَا تَخَافَآ إِنَّنِى مَعَكُمَآ أَسْمَعُ وَأَرَىٰ ﴿٤٦﴾} [طه: ٤٥، ٤٦].

قارن بين الآيتين:

فالأولى:{أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ ٱللَّهَ يَرَىٰ ﴿١٤﴾} [العلق: ١٤] ذكِرت على سبيل التهديد والوعيد، والأخرى على سبيل تثبيت القلب، وطمأنته بعد الركون إلى الله وصدق اللجوء إليه. في حال المعصية تذكر:{أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ ٱللَّهَ يَرَىٰ ﴿١٤﴾} [العلق: ١٤]، أي: سينتقم إن لم ترجع.

وفي الثانية - حال كونك تتوب- تذكر:{لَا تَخَافَآ إِنَّنِى مَعَكُمَآ أَسْمَعُ وَأَرَىٰ} [طه: ٤٦] معية رحمة وإعانة وتوفيق وتسديد وهداية.

* * *

الاستغفار له مفعول عجيب

الاستغفار: هو حقيقة إيمانية لا يعرف قيمتها إلا من أحس بلذتها في قلبه..

الاستغفار من الأمور الضرورية التي لا يستغني عنها كل مسلم، النبي ﷺ : كان يستغفر في اليوم والليلة ما يفوق السبعين مرة في موقف واحد ولذا سألته زوجته عائشة: يا رسول الله، أتستغفر وقد غفر الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر!!! فقال: أو لا أكون عبدًا شكورًا؟؟

ولقد أشارت الأيات القرآنية لآثار الاستغفار فمثلا يقول:{فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّـٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَـٰرًا ﴿١٢﴾} [نوح: ١٠ - ١٢].

نفهم من تدبرنا بهذه الأية ما يلي:

١ – وجوب الاستغفار من الذنوب والرجوع إلى الله تعالى قبل الأجل:

يجب علينا أن نستغفر من ذنوبنا، والاستغفار مصدر من مادة غفر ولذا نقول: لبس المحارب غفرته أي: غطاء ليحمي رأسه من الضربات في الحرب. والاستغفار بمعناه هو: الطلب من الله تعالى أن يستر الذنوب يغطيها ولا يسأل هذا المذنب عنها ولا يحاسبه في الآخرة.

(استغفروا) بمعنى اسألوا الله تعالى أن يغطي ذنوبكم ولا يسألكم عنها ولا يحاسبكم بما أقدمتم.. والكلمة فعل أمر والأمر يقتضي الوجوب إذن الاستغفار واجب.

٢ – ضمان المغفرة من الله:

إنه: توكيد على أن المغفرة ستحصلون عليها من الله وهذا وعد والله لا يخلف وعده أبدًا فهو الغفار والعفو وإليه ترجع الأمور.

٣ – يرسل:

فعل مضارع والمضارع استمرار كما تعلمون، ومن هذا المنطلق نجد أن الله تعالى يرسل أو ينزل البركة والرحمة وهي ما نسميها آثار الاستغفار ولكن بشكل مستمر، فإذا كان هناك استغفار كانت الآثار واضحة جلية لدى المؤمن..

٤ – هناك أمران جليان في الآية الشريفة:

مدرارًا: من أصل درّ على وزن جر وتعني انسكاب الحليب من ثديي الأم وهذا يعطي معنى هطول المطر ومدرارًا صيغة مبالغة..

والخلاصة: أن الله يفيض عليكم بأمطار الرحمة المعنوية والأمطار المادية وهذ الأمطار أمطار رحمة وبركة وليست نقمة ولذلك ركز سياق الآية أن السماء تكاد تهبط من شدة هطول المطر وهي سبب للإعمار والخير المعنوي (الروح) والمادي للأرض.

وفي هذا الجانب المعنوى والمادي أمر رابط بين التقوى والعمران لو شئتم تناولناه في تعقيبنا..

٥- ما هذه النعم المعنوية التي يرسلها الله؟؟

وماهذه النعم المادية التي يرسلها الله؟

لاحظ أن سبب وجود الحياة وعمران الأرض والكون بالماء يقول تعالى:{وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ} [الأنبياء: ٣٠] من الناحية المادية..

وفي جانب آخر نقول: إن النعم المادية التي يرسلها الله تعالى على المستغفرين هي الأمطار وجني بركات هذه الأمطار من زراعة الأرض وإعمارها ويقول أيضا: {وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ حَتَّى إِذَا أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ} [الأعراف: ٥٧].

وبالماء يستطيع الفرد أن يؤسس الثروات الإنسانية والحدائق والأنهار..

أما النعم المعنوية التي يرسلها الله على المستغفرين هي: غفران الذنوب والتطهير من درن الشرك والنفاق والعصيان) بحيث يوفق الله المستغفر لتطهير نفسه من كل شوائب الدنيا..

* * *

المال كالأفعى لابد لها من صياد ماهر

{إِنَّمَآ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَأَوۡلَٰدُكُمۡ فِتۡنَةٞۚ وَٱللَّهُ عِندَهُۥٓ أَجۡرٌ عَظِيمٞ ۝١٥} [التغابن: ١٥] وهذه الفتنة خشيها رسول الله ﷺ على أمته، بقوله:﴿**فوالله لا الفقر أخشى عليكم ولكن أخشى عليكم أن تبسط عليكم الدنيا كما بسطت على من كان قبلكم فتنافسوها كما تنافسوها وتهلككم كما أهلكتهم**﴾ (١).

وفي السنة المطهرة جاء التهديد والوعيد على ذلك، فعن سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل أن أروى خاصمته في بعض داره فقال: دعوها وإياها فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول:﴿**من أخذ شبرًا من الأرض بغير حقه طوقه في سبع أرضين يوم القيامة**﴾ اللهم إن كانت كاذبة فأعم بصرها واجعل قبرها في دارها قال: فرأيتها عمياء تلتمس الجدر تقول: أصابتني دعوة سعيد بن زيد فبينما هي تمشي في الدار مرت على بئر في الدار فوقعت فيها فكانت قبرها (٢).

ومنها: أكل الربا، الذي جاء التحذير منه في القرآن والسنة، قال تعالى:{ٱلَّذِينَ يَأۡكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِي يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ مِنَ ٱلۡمَسِّۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَالُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡبَيۡعُ مِثۡلُ ٱلرِّبَوٰاْۗ وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلۡبَيۡعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْ} [البقرة: ٢٧٥].

ومنها: أكل أموال اليتامى، قد لا يتورع المفتون بالمال من أكل أموال اليتامى، وقد جاء التهديد والوعيد على ذلك بقوله تعالى:{إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأۡكُلُونَ أَمۡوَٰلَ ٱلۡيَتَٰمَىٰ ظُلۡمًا إِنَّمَا يَأۡكُلُونَ فِي بُطُونِهِمۡ نَارٗاۖ وَسَيَصۡلَوۡنَ سَعِيرٗا ۝١٠} [النساء: ١٠].

إن الفتنة بالمال فتنة قديمة، ولكنها في هذا الزمان أشد، وذلك أن الدنيا بسطت على الناس، وتنوعت وسائل المكاسب، وتطورت طرق الحيل والخداع، إضافة إلى اتساع الأسواق وتنوعها لا شك أن هذه الفتنة لا نجاة منها ولا خلاص من أخطارها إلا بهذا الدين، فدين الإسلام هو الذي جاء بالدواء الواقي، والعلاج الناجع، من هذه الفتنة،

---

(١) رواه البخاري.
(٢) رواه مسلم.

فالإيمان بالله سبحانه وتعالى، ومعرفة ما له من صفات الكمال، ونعوت الجلال، فيه نجاة من هذه الفتنة، قال تعالى:{۞يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلۡفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِۖ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلۡغَنِيُّ ٱلۡحَمِيدُ ١٥} [فاطر: ١٥]. وقال:{وَٱللَّهُ ٱلۡغَنِيُّ وَأَنتُمُ ٱلۡفُقَرَآءُ} [محمد: ٣٨]. آيات تؤكد غنى الخالق وفقر المخلوق، أيًّا كان ذلك المخلوق فهو الفقير مهما بلغت أملاكه، ومهما وصلت أرصدته، إذا أدرك ذلك فإنه يحتقر نفسه ويعظم ربه، وينجو من الفتنة.

ثم إن هناك حقيقة أخرى لا بد أن يعرفها الإنسان للنجاة من فتنة المال، وهي أن ما حصل عليه من مال، وما امتلكه من عقار، إنما ذلك كله من الله سبحانه وتعالى:{ وَمَا بِكُم مِّن نِّعۡمَةٖ فَمِنَ ٱللَّهِۖ} [النحل: ٥٣]. ولقد ذم الله سبحانه وتعالى قارون الذي نسب المال إلى علمه حيث قال:{قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلۡمٍ عِندِيٓۚ} [القصص: ٧٨] فنسبه إلى نفسه، فرد الله سبحانه وتعالى عليه قائلاً:{أَوَلَمۡ يَعۡلَمۡ أَنَّ ٱللَّهَ قَدۡ أَهۡلَكَ مِن قَبۡلِهِۦ مِنَ ٱلۡقُرُونِ مَنۡ هُوَ أَشَدُّ مِنۡهُ قُوَّةٗ وَأَكۡثَرُ جَمۡعٗاۚ وَلَا يُسۡـَٔلُ عَن ذُنُوبِهِمُ ٱلۡمُجۡرِمُونَ} [القصص: ٧٨].

والثقة بالله سبحانه وتعالى من أهم جوانب النجاة من هذه الفتنة، عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ :**﴿من كانت الآخرة همه جعل الله غناه في قلبه وجمع له شمله وأتته الدنيا وهي راغمة ومن كانت الدنيا همه جعل الله فقره بين عينيه وفرق عليه شمله ولم يأته من الدنيا إلا ما قدر له﴾** (١).

ودعاء الله سبحانه وتعالى واللجوء إليه وقاية من هذه الفتنة، ومن الأدعية في هذا الشأن عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ كان يقول:**﴿اللهم إني أعوذ بك من الكسل والهرم والمأثم والمغرم ومن فتنة القبر وعذاب القبر ومن فتنة النار وعذاب النار ومن شر فتنة الغنى وأعوذ بك من فتنة الفقر وأعوذ بك من فتنة المسيح الدجال اللهم اغسل عني خطاياي بماء الثلج والبرد ونق قلبي من الخطايا كما نقيت الثوب الأبيض من الدنس وباعد بيني وبين خطاياي كما باعدت بين المشرق والمغرب﴾** (٢)..

---

(١) رواه الترمذي.

(٢) رواه البخاري.

ومن طرق النجاة من هذه الفتنة التأمل فيما قصه الله سبحانه وتعالى علينا من مصير أرباب الأموال الذين لم يقدروا النعمة كقارون الذي خسف الله به وبدراه الأرض.

ومما جاء من الوقاية من هذه الفتنة في كتاب الله سبحانه وتعالى من التهديد والوعيد لأولئك الذين يغلبون محبة الأموال على محبة الله ورسوله كما في قوله سبحانه:{ قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٢٤﴾} [التوبة: ٢٤].

ومن ذلك العلم بحال سيد البشر وخير الأنبياء، فاستمع ما يقول عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) في ذلك قال: دخلت على رسول الله ﷺ وهو مضطجع على حصير فجلست فأدنى عليه إزاره وليس عليه غيره وإذا الحصير قد أثر في جنبه فنظرت ببصري في خزانة رسول الله ﷺ فإذا أنا بقبضة من شعير نحو الصاع ومثلها قرظًا في ناحية الغرفة وإذا إهاب (أي جلد لم يدبغ) معلق، قال: فابتدرت عيناي (أي: سالت دموعه من البكاء) فقال:﴿**ما يبكيك يا بن الخطاب**﴾ قلت: يا نبي الله وما لي لا أبكي وهذا الحصير قد أثر في جنبك وهذه خزانتك لا أرى فيها إلا ما أرى وذاك قيصر وكسرى في الثمار والأنهار وأنت رسول الله وصفوته وهذه خزانتك فقال:﴿**يا بن الخطاب أما ترضى أن تكون لنا الآخرة ولهم الدنيا**﴾ قلت: بلى(١).

فالنبي ﷺ ينظر إلى أبعد من هذه الحياة، ينظر إلى السعادة في الآخرة، تلك السعادة الأبدية التي لا يشوبها مرض، ولا هرم، ولا موت، فلو أن أصحاب الأموال نظروا بهذا المنظار لسلموا من الفتنة، ولهان عندهم المال. وعن عروة عن عائشة أنها قالت: إن كنا لننظر إلى الهلال ثم الهلال ثم الهلال ثلاثة أهلة في شهرين وما أوقدت في أبيات رسول الله ﷺ نار فقلت: ما كان يعيشكم؟

---

(١) رواه مسلم.

قالت: الأسودان، التمر والماء إلا أنه قد كان لرسول الله ﷺ جيران من الأنصار كان لهم منائح وكانوا يمنحون رسول الله ﷺ من أبياتهم فيسقيناه [١].

ولما كانت هذه بعض حال النبي ﷺ وأصحابه في شأن العيش، فلم يكن عليه الصلاة والسلام يدعو بكثرة المال، بل كان يدعو بأن يكون رزقه كفافا، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ :**﴿اللهم ارزق آل محمد قوتًا﴾** [٢].

ومن الجوانب الهامة في النجاة من فتنة المال ما ورد من بيان حقيقة هذا المال، فعن سهل ابن سعد رضي الله عنه قال: مر رسول الله ﷺ بذي الحليفة فرأى شاة ميتة شائلة برجلها فقال:**﴿أترون هذه الشاة هينة على صاحبها﴾** قالوا: نعم، قال:**﴿والذي نفسي بيده للدنيا أهون على الله من هذه على صاحبها ولو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى كافرا منها شربة ماء﴾** [٣].

ومن جوانب السلامة من فتنة الدنيا: الإيمان بزوال الدنيا وما فيها، فإيمان العبد أن هذه الدنيا وهذا المال زائل لا محالة يؤدي إلى عدم التعلق الشديد بالمال وجمعه. فإذا آمن الإنسان بذلك الحساب فإن وراء الحساب جزاء، إما نعيم أو جحيم، أما النعيم ففيه صنوف من التلذذ بأنواع من المال خير من تلذذ صاحبه في الدنيا، فإذا كان على سبيل المثال صاحب المال يرغب في الدنيا بالقصور الفاخرة، فإن في الجنة قصوراً لا تدانيها قصور الدنيا.

قال تعالى:{وَمَآ أُوتِيتُم مِّن شَيْءٍ فَمَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتُهَا ۚ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦٠﴾} [القصص: ٦٠].

من الجوانب الهامة في الوقاية من فتنة المال: الإيمان بالقضاء والقدر الذي يتمثل بعدد من المسائل: -

(١) رواه البخاري.
(٢) رواه البخاري.
(٣) رواه الحاكم وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

١- أن يدرك صاحب الغنى أن الله سبحانه وتعالى على كل شيء قدير، فلا يغتر بماله، فكما أن الله سبحانه أغناه، فهو سبحانه قادر على إفقاره، وإغناء غيره من الناس قال تعالى:{ٱللَّهُ يَبۡسُطُ ٱلرِّزۡقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقۡدِرُۚ} [الرعد: ٢٦].

٢- أن كثرة المال وسعة الرزق ليست دليلاً على الرضا بل ابتلاء من الله لصاحب المال، وفي قارون ومصيره عبرة وعظة.

٣- أن الحال الاقتصادية للإنسان لا تدوم، فربما يكون الإنسان غنيًّا وقد كتب عليه في القدر أن يكون فقيراً، وكذلك العكس ربما كان الإنسان فقيراً وكتب عليه في القدر أن يكون غنيًّا، والواقع يدل على ذلك فكم هم أرباب الملايين قد أثقلوا بالديون وأودعوا السجون، وقال شاعر يصف حاله وصديقه، وما أحسن ما قال الشاعر:

تـــــراني مقـــــبلاً فتصـــــد عـــــني ::: وتـــــزعم أنـــــني أبغـــــي رضـــــاك
ســــيغنيني الــــذي أغنـــاك عـــني ::: فـــلا فقـــري يـــدوم ولا غنـــاك

٤- أن يعلم الإنسان أن الله سبحانه وتعالى هو الذي قسم الأرزاق، عن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ :**﴿إن الله قسم بينكم أخلاقكم كما قسم بينكم أرزاقكم وإن الله يعطي الدنيا من يحب ومن لا يحب ولا يعطي الإيمان إلا من يحب﴾** (١).

٥- فاتقوا الله عباد الله، واعملوا في دنياكم لأخراكم واحذروا الفتن ما ظهر منها وما بطن، واعلموا رحمكم الله.

* * *

أرحنا بها يا بلال

إذا ضاقت نفسك يوما بالحياة فما عدت تطيق آلامها وقسوتها...

إذا تملكك الضجر واليأس وأحسست بالحاجة إلى الشكوى فلم تجد من تشكو له...

إذا أحسست أن الألم يكاد يتفجر فى صدرك وتجمدت العبرات فى عينيك...

فتذكر أن لك ربًّا رحيمًّا يسمع شكواك ويجيب دعواك

---

(١) هذا حديث صحيح الإسناد تفرد به أحمد. رواه الحاكم.

وقد فتح لك بابه ودعاك إلى لقائه... رحمة منه وفضلاً

وتذكر قول نبيك عليه الصلاة والسلام:

﴿أرحنا بها يا بلال﴾.

إذا ألممت بذنب في غفلة من أمرك فأفقت على لدغات ضميرك تؤرقك...

إذا انتكس رأسك خجلا وأحسست بالندم يمزق فؤادك...

إذا انقلبت خطيئتك سجنًا يحيط بك من كل جانب...

وحينما توجهت سد عليك الأفق وحجبه بالظلمات

فتذكرأن لك ربًّا غفوراً يقبل التوبة ويعفو عن الزلة

وقد فتح لك بابه ودعاك إلى لقائه... رحمة منه وفضلاً

وتذكر قول نبيك عليه الصلاة والسلام:

﴿أرحنا بها يا بلال﴾.

إذا وقعت تحت وطأة الظلم والقهر فأردت أن تصرخ فكتم الخوف صرختك في الأعماق...

إذا أحسست بمرارة الذل وقسوة العجز تطأ هامتك وتحطم كيانك...

إذا تمكن الخوف من قلبك فزلزل وجدانك وقهر كل معاني المقاومة في صدرك

فتذكر أن لك ربًّا عزيزًا قادرًا ينصر المظلوم ويقهر الظالم

وقد فتح بابه ودعاك إلى لقائه... رحمة منه وفضلاً

وتذكر قول نبيك عليه الصلاة والسلام:

﴿أرحنا بها يا بلال﴾.

* * *

لا تغضب ولك الجنة

يقول الإمام الغزالي في الإحياء:

قوة الغضب محلها القلب، ومعناها: غليان دم القلب بطلب الانتقام. وإنما تتوجه هذه القوة عند ثورانها إلى دفع المؤذيات قبل وقوعها وإلى التشفي والانتقام بعد وقوعها. فالانتقام قُوت هذه القوة وشهوتها وفيه لذاتها ولا تسكن إلا به، ومهما اشتدت نار الغضب وقوي اضطرامها أعمت صاحبها وأصمته عن كل موعظة، فإذا وُعظ لم يسمع بل زاد غضبه. ومن آثار الغضب في الظاهر، تغير اللون، وشدة الرعدة في الأطراف، وخروج الأفعال عن الترتيب والنظام، واضطراب الحركة والكلام، وحتى يظهر الزبد على الأشداق وتحمر الأحداق، وتستحيل الخلقة، وقُبح الباطن في هذه الحال أقبح من قبح الظاهر. وأثره في الكلم والشتم، وفي الأعضاء الضرب والكسر، وفي القلب الحقد والحسد وإضمار السوء.

وأسباب الغضب كثيرة ومتنوعة، منها: الكبر والتعالي والتفاخر على الناس، والهزء والسخرية بالآخرين، وكثرة المزاح ولا سيما في غير حق، والجدل والتدخل فيما لا يعني.

وأما معالجة الغضب، فيكون بأمور كثيرة أرشدنا إليها الإسلام، منها:

أن يروض نفسه ويدربها على التحلي بمكارم الأخلاق، كالحلم والصبر والتأني في التصرف والحكم.

أن يضبط نفسه إذا أُغضب ويتذكر عاقبة الغضب، وفضل كظم الغيظ والعفو عن المسيء:{وَٱلۡكَٰظِمِينَ ٱلۡغَيۡظَ وَٱلۡعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ } [آل عمران: ١٣٤].

عن النبي ﷺ :**﴿ما كظم عبدٌ لله إلا مُلِئَ جوفُه إيماناً﴾** (١).

---

(١) رواه أحمد.

الاستعاذة بالله من الشيطان الرجيم، قال الله تعالى:{وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٠٠﴾} [الأعراف: ٢٠٠].

استبَّ رجلان عند النبي ﷺ، وأحدُهما يسبُّ صاحبَه مُغضباً قد احمَرَّ وجهُه، فقال النبي ﷺ :**﴿إني لأعلمُ كلمةً، لو قالها لذهبَ عنه ما يجد، لو قال: أعوذُ بالله من الشيطان الرجيم﴾** (١).

تغيير الحالة التي هو عليها حال الغضب، وعن النبي ﷺ قال:**﴿إذا غضبَ أحدُكم وهو قائم فليجلسْ، فإن ذهبَ عنه الغضب، وإلا فليضطجعْ﴾** (٢).

ترك الكلام، لأنه ربما تكلم بكلام قوبل عليه بما يزيد من غضبه، أو تكلم بكلام يندم عليه بعد زوال غضبه:**﴿إذا غضب أحدُكم فليسكتْ﴾** (٣). قالها ثلاثاً.

الوضوء، وذلك أن الغضب يُثير حرارة في الجسم، والماء يبرده فيعود إلى طبعه، أنه ﷺ قال:**﴿إنَّ الغضبَ من الشيطان، وإنَّ الشيطانَ خُلِقَ من النار، فإذا غضبَ أحدُكم فليتوضأ﴾**(٤).

الغضب لله تعالى: الغضب المذموم، الذي يُطلب من المسلم أن يعالجه ويبتعد عن أسبابه، هو ما كان انتقاماً للنفس، ولغير الله تعالى ونصرة دينه. أما ما كان لله تعالى بسبب التعدي على حرمات الدين، فهو في هذه الحالة خلق محمود، وسلوك مطلوب.

وورد: أنه ﷺ كان لا يغضب لشيء، فإذا انتُهكتْ حرمات الله عز وجل، فحينئذ لا يقوم لغضبه شيء (٥).

الغضبان مسؤول عن تصرفاته: إذا أتلف الإنسان، حال غضبه، شيئاً ذا قيمة لأحد،

---

(١) رواه البخاري ومسلم.
(٢) رواه أحمد وأبو داود.
(٣) رواه أحمد والترمذي وأبو داود.
(٤) رواه أحمد وأبو داود.
(٥) رواه البخاري ومسلم.

فإنه يضمن هذا المال ويغرم قيمته، وإذا قتل نفساً عمداً وعدواناً استحق القصاص، وإن تلفظ بالكفر حكم بردته عن الإسلام حتى يتوب. وإن حلف على شيء انعقد يمينه، وإن طلق وقع طلاقه.

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رجلاً قال للنبي ﷺ : أوصني قال:﴿**لا تغضب لا تغضب ولك الجنة**﴾ (١).

* * *

(١) رواه البخارى.

الرياء وأخوته

إن الرياء: هو العمل لرؤية الناس.

والسمعة: لأجل سماعهم فالرياء يتعلق بحاسة البصر، والسمعة بحاسة السمع.

قال الحافظ ابن حجر - رحمه الله:

" المراد بالسمعة نحو ما في الرياء، لكنها تتعلق بحاسة السمع، والرياء بحاسة البصر " فالتسميع على هذا لا يكون إلا في الأمور التي تسمع كقراءة القرآن وذكر الله تعالى ونحو ذلك.

يقول العز بن عبد السلام:

" أعمال القلوب مصونة من الرياء، إذ لا رياء إلا بأفعال ظاهرة ترى أو تسمع، والتسميع عام لأعمال القلوب والجوارح، وقد عد الصوم من الأعمال التي لا تظهر إلا بالتسميع ".

الرياء والعجب:

يقول ابن تيمية - رحمه الله: " وكثيرًا ما قرن الناس بين الرياء والعجب ".

ثم يفرق بينهما قائلا: " فالرياء من باب الإشراك بالخلق، والعجب من باب الإشراك بالنفس ".

والعجب بالطاعات إنما يكون نتيجة استعظام الطاعة، فكأنه يمنّ على الله تعالى وينسى نعمته عليه بتوفيقه لها قال تعالى:{بَلِ ٱللَّهُ يَمُنُّ عَلَيۡكُمۡ أَنۡ هَدَىٰكُمۡ لِلۡإِيمَٰنِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ} [الحجرات: ١٧].

والمعجب مغرور بنفسه وبعبادته وطاعته لا يحقق{وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ} [الفاتحة: ٥] كما أن المرائي لا يحقق:{إِيَّاكَ نَعۡبُدُ} [الفاتحة: ٥].

ومتى شغل العبد بتحقيق:{إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ} [الفاتحة: ٥] خرج من الرياء والعجب، وفي الحديث:﴿ثلاث مهلكات: شح مطاع، وهوى متبع، وإعجاب المرء بنفسه﴾[١].

والعجب آفة تحبط العمل:

يقول النووي - رحمه الله تعالى: " اعلم أن الإخلاص قد يعرض عليه آفة العجب فمن أعجب بعمله حبط عمله وكذلك من استكبر حبط عمله ".

* * *

الظلم ظلمات يوم القيامة

ظاهرة الظلم، وما أدراك ما الظلم، الذي حرمه الله سبحانه وتعالى على نفسه وحرمه على الناس، فقال سبحانه وتعالى فيما رواه رسول الله ﷺ في الحديث القدسي:﴿يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرماً، فلا تظالموا﴾[٢] وعن جابر ﷺ أن رسول الله ﷺ قال:﴿اتقوا الظلم فإن الظلم ظلمات يوم القيامة، واتقوا الشح فإن الشح أهلك من كان قبلكم، حملهم على أن سفكوا دماءهم واستحلوا محارمهم﴾ [٣].

والظلم: هو وضع الشيء في غير محله باتفاق أئمة اللغة.

وهو ثلاثة أنواع:

النوع الأول: ظلم الإنسان لربه، وذلك بكفره بالله تعالى، قال تعالى:{وَٱلْكَٰفِرُونَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ} [البقرة: ٢٥٤].

ويكون بالشرك في عبادته وذلك بصرف بعض عبادته لغيره سبحانه وتعالى، قال عز وجل:{إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ} [لقمان: ١٣].

---

(١) صحيح رواه البيهقي وصححه الألباني - مشكاة المصابيح (٢/٦٣٧).
(٢) رواه مسلم.
(٣) رواه مسلم.

النوع الثاني: ظلم الإنسان نفسه، وذلك باتباع الشهوات وإهمال الواجبات، وتلويث نفسه بآثار أنواع الذنوب والجرائم والسيئات، من معاصي الله ورسوله. قال جل شأنه:{وَمَا ظَلَمَهُمُ ٱللَّهُ وَلَٰكِنْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ } [آل عمران: ١١٧].

النوع الثالث: ظلم الإنسان لغيره من عباد الله ومخلوقاته، وذلك بأكل أموال الناس بالباطل، وظلمهم بالضرب والشتم والتعدي والاستطالة على الضعفاء، والظلم يقع غالباً بالضعيف الذي لا يقدر على الانتصار.

صور من ظلم الإنسان لغيره من عباد الله ومخلوقاته:

غصب الأرض: عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال:﴿**من ظلم قيد شبر من الأرض طوقه من سبع أرضين**﴾ (١).

مماطلة من له عليه حق: عن أبي هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ :﴿**مطل الغني ظلم**﴾ (٢).

منع أجر الأجير: عن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي ﷺ قال: قال الله تعالى:﴿**ثلاثة أنا خصمهم يوم القيامة...،...، ورجل استأجر أجيراً فاستوفى منه ولم يعطه أجره**﴾ (٣).

وتأمل هذه القصة: كان رجل يعمل عند كفيله فلم يعطه راتب الشهر الأول والثاني والثالث، وهو يتردد إليه ويلح وأنه في حاجة إلى النقود، وله والدان وزوجة وأبناء في بلده وأنهم في حاجة ماسة، فلم يستجب له وكأن في أذنيه وقر، والعياذ بالله. فقال له المظلوم: حسبي الله؛ بيني وبينك، والله سأدعو عليك، فقال له: اذهب وادعو عليَّ عند الكعبة (**انظر هذه الجرأة**) وشتمه وطرده. وفعلا استجاب لرغبته ودعا عليه عند الكعبة بتحري أوقات الإجابة، على حسب طلبه، ويريد الله عز وجل أن تكون تلك الأيام من أيام رمضان المبارك{وَسَيَعْلَمُ

---

(١) متفق عليه.
(٢) متفق عليه.
(٣) رواه البخاري.

ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَيَّ مُنقَلَبٖ يَنقَلِبُونَ } [الشعراء: ٢٢٧]، ومرت الأيام، فإذا بالكفيل مرض مرضاً شديداً لا يستطيع تحريك جسده وانصب عليه الألم صبًّا حتى نام في إحدى المستشفيات فترة من الزمن. فعلم المظلوم بما حصل له، وذهب يعوده مع الناس. فلما رآه قال: أدعوت علي؟ قال له: نعم وفي المكان الذي طلبته مني. فنادى على ابنه وقال: أعطه جميع حقوقه، وطلب منه السماح وأن يدعو له بالشفاء.

الحلف كذباً لاغتصاب حقوق العباد: عن أبي أمامة إياس بن ثعلبة الحارثي رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال:﴿**من اقتطع حق امرئ مسلم بيمينه، فقد أوجب الله له النار، وحرم عليه الجنة**﴾ ، فقال رجل: وإن كان شيئاً يسيراً يا رسول الله؟ فقال:﴿**وإن قضيباً من أراك**﴾ (١).

السحر بجميع أنواعه: وأخص سحر التفريق بين الزوجين، قال تعالى:{فَيَتَعَلَّمُونَ مِنۡهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيۡنَ ٱلۡمَرۡءِ وَزَوۡجِهِۦ } [البقرة: ١٠٢]. وعن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي ﷺ قال:﴿**اجتنبوا السبع الموبقات**﴾ قالوا: يا رسول الله وما هن؟ قال:﴿**والسحر، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، والتولي يوم الزحف، وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات**﴾ (٢).

عدم العدل بين الأبناء: عن النعمان بن بشير رضي الله عنهما أنه قال: نحلني أبى نحلاً فقالت أمى عمرة بنت رواحة: لا أرضى حتى تشهد عليه رسول الله ﷺ، فجاءه ليشهده على صدقتى فقال:﴿**أكل ولدك نحلت مثله**﴾، قال: لا، فقال:﴿**اتقوا الله واعدلوا في أولادكم، وقال: إني لا أشهد على جور، قال: فرجع أبي فرد تلك الصدقة**﴾ (٣).

---

(١) رواه مسلم.
(٢) رواه البخاري ومسلم.
(٣) متفق عليه.

حبس الحيوانات والطيور حتى تمــوت: عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال:﴿**عذبت امرأة في هرة حبستها حتى ماتت جوعًا فدخلت فيها النار**﴾ (١).
حبستها: أي بدون طعام.؟

شهادة الزور: أي: الشهادة بالباطل والكذب والبهتان والافتراء، وانتهاز الفرص للإيقاع بالأبرار والانتقام من الخصوم، فعن أنس رضى الله عنه قال: ذكر رسول الله ﷺ الكبائر فقال:﴿**الشرك بالله، وعقوق الوالدين وقتل النفس، وقال: ألا أنبئكم بأكبر الكبائر؟ قول الزور، أو قال: شهادة الزور**﴾ (٢).

وأكـــل صـــداق الزوجـــة بـــالقوة ظلـــم.. والسرقة ظلم.. وأذيه المؤمنين والمؤمنات والجيران ظلم... والغش ظلم... وكتمان الشهادة ظلم... والتعريض للآخرين ظلم، وطمس الحقائق ظلم، والغيبة ظلم، ومس الكرامة ظلم، والنميمة ظلم، وخداع الغافل ظلم، ونقض العهود وعدم الوفاء ظلم، والمعاكسات ظلم، والسكوت عن قول الحق ظلم، وعدم رد الظالم عن ظلمه ظلم... إلى غير ذلك من أنواع الظلم الظاهر والخفى.

فيا أيها الظالم لغيره:

اعلم أن دعوة المظلوم مستجابة لا ترد مسلماً كان أو كافراً، ففي حديث أنس رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ :﴿**اتقوا دعوة المظلوم وإن كان كافراً؛ فإنه لـــيس دونهـــا حجاب**﴾ فالجزاء يأتي عاجلاً من رب العزة تبارك وتعالى، وقد أجاد من قال:

لا تظلمـــن إذا مـــا كنـــت مقتـــدراً ::: فـــالظلم آخـــره يأتيـــك بالنـــدم
نامـــت عيونـــك والمظلـــوم منتبـــه ::: يـــدعو عليـــك وعـــين الله لم تـــنم

---

(١) رواه البخاري ومسلم.
(٢) متفق عليه.

فتذكر أيها الظالم: قول الله عز وجل:{ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَ ۚ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ ٱلْأَبْصَٰرُ ﴿٤٢﴾ مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ ۖ وَأَفْـِٔدَتُهُمْ هَوَآءٌ ﴿٤٣﴾} [إبراهيم: ٤٢ - ٤٣].

وقوله سبحانه:{أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَن يُتْرَكَ سُدًى ﴿٣٦﴾} [القيامة: ٣٦].

وقوله تعالى:{سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٤﴾ وَأُمْلِي لَهُمْ ۚ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ ﴿٤٥﴾} [القلم: ٤٤ - ٤٥].

وقوله ﷺ :﴿إن الله ليملي للظالم فإذا أخذه لم يفلته﴾، ثم قرأ:{وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلْقُرَىٰ وَهِيَ ظَٰلِمَةٌ ۚ إِنَّ أَخْذَهُۥٓ أَلِيمٌ شَدِيدٌ ﴿١٠٢﴾} [هود: ١٠٢].

وقوله تعالى:{وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ أَىَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ } [الشعراء: ٢٢٧].

وتذكر أيها الظالم: الموت وسكرته وشدته، والقبر وظلمته وضيقه، والميزان ودقته، والصراط وزلته، والحشر وأحواله، والنشر وأهواله. تذكر إذا نزل بك ملك الموت ليقبض روحك، وإذا أنزلت في القبر مع عملك وحدك، وإذا استدعاك للحساب ربك، وإذا طال يوم القيامة وقوفك.

وتذكر أيها الظالم: قول الرسول ﷺ :﴿**لتؤدن الحقوق إلى أهلها يوم القيامة حتى يقاد للشاة الجلحاء من الشاة القرناء**﴾ (١) والاقتصاص يكون يوم القيامة بأخذ حسنات الظالم وطرح سيئات المظلوم، فعن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي ﷺ قال:﴿**من كانت عنده مظلمة لأخيه؛ من عرضه أو من شيء، فليتحلله من اليوم قبل ألا يكون دينار ولا درهم، إن كان له عمل صالح أخذ منه بقدر مظلمته، وإن لم يكن له حسنات أخذ من سيئات صاحبه فحمل عليه**﴾ (٢).

وعن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال:﴿**أتدرون من المفلس؟**﴾، قالوا: المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع فقال:﴿**إن المفلس من أمتي من يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة، ويأتي قد شتم هذا، وقذف هذا وأكل مال هذا، وسفك دم هذا، وضرب**

(١) رواه مسلم.
(٢) رواه البخاري.

هذا، فيعطى هذا من حسناته، وهذا من حسناته، فإن فنيت حسناته قبل أن يقضى ما عليه، أخذ من خطاياهم وطرحت عليه، ثم طرح في النار﴾ [(١)].

ولكن أبشر أيها الظالم:

فما دمت في وقت المهلة فباب التوبة مفتوح، قال ﷺ :**﴿إن الله تعالى يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار، ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل حتى تطلع الشمس من مغربها﴾**[(٢)]. وقال أيضا:**﴿إن الله عز وجل يقبل توبة العبد ما لم يغرغر﴾** [(٣)].

ولكن تقبل التوبة بأربعة شروط:

١- الإقلاع عن الذنب.
٢- الندم على ما فات.
٣- العزم على ألا يعود.
٤- إرجاع الحقوق إلى أهلها من مال أو غيره.

* * *

صنائع المعروف تقي مصارع السوء

﴿إن لله عباداً اختصهم بقضاء حوائج الناس، حببهم إلى الخير، وحبب الخير إليهم، هم الآمنون من عذاب الله يوم القيامة﴾.

ما أجملها من بشرى، " هم الآمنون... ". هنيئًا لمن سخره الله تعالى لقضاء حوائج الناس، وتيسير عسرتهم، وتنفيس الكروب عنهم. هو يقضي حوائجهم، والله تعالى يقضي حوائجه، هو ينفس كربهم والله تعالى ينفس كربته، هو ييسر عسرتهم والله تعالى ييسر عسرته، هو يعين الناس، والله تعالى يعينه. وكم هو الفرق بين ما يفعله العبد، وما يفعله الخالق سبحانه وتعالى. نستحضر هنا حديث رسول الله ﷺ حيث قال:**﴿من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه**

(١) رواه مسلم.
(٢) رواه مسلم.
(٣) رواه الترمذي وحسنه.

كربة من كرب يوم القيامة، ومن يسر على معسر يسر الله عليه في الدنيا والآخرة، ومن ستر مسلمًا ستره الله في الدنيا والآخرة، والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه﴾.

ويحضرني الآن قصة واقعية قرأتها:

أن رجلاً مصريًّا ذهب إلى إحدى البلاد الأوروبية للعلاج ففحصوه فقالوا: **القلب عندك ضعيف، ولا بد من عملية جراحية خطرة ربما تعيش أو لا تعيش،** فقال: أذهب إلى أولادي، وأردُّ الأمانات إلى أصحابها، ثم أستعد وآتيكم لإجراء العملية، قال الأطباء: لا تتأخر لأن حالتك خطيرة. فرجع إلى مصر، وجلس إلى أولاده، فأخذ يصبرهم فربما لا يرجع إليهم مرة أخرى، وودع أصدقاءه، واستعد للقاء الله عز وجل. يقول: ذهبت إلى أحد أصحابي لأسلم عليه في أحد المكاتب، وكان عند المكتب جزار، فنظرت وأنا جالس في المكتب، فوقعت عيني على منظر لم يكن في الحسبان، **امرأة عجوز في يدها كيس تجمع العظام والشحم واللحم الساقط على الأرض، فاستغربت من حالها، وذهبت إليها، وقلت لها: ماذا تصنعين؟ قالت: يا أخي أنا لي خمس بنيات صغيرات لا أحد يعيلهم، ومنذ سنة كاملة لم تذق بناتي قطعة من اللحم، فأحببت إن لم يأكلوا لحمًا أن يشموا رائحته.**

قال الرجل: فبكيت لحالها بكاء شديدًا، وأدخلتها إلى الجزار. وقلت له: يا فلان كل أسبوع تأتيك هذه المرأة، فتعطيها من اللحم على حسابي. فقالت المرأة: لا أريد شيئًا، فقلت: والله لتأتين كل أسبوع وتأخذي ما شئت من اللحم. قالت المرأة: لا أحتاج سوى كيلو واحد. قال: بل اجعلها كيلوين ثم دفعت مقدمًا لسنة كاملة.

ولما أعطيت ثمن ذلك اللحم للمرأة أخذت تدعو لي وهي تبكي. ...

فما الذي حصل؟؟!! قال الرجل: في نفس اللحظة أحسست بنشاط كبير، وهمة عالية، ثم رجعت إلى البيت وقد أحسست بسعادة. عملت عملاً ففرحت بعملي الصالح؟ فلما دخلت البيت جاءت ابنتي فقالت: يا أبي أرى السرور

والفرح على وجهك، يقول: فلما أخبرتها بالقصة أخذت تبكي ابنتي وقد كانت ابنتي عاقلة. فقالت: **يا أبي أسأل الله أن يشفيك من مرضك كما أعنت تلك المرأة.** ثم لما رجعت إلى الأطباء لأجري العملية، قال الطبيب وهو مغضب: أين تعالجت؟ قلت: ماذا تقصد؟ قال: أين ذهبت إلى أي مستشفى؟

قلت: والله ما ذهبت إلى أي مستشفى، سلمت على أولادي ورجعت. قال: غير صحيح.! قلبك ليس فيه مرض أصلا، قلت: ماذا تقول يا دكتور؟ قال: أنا أخبرك أن القلب سليم أبدًا. **فإما يكون الرجل ليس أنت**، أو **إنك ذهبت إلى مستشفى آخر**، أو **حصلت لك معجزة**. فأرجوك أن تعطيني دواءك، فما الذي أخذت؟ قلت: والله لم آخذ شيئا. بماذا شفاه الله؟؟ شفاه الذي يقول للشيء كن فيكون شفاه لأنه صنع المعروف مع العجوز شفاه بدعاء العجوز الخالص الذي خرج من قلبها شفاه بدعاء ابنته البارة التي لا تريد أن تفجع بأبيها.

{وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا} [المزمل: ٢٠].

* * *

الشفاعة الحسنة والسيئة

عن أبي موسى قال: كان النبي ﷺ إذا جاءه رجل يسأل أو طالب حاجة أقبل علينا بوجهه، فقال:**﴿اشفعوا تؤجروا﴾**.

﴿ويقضي الله على لسان نبيه ﷺ ما شاء﴾ (١).

الشفاعة هي طلب الخير من الغير إلى الغير، وتكون شفاعة حسنة إذا كان المقصود منها التوصل إلى الحق والتيسير في الحصول عليه، وتكون شفاعة سيئة إذا ترتب عليها ظلم للآخرين واعتداء على حقوقهم والاستئثار بما ليس يستحقه المشفوع له..

وفي هذين النوعين جاء قوله تعالى:{ مَّن يَشْفَعْ شَفَاعَةً حَسَنَةً يَكُن لَّهُ نَصِيبٌ مِّنْهَا ۖ وَمَن

(١) أخرجه البخاري في صحيحه بسنده.

يَشْفَعْ شَفَٰعَةً سَيِّئَةً يَكُن لَّهُۥ كِفْلٌ مِّنْهَاۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقِيتًا ﴿٨٥﴾} [النساء: ٨٥].

وكان رسول الله ﷺ يحث الناس على المسارعة إلى الخيرات والمشاركة فيها، فإذا أتاه سائل أو صاحب حاجة عرض الأمر على أصحابه وطالبهم بتبني وجهة نظر السائل والدفاع عنها وبيان وجه استحقاقه طالما كان صاحب حق حتى يشاركوا في الثواب وشأن مجتمع المسلمين أنه مجتمع متكافل يأخذ القوي فيه بيد الضعيف، وليس كل واحد يستطيع أن يصل إلى ولي الأمر يرفع إليه ظلامته، وهنا يجب على الوجهاء وكبراء القوم أن يشفعوا لمثل هؤلاء المستضعفين..

وهذه الشفاعة في الخير لا تعني بالضرورة أن يلتزم بها المشفوع إليه، فتلك مسألة أخرى تخضع لاعتبارات كثيرة كمدى حاجة السائل، ومدى استحقاقه، ومدى إمكانية تحقيق رغبته، ومدى ما يملك المشفوع إليه من التنفيذ.. وهكذا..

ولهذا قال عليه الصلاة والسلام:﴿**ويقضي الله على لسان نبيه ما شاء**﴾.

فالمهم هو المطالبة بالحق ومساندة صاحب الحاجة والوقوف إلى جواره، ثم بعد ذلك ندع العواقب لله أحكم الحاكمين، وعلى ولاة الأمور النظر بعين الاعتبار إلى شفاعة الخير، واحترام القائمين عليها، وتشجيع المتطوعين من المؤمنين لقضاء مصالح الناس..

لكن هناك صنف من الناس يتطوع مذموماً مدحوراً - بإفساد العلاقات الاجتماعية أو تقطيع الأرحام أو تعطيل مصالح العباد أو التستر على جرائم تقع تحت طائلة القانون..

هؤلاء هم أصحاب الشفاعة السيئة، الذين يتحملون أوزاراً مضاعفة لأنهم فاسدون مفسدون.. وأصحاب الشفاعة السيئة يلحقهم وصف الفسق، كما في قوله تعالى:{يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقُۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوْمَۢا بِجَهَٰلَةٍ فَتُصْبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَٰدِمِينَ ﴿٦﴾} [الحجرات: ٦].

وهؤلاء هم النمامون الباغون للبرآء العنت والعيب، وقد توعدهم الله تعالى بخزي

الدنيا وعذاب الآخرة، ذلك العذاب الذي يبدأ في القبر ويستمر أحقاباً متطاولة، ورسول الله ﷺ :**﴿مر بقبرين فقال: إنهما يعذبان وما يعذبان في كبير، بلى إنه كبير، أما أحدهما فكان يمشي بالنميمة وأما الآخر فكان لا يستبرئ من بوله﴾** (١).

وفي الصحيحين أيضاً قال عليه الصلاة والسلام:**﴿لا يدخل الجنة نمام﴾** (٢).

مثل هؤلاء المقبوحين موجودون في كل بيئة ووسط كل جماعة، والواجب هو مقاطعتهم وتبكيتهم وتحذيرهم من مغبة أقوالهم القبيحة وأفعالهم الدنيئة.

ويروى أن عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه دخل عليه رجل فذكر له شيئاً، فقال له عمر: إن شئت نظرنا في أمرك، فإن كنت كاذباً فأنت من أهل هذه الآية:{يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوۡمَۢا بِجَهَٰلَةٖ فَتُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلۡتُمۡ نَٰدِمِينَ ٦} [الحجرات: ٦] وإن كنت صادقاً فأنت من أهل هذه الآية:{هَمَّازٖ مَّشَّآءِۭ بِنَمِيمٖ ١١} [القلم: ١١].

وإن شئت عفونا عنك.. فقال الرجل: العفو يا أمير المؤمنين... لا أعود إليه أبداً..

* * *

رفقاً بالقوارير

وما أجمله من وصف...

كان أميًّا عليه السلام لا يقرأ ولا يكتب ولكن...

التعليم الرباني الذي لا يضاهيه تعليم أرشده...

لهذا الوصف

فالأنثى كالقارورة لا تتحمل العنف والقسوة...

وإن حصل ذلك فهي معرضة لـ (التحطم...

---

(١) صحيح البخارى.

(٢) البخارى ومسلم.

وبعض القوارير إذا تحطمت أصدرت صوتًا خفيفًا...

وبعضها الآخر تتحطم بصمت... وهذا مؤلم...

ونوع يتحطم بألم فتصدر إزعاجًا لا مثيل له...

كما هي حال الإناث... ولكن هناك فرق...

فالقوارير إذا تحطمت لا تصلح للاستخدام...

فهي لا تتجمع ولا تتلاحم بل تبقى مبعثرة...

أما الأنثى إذا تحطمت تستطيع أن تلملم جراحها...

وتجمع أشلاءها وقد تسامح من سبب تحطمها...

وذلك لرقة قلبها وعاطفتها التي لا تضاهيها عاطفة...

بوركن ما أروعهن فأرجوكم رفقاً بالقوارير

لم لا نكون خزائن أسرارهن...

لم لا نكون وسائد لهن...؟

لم لا نكون لهن الدعم المعنوي بالكلمة والابتسامة...؟

لم لا نكون لنسائنا المبكى الذي يلجأن إليه وقت الشدة...

ولكننا بكل أسف أصبحنا دون أن نعي...؟

أو بسبق الإصرار أعداء لهن كأننا بيتنا الأمر بليل...

فالمتجول في المنتديات قاطبة لابد وأن يمر عليه...

من المواضيع ما يثير العجب في نفسه من نظرتنا لنسائنا...

فجل الأسئلة التي تتردد عن الفتاة والإنترنت تتمحور حول...

هل فتاة النت سيئة!!؟

هل ترضى لأختك دخول النت!!؟؟

هل تقبل الزواج من فتاة تعرفت عليها بالنت!!؟

وغيرها الكثير من الأسئلة ولكن هذا ما يحضرني الآن...

لكن أين نحن من توجيه مثل هذا القول بصيغة يكون...

المعني فيها الشاب!!؟

لم لا نسألهن مثلاً هل ترضين أن تتزوجي من شباب النت!!؟؟؟

لم لا نسألهن مثلاً هل شاب النت سيىء!!

وهنا يبدأ الصراخ والاعتراض بالقول من الشباب...

نحن رجال وهن نساء!! طيب وما الفرق!!

الإجابة تأتي أسرع من البرق...

هن ناقصات عقل ودين!! سبحان الله لم يع ما يقول...

هذه المقولة المعنى المراد إيصاله من خلالها...

ناقصات عقل لأنهن يفكرن بعاطفة ويكون تفكيرهن...

بقلوبهن قبل عقولهن... لا لشيء آخر...

ناقصات دين لأنهن تمر عليهن أيام

لا يستطعن فيها...

تأدية أمور دينهن... لا لشيء آخر...

لا أقول ليفعلن ما يردن بلا رقيب أو حسيب...

بل أقول حاسبوهن...

ولكن عندما يتجاوزن الخطوط الحمراء...

الخطوط التي حددت بشريعة السماء...

الخطوط التي حددت بالعادات والتقاليد...

الخطوط التي يأتي منها الضرر والضرار...

إذا وجدت تجاوزات لهذه الخطوط حاسبوهن...

وإن لم توجد فأرجوكم رفقاً بالقوارير...

* * *

همسة

لكن أنتِ يا من وصفتِ بالقارورة...

انظري بعين قلبك إلى هذا المشهد...

تخيلي وردة بين عشرات الورود تتمايل بدلال بسبب نسمة هواء...

تفتن الناظر بعبيرها وشذاها وسحرها الأخاذ...

فاندفعت نحوها ببطء يد تداعبها وتتلمس أوراقها...

وسط دهشة الأشواك التي نذرت نفسها لحمايتها محيطة بها...

قبل دهشة الورود الأخرى...

اطمأنت الوردة وقطفتها اليد الغريبة برضاها...

تخيلت الوردة أن هذا الغريب صاحب اليد...

جاء لمنحها الحرية المزعومة...

غير منتبهة لمصيرها الذي صار بين يديه...

نعمت الوردة بسعادة مؤقتة وحرية وهمية زائفة...

بعيدًا عن أشواكها وما هي إلا ساعات قليلة...

حتى بدأت علامات الذبول تهجم على الوردة...

لتنذرها بالموت القريب الأكيد...

عبثًا استنجدت الوردة بذلك الغريب...

الذي أطلق ضحكته وهو يرى وردته تحتضر...

لم يكترث بل نظر إليها كأنه يقول ساخرا...

كثرة الشم قد أضاعت شذاك...

وسرعان ما رمى بتلك الوردة في الطريق وداس عليها بقدمه...

ومضى في الطريق يبحث عن وردة أخرى يسلبها حياتها...

هل تخيلت هذا الموقف!! إذا توقفي لتسمعي مني واعتبريني ولو مؤقتا أخًا لكِ

كوني أنت الوردة ولكن حذاري أن يكون لك نفس المصير السابق...

كوني أنت الوردة ولكن حذاري أن تكوني الوردة الساقطة...

كوني وردة صامدة شامخة كأنها تتطلع إلى وصول السماء...

حتى لا ينتهي بك الحال بأن تداسي بالأقدام وتتلطخي بالأوحال...

واعلمي أن الأشواك التي تحيط بك...

من عادات وتقاليد هي الحامي لك...

فيا قوارير أرجوكن رفقن بأنفسكن...

وأختمه بموقف قصير يعبر بحق عن روعة قوله ﷺ رفقا بالقوارير...

دخلت عليه يوماً فقام إليها وقبلها وأجلسها مكانه انتهى...

ثلاثة أشياء فقط...

(قام إليها، قبلها، أجلسها مكانه)... (لم يقل قبلي رأسي)

هي فاطمة رضي الله عنها وهو محمد عليه الصلاة والسلام...

فعل ذلك وهو سيد المرسلين وخير من وطئت قدماه الأرض...

فأين نحن منه!! وأين نحن من عطفه ولينه.؟

فأرجوكم رفقا بالقوارير...

* * *

إذا سألت فاسأل الله

ذات يوم كان الرسول ﷺ يركب بغلته، ويُردف خلفه ابن عمه عبد الله بن عباس، وكان ابن عباس صبيًّا صغيراً لا يجاوز عشر سنوات.

فقال له الرسول ﷺ :﴿يا غلام إني أعلمك كلمات، احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء، لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، ولو اجتمعوا على أن يضروك لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك. رفعت الأقلام وجفت الصحف﴾.

هكذا يعلمنا الرسول ﷺ :﴿**احفظ الله يحفظك**﴾.

هل كان ابن عباس يدرك معنى ذلك؟ ويدري ما معنى احفظ الله؟

لا شك أنه يدري، فالعلم بالتعلم والحلم بالتحلم والصبر بالتصبر، وكل المعارف والأخلاق تأتي بالممارسة والتمرين والرياضة، ونحن بحاجة إلى ذلك.

" احفظ الله " تعني: احفظ أوامر الله تعالى فنفذها وقم بها، واحفظ نواهيه فاجتنبها، واحفظ حدوده فلا تتعداها. احفظ الله في نفسك وجوارحك وأعضائك، واحفظ الله في قلبك وخواطرك وأسرارك، واحفظ الله في نظرك وكلامك: لا تقل إلا خيرا، ولا تنظر إلى حرام، ولا تصاحب الأشرار، وكن مع الأبرار الأخيار. احفظ الله في وقتك فلا تضيعه في غير فائدة، فالوقت هو الحياة.

احفظ الله في مالك فلا تأخذه من حرام، ولا تنفقه في معصية، ولا تسرف ولا تمنع حق الله فيه.

فإذا حفظت الله حفظك الله تعالى:

إذا حفظت الله تعالى حفظك من كل سوء وشر، حفظك وثبتك على الصراط المستقيم

وسخرك لعمل الخير حتى يختم لك بالعمل الصالح فتدخل الجنة.

وحفظك في نفسك وبارك لك في مالك وفي وقتك وفي علمك وعملك وأهلك وذريتك.

وإذا أُصبت بمصيبة، وخسرت شيئاً من المال أو مرضت... فذلك كله كفارة للذنوب ورفع للدرجات.

ورحمة من الله لك، فلا تجزع ولا تقل: حفظت الله ولم يحفظني. فالله هو الحفيظ العليم

احفظ الله تجده تجاهك:

أي: أمامك، ومعك بالنصر والتأييد والتثبيت والتسديد والعون.

إذا سألت فاسأل الله:

إذا احتجت شيئاً وأردت أن تطلبه فاطلبه أولا من الله سبحانه، قل:

يا رب ارزقني وأعطني وأكرمني وارحمني واغفر لي وسامحني..

اطلب ذلك من الله سبحانه فهو الذي بيده خزائن الرزق.

ثم اسع في طلب حاجتك، وستجد أن الله سبحانه يسخر الناس لقضاء حاجتك.

ونعم بالله العظيم... أحسنوا الظن بالله... تجدوه عند حسن ظنكم...

ونعم بالله.. ربًّا وخالقا وإلها.. ونعم بالله عند الشدائد والمصائب.. والسرائر..

نسأل الله حسن الختام..

* * *

الزم رفقة الخير

الزم رفقة الخير، ابحث عنهم في رياض الذكر، تلمس نورهم في مجالس القرآن، عش معهم، وفي رحابهم؛ تنعم بدفء الحياة في ظل شرع الله، فإنهم والله زينة في الرخاء، وعدة في البلاء، ولا تعدو عيناك عنهم؛ تتطلع إلى رفقة السوء، فإنهم باب كل

بلاء وشقاء) ، قال تعالى:{ ٱلۡأَخِلَّآءُ يَوۡمَئِذِۭ بَعۡضُهُمۡ لِبَعۡضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلۡمُتَّقِينَ ﴿٦٧﴾} [الزخرف: ٦٧].

نـــــور حياتـــــــك بالهـــــــدى ::: واســــــلك طريــــــق التــــــائبين
وعمـــــــر فـــــــؤادك بــــــالتقى ::: فــــــالعمر محــــــدود الســـــنين
وارضِ الإلـــــــــه بطاعـــــــــة ::: تســــــعدك في دنيـــــا وديــــــن
واحمــــــل بصــــــدرك مصـــــحفًا ::: يشــــرح فــــؤادك كـــــل حــــين
ودع الغوايـــــــــة إنهـــــــــا ::: لشــــــقاء كـــــــل الغــــــافلين
الـــــدين مشـــــكاة الحيـــــاة ::: يضــــــــيء درب الحــــــــائرين
عــــــد للكــــــريم بتوبـــــــة ::: واركــــــب جنـــــاح العائــــــدين
تلقــــــى الســـــــعادة كلــــــها ::: فلــــــنعم درب الصــــــالحين

* * *

إنما يتقبل الله من المتقين

كانت هذه الآية يشتد منها خوف السلف على نفوسهم، فخافوا ألا يكونوا من المتقين الذين يتقبل منهم، وسئل أحمد عن معنى (المتقين) فيها فقال: "يتقي الأشياء فلا يقع فيما لا يحل له ". وقال أبو عبد الله النباجي الزاهد رحمه الله: "خمس خصال بها تمام العمل: (الإيمان بمعرفة الله - عز وجل - ومعرفة الحق، وإخلاص العمل لله، والعمل على السنة، وأكل الحلال) ، فإن فقدت واحدة لم يرتفع العمل، وذلك أنك إذا عرفت الله - عز وجل- ولم تعرف الحق لم تنتفع، وإن عرفت الحق ولم تعرف الله لم تنتفع، وإن عرفت الله وعرفت الحق ولم تخلص العمل لم تنتفع، وإن عرفت الله وعرفت الحق وأخلصت العمل ولم يكن على السنة لم تنتفع، وإن تمت الأربع ولم يكن الأكل من حلال لم تنتفع ".

* * *

أطب مطعمك تكن مستجاب الدعوة

لا يخفى أننا في زمن فتحت فيه الدنيا على الناس، وكثرت تجاراتهم، وتعددت مكاسبهم، وكثرت صور البيوع التي حيرت الناس ولبست عليهم، وقد أخبر النبي ﷺ أنه يأتي على الناس زمان ما يبالي الرجل من أين أصاب المال

مـن حـلال أو حـرام. ولكـن مـن يسـعى إلـى اللحـاق بركـب النبـي ﷺ وصـحبه لا يتـأثر بـه النـاس، ولا يتـابعهم فيمـا يخـالفون فيـه هـدي رسـول الله ﷺ الـذي لـم يأكـل التمـرة؛ لأنــه يخشــى أن تكــون مــن تمــر صــدقة، وقــد قــال عليــه الصــلاة والسلام:﴿**أربع إذا كن فيك فلا عليك ما فاتــك مــن الــدنيا:حفظ أمانــة، وصــدق حديث، وحسن خليقة، وعفة طعمة**﴾.

وقـال ﷺ :﴿**لا تستبطئوا الرزق، فإنه لم يكن عبد ليموت حتى يبلغ آخر رزق هو لــه، فأجملوا في الطلب: أخذ الحلال، وترك الحرام**﴾ (١).

وقد قال ﷺ :﴿**إن الله طيب لا يقبل إلا طيباً**﴾، وإن الله- تعالى- أمر المؤمنيين بما أمر به المرسلين فقال:{يَـٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَـٰتِ وَٱعْمَلُواْ صَـٰلِحًا} [المؤمنون: ٥١].

وقال تعالى:{يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَـٰتِ مَا رَزَقْنَـٰكُمْ} [البقرة: ١٧٢] ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يديه إلى السماء:﴿**يا رب يا رب ، ومطعمه حرام ، ومشربه حرام ، وملبسه حرام ، وغذي بالحرام فأنى يستجاب لذلك؟**﴾ (٢).

قال ابن رجب - رحمه الله في شرحه لهذا الحديث: " وفي هذا الحديث إشارة إلى أنه لا يقبل العمل ولا يزكو إلا بأكل الحلال، وأن أكل الحرام يفسد العمل، ويمنع قبوله، لأنه قال بعد تقريره:♂**إن الله طيب لا يقبل إلا طيباً**ـــ إن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين فقال:{يَـٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَـٰتِ وَٱعْمَلُواْ صَـٰلِحًا} [المؤمنون: ٥١] وقال:{يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَـٰتِ مَا رَزَقْنَـٰكُمْ} [البقرة: ١٧٢] والمراد بهذا أن الرسل وأممهم مأمورون بالأكل من الطيبات التي هي الحلال، وبالعمل الصالح، فما دام الأكل حلالاً فالعمل صالح مقبول، فإذا كان الأكل غير حلال فكيف يكون العمل مقبولاً؟! وما ذكره بعد ذلك من الدعاء وأنه كيف يتقبل مع الحرام فهو مثال لاستبعاد قبول الأعمال مع التغذية بالحرام ".

---

(١) السلسلة الصحيحة ٢٦٠٧.
(٢) رواه مسلم.

وقال وهيب بن الورد: " لو قمت مقام هذه السارية لم ينفعك شيء حتى تنظر ما يدخل بطنك حلال أم حرام ".

ويقول ميمون بن مهران: (**لا يكون الرجل تقيًّا حتى يكون لنفسه أشد محاسبة من الشريك لشريكه وحتى يعلم من أين ملبسه، ومطعمه، ومشربه**).

ويقول حذيفة المرعشي: " جماع الخير في حرفين: حل الكسرة، وإخلاص العمل لله ". ويقول أبو حفص النيسابوري: (**أحسن ما يتوسل به العبد إلى مولاه الافتقار إليه، وملازمة السنة، وطلب القوت من حله**).

وقال يوسف بن أسباط: " إذا تعبد الشاب يقول إبليس: انظروا من أين مطعمه؟ فإن كان مطعمه مطعم سوء قال: دعوه لا تشتغلوا به، دعوه يجتهد وينصب، فقد كفاكم نفسه ". وقال سهل بن عبد الله: " من نظر في مطعمه دخل عليه الزهد من غير دعوى ".

وسأل رجل سفيان الثوري عن فضل الصف الأول فقال: " انظر كسرتك التي تأكلها من أين تأكلها؟ وقم في الصف الأخير " وكأنه- رحمه الله- رأى من الرجل استهانة بهذا الأمر، فأحب أن ينبه إليه؛ لأنه أهم مما سأل عنه ".

وقال إبراهيم بن أدهم: " ما أدراك من أدراك إلا من كان يعقل ما يدخل جوفه".

وقال يحيى بن معاذ: " الطاعة خزانة من خزائن الله إلا أن مفتاحها الدعاء، وأسنانه لقم الحلال " وقال ابن المبارك: " رد درهم من شبهة أحب إلى من أن أتصدق بمائة ألف درهم حتى بلغ ستمائة ألف " وكان يحيى بن معين ينشد:

المال يذهب حله وحرامه ::: يوما وتبقى في غدٍ آثامه
ليس التقي بمتقٍ لإلهه ::: حتى يطيب شرابه وطعامه
ويطيب ما يحوي وتكسب كفه ::: ويكون في حسن الحديث كلامه
نطق النبي لنا به عن ربه ::: فعلى النبي صلاته وسلامه

لقد كانوا - رحمة الله عليهم- يؤكدون على هذا المعنى كثيرًا حتى أن الفضيل - رحمه الله- لما أراد أن يعرف أهل السنة قال:﴿**أهل السنة من عرف ما يدخل بطنه من حلال**﴾.

عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان لأبي بكر غلام يخرج له الخراج، وكان أبو بكر يأكل من خراجه، فجاء يوماً بشيء فأكل منه أبو بكر، فقال له الغلام: أتدري ما هذا؟ فقال أبوبكر: وما هو؟ قال: تكهنت لإنسان في الجاهلية وما أحسن الكهانة، إلا أني خدعته فأعطاني بذلك، فهذا الذي أكلت منه، فأدخل أبو بكر يده فقاء كل شيء في بطنه.

فاللهم اكفنا بحلالك عن حرامك، واغننا بفضلك عمن سواك.

* * *

حتى زرتم المقابر

أخلصت هذه السورة للوعد والوعيد والتهديد، وكفى بها موعظة لمن عقلها. فقوله تعالى: {أَلۡهَىٰكُمُ} [التكاثر: ١] أي: شغلكم على وجه لا تعذرون فيه. فإن الإلهاء عن الشيء هو الاشتغال عنه. فإن كان بقصده فيه فهو محل التكليف، وإن كان بغير قصد كقوله ﷺ في الخميصة:﴿**إنها ألهتني آنفاً عن صلاتي**﴾ [(١)] كان صاحبه معذوراً وهو نوع من النسيان، وفي الحديث:﴿**فلها ﷺ عن الصبي**﴾ أي ذهل عنه، ويقال: لَهَا بالشيء: أي اشتغل به، ولها عنه: إذا انصرف عنه.

واللهو للقلب، واللعب للجوارح؛ ولهذا يجمع بينهما، ولهذا كان قوله: {أَلۡهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ١} [التكاثر: ١] أبلغ في الذم من شغلكم، فإن العامل قد يستعمل جوارحه بما يعمل وقلبه غير لاه به، فاللهو هو ذهول وإعراض،

---

(١) رواه الشيخان.

والتكاثر تفاعل من الكثرة، أي مكاثرة بعضكم لبعض، وأعرض عن ذكر المتكاثر به إرادة لإطلاقه وعمومه، وأن كل ما يكاثر به العبد غيره سوى طاعة الله ورسوله وما يعود عليه بنفع معاده فهو داخل في هذه التكاثر.

فالتكاثر كل شيء من مال أو جاه أو رياسة أو نسوة أو حديث أو علم، ولا سيما إذا لم يحتج إليه.

والتكاثر في الكتب: التصانيف وكثرة المسائل وتفريعها وتوليدها.

والتكاثر: أن يطلب الرجل أن يكون أكثر من غيره، وهذا مذموم إلا فيما يقرب إلى الله.

فالتكاثر فيه منافسة في الخيرات ومسابقة إليها. ومن حديث عبد الله بن الشخير أنه انتهى إلى النبي ﷺ وهو يقرأ: {أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ۝١} [التكاثر: ١] قال:﴿**يقول ابن آدم: مالي مالي، وهل لك من مالك إلا ما تصدقت فأمضيت، أو أكلت فأفنيت، أو لبست فأبليت**﴾[١].

* * *

(١) صحيح مسلم من حديث عبد الله بن الشخير.

وأخيــراً

حتى تكون أسعد الناس:

- الإيمان يذهب الهموم، ويزيل الغموم، وهو قرة عين الموحدين، وسلوة العابدين.
- ما مضى فات، وما ذهب مات، فلا تفكر فيما مضى، فقد ذهب وانقضى.
- ارض بالقضاء المحتوم، والرزق المقسوم، كل شيء بقدر فدع الضجر.
- ألا بذكر الله تطمئن القلوب، وتحط الذنوب، وبه يرضى علام الغيوب، وبه تفرج الكروب.
- لا تنتظر شكراً من أحد، ويكفي ثواب الصمد، وما عليك ممن جحد، وحقد، وحسد.
- إذا أصبحت فلا تنتظر المساء، وعش في حدود اليوم، وأجمع همك لإصلاح يومك.
- اترك المستقبل حتى يأتي، ولا تهتم بالغد لأنك إذا أصلحت يومك صلح غدك.
- طهر قلبك من الحسد، ونقه من الحقد، وأخرج منه البغضاء، وأزل منه الشحناء
- اعتزل الناس إلا من خير، وكن جليس بيتك، وأقبل على شأنك، وقلل من المخالطة.
- الكتاب أحسن الأصحاب، فسامر الكتب، وصاحب العلم، ورافق المعرفة.

- الكون بُني على النظام، فعليك بالترتيب في ملبسك وبيتك ومكتبك وواجبك.
- اخرج إلى الفضاء، وطالع الحدائق الغناء وتفرج في خلق الباري وإبداع الخالق.
- عليك بالمشي والرياضة، واجتنب الكسل والخمول، واهجر الفراغ والبطالة
- اقرأ التاريخ وتفكر في عجائبه وتدبر غرائبه واستمتع بقصصه وأخباره.
- جدد حياتك، ونوع أساليب معيشتك، وغير من الروتين الذي تعيشه.
- اهجر المنبهات والإكثار منها كالشاي والقهوة، واحذر التدخين والشيشة وغيرها.
- اعتن بنظافة ثوبك وحسن رائحتك وترتيب مظهرك مع السواك والطيب.
- لا تقرأ بعض الكتب التي تربي التشاؤم والإحباط واليأس والقنوط.
- تذكر أن ربك واسع المغفرة يقبل التوبة ويعفو عن عباده، ويبدل السيئات حسنات.
- اشكر ربك على نعمة الدين والعقل والعافية والستر والسمع والبصر والرزق والذرية وغيرها.
- ألا تعلم أن في الناس من فقد عقله أو صحته أو هو محبوس أو مشلول أو مبتلى؟!

- عش مع القرآن حفظاً وتلاوة وسماعاً وتدبراً فإنه من أعظم العلاج لطرد الحزن والهم.
- توكل على الله وفوض الأمر إليه، وارض بحكمه، والجأ إليه، واعتمد عليه فهو حسبك وكافيك.
- اعف عمن ظلمك، وصل من قطعك، وأعط من حرمك، واحلم على من أساء إليك تجد السرور والأمن.
- كرر (**لا حول ولا قوة إلا بالله**) فإنها تشرح البال وتصلح الحال، وتحمل بها الأثقال، وترضي ذا الجلال
- أكثر من الاستغفار، فمعه الرزق والفرج والذرية والعلم النافع والتيسير وحط الخطايا.
- اقنع بصورتك وموهبتك ودخلك وأهلك وبيتك تجد الراحة والسعادة.
- اعلم أن مع العسر يسراً، وأن الفرج مع الكرب وأنه لا يدوم الحال، وأن الأيام دول.
- تفاءل ولا تقنط ولا تيأس، وأحسن الظن بربك وانتظر منه كل خير وجميل.
- افرح باختيار الله لك، فإنك لا تدري بالمصلحة فقد تكون الشدة لك خير من الرخاء.
- البلاء يقرب بينك وبين الله ويعلمك الدعاء ويذهب عنك الكبر والعجب والفخر.
- أنت تحمل في نفسك قناطير النعم وكنوز الخيرات التي وهبك الله إياها.

- أحسن إلى الناس وقدم الخير للبشر لتلقى السعادة من عيادة مريض وإعطاء فقير والرحمة بيتيم.
- اجتنب سوء الظن واطرح الأوهام والخيالات الفاسدة والأفكار المريضة.
- اعلم أنك لست الوحيد في البلاء، فما سلم من الهم أحد، وما نجا من الشدة بشر.
- تيقن أن الدنيا دار محن وبلاء ومنغصات وكدر فاقبلها على حالها واستعن بالله.
- تفكر فيمن سبقوك في مسيرة الحياة ممن عزل وحبس وقتل وامتحن وابتلي ونكب وصودر.
- كل ما أصابك فأجره على الله من الهم والغم والحزن والجوع والفقر والمرض والدين والمصائب.
- اعلم أن الشدائد تفتح الأسماع والأبصار وتحيي القلب وتردع النفس وتذكر العبد وتزيد الثواب
- لا تتوقع الحوادث، ولا تنتظر السوء، ولا تصدق الشائعات، ولا تستسلم للأراجيف.
- أكثر ما يُخاف لا يكون، وغالب ما يُسمع من مكروه لا يقع، وفي الله كفاية وعنده رعاية ومنه العون.
- لا تجالس البغضاء والثقلاء والحسدة فإنهم حمى الروح، وهم رسل الكدر وحملة الأحزان.

- حافظ على تكبيرة الإحرام جماعة، وأكثر المكث في المسجد، وعود نفسك المبادرة للصلاة لتجد السرور.
- إياك والذنوب، فإنها مصدر الهموم والأحزان وهي سبب النكبات وباب المصائب والأزمات.
- داوم على {لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ} [الأنبياء: ٨٧] فلها سر عجيب في كشف الكرب، ونبأ عظيم في رفع المحن.
- لا تتأثر من القول القبيح والكلام السيئ الذي يقال فيك فإنه يؤذي قائله ولا يؤذيك.
- سب أعدائك لك وشتم حسادك يساوي قيمتك لأنك أصبحت شيئاً مذكوراً ورجلاً مهماً.
- اعلم أن من اغتابك فقد أهدى لك حسناته وحط من سيئاتك وجعلك مشهوراً وهذه نعمة.
- لا تشدد على نفسك في العبادة، والزم السنة واقتصد في الطاعة، واسلك الوسط وإياك والغلو.
- أخلص توحيدك لربك لينشرح صدرك، فبقدر صفاء توحيدك ونقاء إخلاصك تكون سعادتك.
- كن شجاعاً قوي القلب ثابت النفس لديك همة وعزيمة، ولا تغرك الزوابع والأراجيف.
- عليك بالجود فإن صدر الجواد منشرح وباله واسع والبخيل ضيق الصدر مظلم القلب مكدر الخاطر.

- ابسط وجهك للناس تكسب ودهم، وألن لهم الكلام يحبوك، وتواضع لهم يجلوك.
- ادفع بالتي هي أحسن، وترفق بالناس، وأطفئ العداوات، وسالم أعداءك، وكثر أصدقاءك.
- من أعظم أبواب السعادة دعاء الوالدين، فاغتنمه ببرهما ليكون لك دعاؤهما حصناً حصيناً من كل مكروه.
- اقبل الناس على ما هم عليه وسامح ما يبدر منهم، واعلم أن هذه هي سنة الله في الناس والحياة.
- لا تعش في المثاليات بل عش واقعك، فأنت تريد من الناس ما لا تستطيعه فكن عادلاً.
- عش حياة البساطة وإياك والرفاهية والإسراف والبذخ فكلما ترفه الجسم تعقدت الروح.
- حافظ على أذكار المناسبات فإنها حفظ لك وصيانة، وفيها من السداد والإرشاد ما يصلح به يومك.
- وزع الأعمال ولا تجمعها في وقت واحد بل اجعلها في فترات وبينها أوقات للراحة ليكون عطاؤك جيداً.
- انظر إلى من هو دونك في الجسم والصورة والمال والبيت والوظيفة والذرية لتعلم أنك فوق ألوف الناس.
- تيقن أن كل من تعاملهم من أخ وابن وزوجة وقريب وصديق لا يخلو من عيب، فوطن نفسك على تقبل الجميع.

- الزم الموهبة التي أعطيتها، والعلم الذي ترتاح له، والرزق الذي فتح لك، والعمل الذي يناسبك.
- إياك وتجريح الأشخاص والهيئات، وكن سليم اللسان، طيب الكلام، عذب الألفاظ، مأمون الجانب.
- اعلم أن الاحتمال دفن للمعائب، والحلم ستر للخطايا، والجود ثوب واسع يغطي النغائص والمثالب.
- انفرد بنفسك ساعة تدبر فيها أمورك وتراجع فيها نفسك وتتفكر في آخرتك وتصلح بها دنياك.
- مكتبتك المنزلية هي بستانك الوارف، وحديقتك الخضراء، فتنزه فيها مع العلماء والحكماء والأدباء والشعراء.
- اكسب الرزق الحلال وإياك والحرام، واجتنب سؤال الناس، والتجارة خير من الوظيفة، وضارب بمالك واقتصد في المعيشة.
- البس وسطا، لا لباس المترفين ولا لباس البائسين، ولا تشهر نفسك بلباس، وكن كعامة الناس.
- لا تغضب فإن الغضب يفسد المزاج ويغير الخلق ويسيء العشرة ويفسد المودة ويقطع الصلة.
- سافر أحياناً لتجدد حياتك وتطالع عوالم أخرى وتشاهد معالم جديدة وبلداناً أخرى، فالسفر متعة.
- احتفظ بمذكرة في جيبك ترتب لك أعمالك، وتنظم أوقاتك، وتذكرك بمواعيدك، وتكتب بها ملاحظاتك.

- ابدأ الناس بالسلام وحيهم بالبسمة وأعرهم الاهتمام لتكن حبيباً إلى قلوبهم قريباً منهم.
- ثق بنفسك ولا تعتمد على الناس واعتبر أنهم عليك لا لك وليس معك إلا الله ولا تغتر بإخوان الرخاء.
- احذر كلمة سوف وتأخير الأعمال والتسويف بأداء الواجب، فإن هذا أول الفشل والإخفاق.
- اترك التردد في اتخاذ القرار، وإياك والتذبذب في المواقف بل اجزم واعزم وتقدم.
- لا تضيع عمرك في التنقل بين التخصصات والوظائف والمهن، فإن معنى هذا أنك لم تنجح في شيء.
- افرح بمكفرات الذنوب كالصالحات والمصائب والتوبة ودعاء المسلمين ورحمة الرحمن وشفاعة الرسول ﷺ.
- عليك بالصدقة ولو بالقليل فإنها تطفئ الخطيئة وتسر القلب وتذهب الهم وتزيد في الرزق.
- اجعل قدوتك إمامك محمدًا ﷺ فإنه القائد إلى السعادة، والدال على النجاح والمرشد إلى النجاة والفلاح.
- زر المستشفى لتعرف نعمة العافية، والسجن لتعرف نعمة الحرية، والمارستان لتعرف نعمة العقل لأنك في نعم لا تدري بها.
- لا تحطمك التوافه، ولا تعط المسألة أكبر من حجمها، واحذر من تهويل الأمور والمبالغة في الأحداث.

- كن واسع الأفق والتمس الأعذار لمن أساء إليك لتعيش في سكينة وهدوء، وإياك ومحاولة الانتقام.
- لا تفرح أعداءك بغضبك وحزنك فإن هذا ما يريدون، فلا تحقق أمنيتهم الغالية في تعكير حياتك.
- لا توقد فرناً في صدرك من العداوات والأحقاد وبغض الناس وكره الآخرين، فإن هذا عذاب دائم.
- كن مهذباً في مجلسك، صموتاً إلا من خير، طلق الوجه محترماً لجلاسك منصتاً لحديثهم، ولا تقاطع أثناء الكلام.
- لا تكن كالذباب لا يقع إلا على الجرح، فإياك والوقوع في أعراض الناس وذكر مثالبهم والفرح بعثراتهم وطلب زلاتهم.
- المؤمن لا يحزن لفوات الدنيا ولا يهتم بها ولا يرهب من كوارثها لأنها زائلة ذاهبة حقيرة فانية.
- اهجر العشق والغرام والحب المحرم فإنه عذاب للروح ومرض للقلب، وافزع إلى الله وإلى ذكره وطاعته
- إطلاق النظر إلى الحرام يورث هموماً وغموماً وجراحاً في القلب، والسعيد من غض بصره وخاف ربه.
- احرص على ترتيب وجبات الطعام، وعليك بالمفيد واجتنب التخمة ولا تنم وأنت شبعان.
- قدر أسوأ الاحتمالات عند الخوف من الحوادث، ثم وطن نفسك لتقبل ذلك فسوف تجد الراحة واليسر

- إذا اشـتد الحبـل انقطـع، وإذا أظلـم الليـل انقشـع، وإذا ضـاق الأمـر اتسـع، ولن يغلب عسر يسرين.
- تفكـر فـي رحمـة الـرحمن، غفـر لبغـي سـقت كلبـاً، وعفـا عمـن قتـل مائـة، نفس، وبسط يده للتائبين ودعا النصارى للتوبة.
- بعـد الجـوع شـبع، وعقـب الظمـأ ري، وإثـر المـرض عافيـة، والفقـر يعقبـه الغنى، والهم يتلوه السرور، سنة ثابتة.
- تـدبر سـورة{أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴿١﴾} [الشـرح: ١] وتـذكرها عنـد الشـدائد، واعلـم أنها من أعظم الأدوية عند الأزمات.
- أين أنت من دعاء الكرب " **لا إله إلا الله العظـيم الحلـيم، لا إلـه إلا الله رب العـرش العظـيم، لا إلـه إلا الله رب السـموات ورب الأرض رب العـرش الكريم** "
- إذا غضـبت فاسـكت وتعـوذ مـن الشـيطان وغيـر مكانـك، وإن كنـت قائمـاً فاجلس وتوضأ وأكثر من الذكر.
- لا تجـزع مـن الشـدة فإنهـا تقـوي قلبـك وتـذيقك طعـم العافيـة وتشـد مـن أزرك وترفع شأنك وتظهر صبرك.
- التفكـر فـي الماضـي حمـق وجنـون وهـو مثـل طحـن الطحـين ونشـر النشـارة وإخراج الأموات من قبورهم.
- انظـر إلـى الجانـب المشـرق مـن المصـيبة وتلمـح أجرهـا واعلـم أنهـا أسـهل من غيرها وتأس بالمنكوبين.
- مـا أصـابك لـم يكـن ليخطئـك ومـا أخطـأك لـم يكـن ليصـيبك، وجُـفَّ القلـم بمـا أنت لاقٍ، ولا حيلة لك في القضاء.

- حول خسائرك إلى أرباح، واصنع من الليمون شراباً حلواً، وأضف إلى ماء المصائب حفنة سكر، وتكيف مع ظروفك.
- لا تيأس من روح الله ولا تقنط من رحمة الله ولا تنس عون الله، فإن المعونة تنزل على قدر المؤونة.
- الخيرة فيما تكره أكثر منها فيما تحب، وأنت لا تدري بالعواقب، وكم من نعمة في طي نقمة ومن خير في جلباب شر.
- قيد خيالك لئلا يجمح بك في أودية الهموم، وحاول أن تفكر في النعم والمواهب والفتوحات التي عندك.
- اجتنب الصخب والضجة في بيتك ومكتبك، ومن علامات السعادة الهدوء والسكينة والنظام.
- الصلاة خير معين على المصاعب، وهي تسمو بالنفس في آفاق علوية وتهاجر بالروح إلى فضاء النور والفلاح.
- إن العمل الجاد المثمر يحرر النفس من النزوات الشريرة والخواطر الآثمة والنزعات المحرمة.
- السعادة شجرة ماؤها وغذاؤها وهواؤها وضياؤها الإيمان بالله والدار الآخرة.
- من عنده أدب جمٌّ وذوق سليم وخلق شريف أسعد نفسه وأسعد الناس ونال صلاح البال والحال.
- روّح على قلبك فإن القلب يكل ويمل، ونوع عليه الأساليب، والتمس له فنون الحكمة وأنواع المعرفة.

- العلم يشرح الصدر ويوسع مدارك النظر ويفتح الآفاق أمام النفس فتخرج من همها وغمها وحزنها.
- من السعادة الانتصار على العقبات ومغالبة الصعاب، فلذة الظفر لا تعدلها لذة وفرحة النجاح لا تساويها فرحة.
- إذا أردت أن تسعد مع الناس فعاملهم بما تحب أن يعاملوك به ولا تبخسهم أشياءهم ولا تضع من أقدارهم.
- إذا عرف الإنسان نفسه والعلم الذي يناسبه وقام به على أكمل وجه وجد لذة النجاح ومتعة الانتصار.
- المعرفة والتجربة والخبرة أعظم من رصيد المال، لأن الفرح بالمال بهيمي والفرح بالمعرفة إنساني.
- إذا غضب أحد الزوجين فليصمت الآخر، وليقبل كل منهما الآخر على ما فيه فإنه لن يخلو أحد من عيب.
- الجليس الصالح المتفائل يهون عليك الصعاب ويفتح لك باب الرجاء، والمتشائم يسود الدنيا في عينك.
- من عنده زوجة وبيت وصحة وكفاية مال فقد حاز صفو العيش، فليحمد الله وليقنع، فما فوق ذلك إلا الهم.
- **﴿من أصبح منكم آمناً في سربه، معافى في جسده، عنده قوت يومه، فكأنما حيزت له الدنيا﴾**.
- من رضي بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد ﷺ رسولاً كان حقاً على الله أن يرضيه، وهذه أركان الرضا.

- أصول النجاح أن يرضى الله عنك وأن يرضى عنك من حولك وأن تكون نفسك راضية وأن تقدم عملاً مثمراً.
- الطعام سعادة يوم، والسفر سعادة أسبوع، والزواج سعادة شهر، والمال سعادة سنة، والإيمان سعادة العمر كله.
- لن تسعد بالنوم ولا بالأكل ولا بالشرب ولا بالنكاح، وإنما تسعد بالعمل وهو الذي أوجد للعظماء مكاناً تحت الشمس.
- من تيسرت له القراءة فإنه سعيد لأنه يقطف من حدائق العالم ويطوف على عجائب الدنيا ويطوي الزمان والمكان.
- محادثة الإخوان تذهب الأحزان، والمزاح البريء راحة، وسماع الشعر يريح الخاطر.
- أنت الذي تلون حياتك بنظرك إليها، فحياتك من صنع أفكارك، فلا تضع نظارة سوداء على عينيك.
- فكر في الذين تحبهم، ولا تعط من تكرههم لحظة واحدة من حياتك، فإنهم لا يعلمون عنك وعن همك.
- إذا استغرقت في العمل المثمر بردت أعصابك، وسكنت نفسك، وغمرك فيض من الاطمئنان.
- السعادة ليست في الحسب ولا النسب ولا الذهب، وإنما في الدين والعلم والأدب وبلوغ الأرب.
- أسعد عباد الله عند الله أبذلهم للمعروف يداً، وأكثرهم على الإخوان فضلاً، وأحسنهم على ذلك شكراً.

- إذا لم تسعد بساعتك الراهنة فلا تنتظر سعادة سوف تطل عليك من الأفق أو تنزل عليك من السماء.
- فكر في نجاحاتك وثمار عملك وما قدمته من خير وافرح به واحمد الله عليه، فإن هذا مما يشرح الصدر.
- الذي كفاك هم أمس يكفيك هم اليوم وهم غدًا، فتوكل عليه، فإذا كان معك فمن تخاف؟ وإذا كان عليك فمن ترجو؟
- بينك وبين الأثرياء يوم واحد، أما أمس فلا يجدون لذته، وغد فليس لي ولا لهم، وإنما لهم يوم واحد، فما أقله من زمن!
- السرور ينشط النفس ويفرح القلب ويوازن بين الأعضاء ويجلب القوة ويعطي الحياة قيمة والعمر فائدة.
- الغنى والأمن والصحة والدين وركائز السعادة، فلا هناء لمعدم ولا خائف ولا مريض ولا كافر، بل هم في شقاء.
- من عرف الاعتدال عرف السعادة، ومن سلك التوسط أدرك الفوز، ومن اتبع اليسر نال الفلاح.
- ليس في ساعة الزمن إلا كلمة واحدة: الآن، وليس في قاموس السعادة إلا كلمة واحدة: الرضا.
- إذا أصابتك مصيبة فتصورها أكبر تهن عليك، وتفكر في سرعة زوالها، فلولا كرب الشدة ما رجيت فرحة الراحة.
- إذا وقعت في أزمة فتذكر كم أزمة مرت بك ونجاك الله منها، حينها تعلم أن من عافاك في الأولى سيعافيك في الأخرى.

- العاق ليومه من أذهبه في غير حق قضاه، أو فرض أداه، أو حمد حصله أو علم تعلمه، أو قرابة وصلها، أو خير أسداه.
- ينبغي أن يكون حولك أو في يدك كتاب دائم، لأن هناك أوقات تذهب هدراً، والكتاب خير ما يحفظ به الوقت ويعمر به الزمن.
- حافظ القرآن، التالي له آناء الليل وأطراف النهار لا يشكو مللا ولا فراغًا ولا سأماً، لأن القرآن ملأ حياته سعادة.
- لا تتخذ قراراً حتى تدرسه من كافة جوانبه، ثم استخر الله وشاور أهل الثقة، فإن نجحت فهذا المراد وإلا فلا تندم.
- العاقل يكثر أصدقاءه ويقلل أعداءه، فإن الصديق يحصل في سنة والعدو يحصل في يوم، فطوبى لمن حببه الله إلى خلقه.
- اجعل لمطالبك الدنيوية حدًّا ترجع إليه، وإلا تشتت قلبك وضاق صدرك وتنغص عيشك وساء حالك.
- لا تجعل الصحة ثمناً أو الشهوة أو المنصب فتخسر الجميع، لأن من فاتته الصحة لا ينعم بمتعة.
- ينبغي لمن تظاهرت عليه نعم الله أن يقيدها بالشكر ويحفظها بالطاعة ويرعاها بالتواضع لتدوم.
- من صفت نفسه بالتقوى، وطهُر فكره بالإيمان، وصقلت أخلاقه بالخير نال حب الله وحب الناس.
- الكسول الخامل هو المتعب الحزين حقيقة، أما العامل المجد فهو الذي عرف كيف يعيش وعرف كيف يسعد.

- إن لـذة الحيـاة ومتعتهـا أضـعاف أضـعاف مصـائبها وهمومهـا، ولكـن السـر كيف نصل إلى هذه المتعة بذكاء.
- لـو ملكت المـرأة الـدنيا وسيقت لهـا شـهادات العـالم وحصلت علـى كـل وسـام وليس عندها زوج فهي مسكينة.
- الحيـاة الكاملـة أن تنفـق شـبابك فـي الطمـوح، ورجولتـك فـي الكفـاح، وشيخوختك في التأمل.
- لُـم نفسـك علـى التقصـير، ولا تلـم أحـداً فـإن عنـدك مـن العيـوب مـا يمـلأ الوقت إصلاحه فاترك غيرك.
- أجمـل مـن القصـور والـدور كتـاب يجلـو الأفهـام، ويسـر القلـوب، ويـؤنس الأنفس، ويشرح الصدر، وينمي الفكر.
- اسـأل الله العفـو والعافيـة، فـإذا أعطيتهمـا فقـد حـزت كـل خيـر ونجـوت مـن كل شر وفزت بكل سعادة.
- رغيـف واحـد وسـبع تمـرات وكـوب مـاء وحصـير فـي غرفـة مـع مصـحف، وقل على الدنيا السلام.
- السـعادة فـي التضـحية وإنكـار الـذات، وبـذل النـدى وكـف الأذى، والبعـد عـن الأنانية والاستئثار.
- الضـحك المعتـدل يشـرح الـنفس ويقـوي القلـب ويـذهب الملـل وينشـط علـى العمل ويجلو الخاطر.
- العبـادة هـي السـعادة، والصـلاح هـو النجـاح، ومـن لـزم الأذكـار وأدمـن الاستغفار وأكثر الافتقار فهو أحد الأبرار.

- خيـر الأصـحاب مـن تثـق بـه وترتـاح وتفضـي إليـه بمتاعبـك ويشـاركك همومك ولا يفشي سِرَّك.
- لا تتوقـع سـعادة أكبـر ممـا أنـت فيـه فتخسـر مـا بـين يـديك، ولا تنتظـر مصائب قادمة فتستعجل الهم والحزن.
- لا تظـن أنـك تعطـي كـل شـيء، بـل تعطـي خيـراً كثيـراً، أمـا أن تحـوي كـل موهبة وكل عطية فهذا بعيد.
- امـرأة حسـناء تقيـة، ودار واسـعة، وكفـاف مـن رزق، وجـار صـالح.. نعـم جهلها الكثير.
- فـن النسـيان للمكـروه نعمـة، وتـذكر الـنعم حسـنة، والغفلـة عـن عيـوب النـاس فضيلة.
- العفـو ألـذ مـن الانتقـام، والعمـل أمتـع مـن الفـراغ، والقناعـة أعظـم مـن المـال، والصحة خير من الثروة.
- الوحـدة خيـر مـن الجلـيس السـوء، والجلـيس الصـالح خيـر مـن الوحـدة، والعزلة عبادة، والتفكر طاعة.
- العزلـة مملكـة الأفكـار، وكثـرة الخلطـة حمـق، والوثـوق بالنـاس سـفه، واستعداؤهم شؤم.
- سوء الخلق عذاب، والحقد سم، والغيبة رذالة، وتتبع العثرات خذلان.
- شـكر الـنعم يـدفع الـنقم، وتـرك الـذنوب حيـاة القلـوب، والانتصـار علـى النفس لذة العظماء.
- خبـز جـاف مـع أمـن ألـذ مـن العسـل مـع الخـوف، وخيمـة مـع سـتر أحـب مـن قصر فيه فتنة.

- فرحة العالم دائمة، ومجده خالد، وذكره باق، وفرحة المال منصرمة، ومجده إلى الزوال، وذكره إلى نهاية.
- الفرح بالدنيا فرح الصبيان، والفرح بالإيمان فرح الأبرار، وخدمة المال ذل، والعمل لله شرف.
- عذاب الهمة عذب، وتعب الإنجاز راحة، وعرق العمل مسك، والثناء الحسن أحسن طيب.
- السعادة أن يكون مصحفك أنيسك، وعملك هوايتك، وبيتك صومعتك، وكنزك قناعتك.
- الفرح بالطعام والمال فرح الأطفال، والفرح بحسن الثناء فرح العظماء، وعمل البر مجد لا يفنى.
- صلاة الليل بهاء النهار، وحب الخير للناس من طهارة الضمير، وانتظار الفرج عبادة.
- في البلاء أربعة فنون: احتساب الأجر، ومعايشة الصبر، وحسن الذكر، وتوقع اللطف.
- الصلاة جماعة، وأداء الواجب، وحب المسلمين، وترك الذنوب، وأكل الحلال صلاح الدنيا والآخرة.
- لا تكن رأساً فإن الرأس كثير الأوجاع، ولا تحرص على الشهرة فإن لها ضريبة، والكفاف مع الخمول سعادة.
- علامة الحمق ضياع الوقت، وتأخير التوبة، واستعداء الناس، وعقوق الوالدين، وإفشاء الأسرار.

- يعرف موت القلب بترك الطاعة، وإدمان الذنوب، وعدم المبالاة بسوء الذكر، والأمن من مكر الله، واحتقار الصالحين.
- من لم يسعد في بيته لن يسعد في مكان آخر، ومن لم يحبه أهله لن يحبه أحد، ومن ضيع يومه ضيع غده.
- أربعة يجلبون السعادة: كتاب نافع، وابن بار، وزوجة محبوبة، وجليس صالح، وفي الله عوض عن الجميع.
- إيمان وصحة وغنى وحرية وأمن وشباب وعلم هي ملخص ما يسعى له العقلاء، لكنها قل أن تجتمع كلها.
- اسعد الآن فليس عندك عهد ببقائك، وليس لديك أمان من روعة الزمان، فلا تجعل الهم نقداً والسرور ديناً.
- أفضل ما في العالم إيمان صادق، وخلق مستقيم، وعقل صحيح وجسم سليم، ورزق هانئ وما سوى ذاك شغل.
- نعمتان خفيتان: الصحة في البدن والأمن في الأوطان. نعمتان ظاهرتان: الثناء الحسن، والذرية الصالحة.
- القلب المبتهج يقتل ميكروبات البغضاء، والنفس الراضية تطارد حشرات الكراهية
- الأمن أمهد وطاء، والعافية أسبغ غطاء، والعلم ألذ غذاء، والحب أنفع دواء، والستر أحسن كساء.
- السعادة ألا تكون فاسقاً ولا مريضا ولاً مديناً ولا غريباً ولا حزيناً ولا سجيناً ولا مكروهاً.

- السعادة: انجلاء الغمرات، وإزالة العداوات، وعمل الصالحات، والانتصار على الشهوات.
- أقل الطرق خطراً طريقك إلى بيتك، وأكثر الأيام بركة يوم تعمل صالحاً، وأشأم زمن تسيء لأحد.
- إن سبك بشر فقد سبوا ربهم تعالى، أوجدهم من العدم فشكُّوا في وجوده، وأطعمهم من جوع فشكروا غيره، وآمنهم من خوف فحاربوه.
- لا تحمل الكرة الأرضية على رأسك، ولا تظن أن الناس يهمهم أمرنا إن زكاماً يصيب أحدكم ينسيهم موتي وموتك.
- السرور كفاية ووطن، وسلامة وسكن، وأمن من الفتن، ونجاة من المحن، وشكر على المنن، وعبادة طيلة الزمن.

تم بحمد الله

* * *

الفهـرس

* * *